الفصول اللبنانية

العدد رقم ٢ - ربيع ١٩٨٠

E. S. KANAAN



الغلاف : لوحة لايلي كنعان
(دائمٌ ربيعك يا لبنان!!)

أسرة المجلة: جوَاد بُولس، شارل مالك، فؤاد أفرام البُستاني، إدوَار حنين

أسرة التحرير والإدارة: فؤاد أفرام البُستاني، إدوَار حنين، جُورج سكاف، فاضِل سَعيد عَقل

رئيس التحرير: إدوَار حنين

المدير المسؤول: دَعد أبي نادِر سكاف

المدير الإداري: ليليان تيّان

المستشارون:
ألفريدُو أبو زيد (البرازيل)
الأب خليل أبي نادر
فريد اسطفان
بوب باسيل (الولايات المتحدة)
سيمُون بُستاني (الارجنتين)
بشارة الحاج (غواتيمالا)
المنسنيور الياس الحايك (الولايات المتحدة)
خطار رشوَان (البرازيل)
بطرُس الشيخة (المكسيك)
إيلي صَفا
الأب بطرس ضو
نصري ضو (فنزويلا)
حسيب عبد الساتر
أنيس فريحة
الأب منصُور لبكي
فريد مطر (فنزويلا)
الأب بولس نعمان

المستشار القانوني: النقيب جان نفاع

- بالتعاون مع جريدة «الجريدة»
- تصدر بموجب ترخيص رقم ٢٢٧ تاريخ ١٣/ ٨/ ١٩٧٩ باسم ادوار حنين

الطباعة: المطبعة الكاثوليكية

الثمن

في لبنان

النسخة ٣٥ ل.ل.
الاشتراك السنوي ١٥٠ ل.ل.
السعر المخفض للمعلمين والطلاب :
النسخة ٢٨ ل.ل.
الاشتراك السنوي ١٢٠ ل.ل.

في الخارج

النسخة ٣٠ دولارًا
الاشتراك السنوي ١٢٠ دولارًا
الاشتراكات والاعلانات :
تراجع بشأنها المديرية الإدارية
على العنوان التالي : دير عوكر
تلفون ٤١٤٧٥٥/٥٦–٣٢٥٠٠٠–٢٥٠٣٠٠
ص.ب. : ٢٢٠ بيروت – لبنان

الفصول اللبنانية

مجلة فصلية لبنانية
تصدر في دير عوكر
العدد رقم ٢ - ربيع ١٩٨٠

الفهرس

صفحة

قضايا وشؤون لبنانية

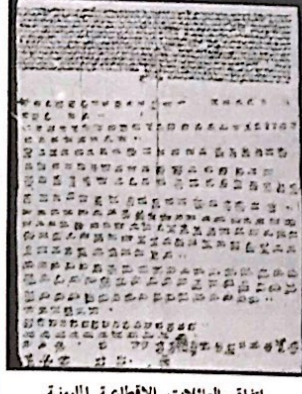
تراث وتقاليد



امبراطور لبناني على عرش روما
(ص ٢٨)



الهجرة اللبنانية واسبابها
(ص ١١٠)



اتفاق العائلات الاقطاعية المارونية
(ص ١٢٨)

الانتشار اللبناني في العالم

صفحات من التاريخ اللبناني

ثقافة ومجتمع

نداء إلى اللبنانيّين المنتشرين

أيها اللبنانيّون

ليس صدفة وجودكم حيث انتم من عالم الانتشار، سواء اكنتم في اميركا، ام في افريقيا، ام في آسيا واوروبا. وسواء أكنتم في المدائن المكتظّة، ام في البراري القاحلة. إنكم حيثما انتم، لأنكم، منذ قدموس وقبله، أبناء شعب وُلد ليحمل القارات الى القارات، ويشقّ اليها، في البحار، دروبًا!!

أيها اللبنانيّون

لم يحملكم الى حيث انتم طلبكم للمال. فالمال موفور لكم على أرضكم، في القناعة. إن هو إلاّ الجناح الذي ينبت لكم مع الولادة هو الذي حملكم الى حيث تعيشون. وهي الرغبة في العطاء مع الأخذ، والظفر بالحريّة والكرامة.

لذلك، كان وجودكم حيث انتم وجودًا مميّزًا، تعملون للأرض التي فيها نزلتم، ولا تنسون الأرض التي أطلعتكم. تحافظون على صالح تلك بمحافظتكم على حبّ هذه، فتخدمون، بفضل إخلاصكم، أرضَيْن كريمتين: أرض المنبت وأرض الإقامة.

فالأرض التي فيها تُقيمون ضنينة بولائكم لها ضِنّة الأرض التي أطلقتكم.

أرض إقامتكم، من حقّها أن تطالبكم بوضع مواهبكم، وقدراتكم، في خدمتها. ومن حقّها أن تستفيد من المناقب التي غرستها في أنفسكم حضارة مترقرقة في اعراقكم منذ ما يزيد على الستة آلاف سنة.

كما من حقّ أرض منبتكم أن لا تُحرم من مواهبكم وقدراتكم التي أنتم لها مدينون.

أيها اللبنانيّون

إنّ إخلاصكم للبنانكم يجعلكم أكثر إخلاصًا للبلد الذي فيه تُقيمون،

ويُقوّي الثقة بكم،

لأنّه يُقوّي الثقة بأصالتكم.

من هنا انكم مدعوّون للأزيد: الأزيد في العطاء لبلاد منبتكم، والأزيد في العطاء للبلاد التي استضافتكم.

والمُعطي يزداد قدرة كلّما أعطى،

وبخاصّة المُعطي من الروح،

لأنّ الروح تزداد تألّقًا بمقدار ما تُعطي.

القِيَمُ الروحيّة، وحدها، يزيدها البذل قدرة.

وحده التراب ينقص ممّا نبذل منه، لأنّ التراب ينفد، والروح لا نفاد لمكنوناتها.

فاعطوا بلاد إقامتكم بلا حساب، كما تعوّدتم أن تُعطوا بلاد منبتكم بلا حساب.

أيها اللبنانيّون

هذا الذي يُطلب منكم، الآن، ليس تدخلاً في شؤون بلاد إقامتكم الداخليّة.

إنّنا نرفض مثل هذا التدخّل،

ولكنّ المطلوب حقٌ وواجب:

إنكم مُقْبِلون، في مناسبات آخذة رقابها برقاب بعضها الآخر، أخصُّها الانتخابات العامّة، على التعبير عن رأيكم، واختيار الرجال الذين يتقدّمون منكم بطلب تأييدكم لهم للوصول الى تسلّم المسؤوليات. هؤلاء المرشَّحون، الساعون وراء أصواتكم، من حقكم، بل من واجبكم، أنْ تنظروا إليهم من ناحيتين: ناحية قدرتهم على خدمة بلادهم، وناحية استعدادهم لخدمة بلادكم. فالقادر على الخدمتين يكون مرشّحكم. أمّا اللاهي عن خدمة بلادكم فلا يكون المرشّح الصالح.

غدًا، في شهر تشرين الثاني، سيدعى قسم كبير منكم، المقيمون في الولايات المتّحدة الأميركيّة، الى انتخاب رئيس لها، وسيمتثلون. إنّ اختيار الصالح من بين المرشّحين، جميعًا، قد يصعب على غيركم من المواطنين الأميركيّين الذين لا يَدينون إلاّ بولاء واحد، وهو الولاء لأميركا. ولكنّه لن يصعب عليكم – وقد يكون في ذلك استغراب!! – لأنّ معيار التأييد للمرشّح الذي يجب اختياره بسيط: فمن يعدكم، وتثقون بوعده، يكون هذا المرشّح مرشّحكم الصالح. وعليه يجب ان تصبّ اصواتكم. ومَن لا يعد، او لا تثقون بوعده، فهو رجس من الشيطان فاجتنبوه.

أيّها اللبنانيّون – الأميركيّون

بلادكم تتعثّر في طريق ارتقائها.

وهي، اليوم، بحاجة الى كلّ واحد منكم،

وبحاجة الى كلّ ما يملك، كثيرًا كان أو قليلاً.

فبلادكم لا تأذن بأن تهدر ذرّة من قدرتها، مهما صغرت.

ولا أنتم، تأذنون.

نعرف الصراع القائم بين «حقّنا» وحقوق الشعوب التي بينها تعيشون.

ونعرف أنّ من واجبها أن تحافظ، هي، على حقوقها.

ولكنّ محافظتها على حقوقها، التي من واجبنا ان نُشارك فيها، لا تحول دون محافظتنا على حقّنا.

كما أنّ محافظة تلك الشعوب على حقوقها، لا تعيقها في مشاركتنا للحفاظ على حقّنا.

الحقّ واحد.

وهو الذي يضمن الكرامة الإنسانيّة.

وكلّ حقّ لا يكون مرتبطًا بكرامة الإنسان، لا يكون حقًّا.

واذًا لا تجب المحافظة عليه؟!

وبالتالي، لا تجب مشاركتكم في المحافظة عليه؟!



بلادكم، يُحاولون أنْ يدوسوا كرامتها!..

بلادكم، يُحاولون أنْ يسلبوا سيادتها، واستقلالها، وحرّيتها!...

بلادكم، يُحاولون أنْ يُجرّدوها من تاريخها، ومن تراثها، ومن أصالتها!...

بلادكم، يُحاولون أنْ يصلبوها على خشبة!...

وهي في الإنسانيّة أساس،

وفي الحضارة رائد.

إنّ مجال إقناع الآخرين بحقِّ بلادكم، وبحقِّكم، لفسيح.

وإنّ وسائل الإقناع التي في ايديكم سهلة.

وإقناعُ الأغيار لكم يعكس حقّ بلادكم، وحقّكم، صعب – ممتنع.

اذ ليس بين هؤلاء الأغيار، مهما نهش قلبه الجشع واستفحل في نفسه حبّ الذات، من يستطيع ان يَقتنع، وبالتالي، أن يُقنع: أنّ التراب خيرٌ من الذهب، وأنّ السّراب خيرٌ من الغدران.

صحيح أنّ الطاقة المولّدة للحرارة، ولتحريك الآلة، ضرورة وطنيّة واجبة.

ولكن هذه الطاقة لا تُشرى على حساب الانسان. وهي، على الأخصّ، لا تستطيع أنْ تحلّ محلّه.

إنّ ربّ العائلة الصالح، يرفض ان يُؤمّن حساب عائلته على كرامة زوجه وبناته وأبنائه، لأنّ ربّ العائلة الصالح يُريد لعائلته حياة كريمة، ولا يُريد لها الحياة، إنْ كان ثمن الحياة الكرامة.

أيّها اللبنانيّون

لقد سمعت، في تجوالي الأخير بينكم: أنْ ماذا يفيدنا أن نكسب لبنان وأن نخسر أميركا؟

فرددت على هؤلاء المتسائلين: ليس الخيار بين أميركا وبين لبنان، إنْ وقع اختيارنا على أحدهما سقط الآخر.

إنّما الخيار يقع على أميركا ولبنان، في آن. ما دمنا قادرين على اختيارهما معًا وطنًا واحدًا، يشدّنا إليه ولاء واحد: في المحبّة، وفي الخدمة، وفي المصير.

وكنت أزيد:

حتى اذا كان علينا اختيار احدهما دون الآخر – والأمر غير وارد – فإنّ اختيارنا لبنان ليس اختيارًا خاسرًا.

ذلك أنّ من يختار لبنان يكون قد اختار الوطن الذي أعطى العالم الأبجديّة، والسفينة، والبيت المن حجر، وزراعة حبّة القمح.

والوطن الذي استمرّ في العطاء، دفعًا للحضارة في مسيرتها الطويلة.

والوطن الذي دلّ تاريخه المعاصر على انه يستطيع. أن يظلّ مستمرًا في العطاء.

وفي لبنان المقيم كنت أقول:

أيّها اللبنانيّون

اسمعوا وعُوا. ماذا ينفع اللبناني إنْ ربح العالم كلّه وخسر لبنان؟!

ويا أيّها اللبنانيّون

وطنكم

لبنان

الذي تحملونه في قلوبكم،

هو اليوم بحاجة إليكم.

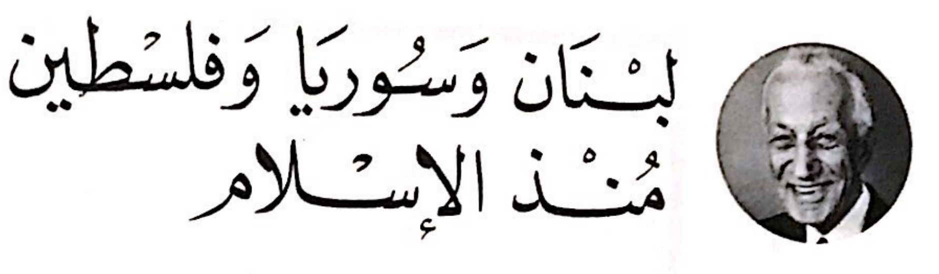
فلا تُهملوه!!

إنْ بقيتم على ولائكم له، بقي.

وإنْ خانكم فيه الولاء، ختنموه.

ولكنّ المحبّة لا تخون.

ادوار حنين



لبنان وسوريا وفلسطين منذ الإسلام

عرض تاريخي مقارن

جواد بولس

تمهيد

المجموعة الجغرافية : لبنان وسوريا وفلسطين

• يُعطي البعض لكلمة «سوريا» معنًى واسعًا لكي تشمل بلدان سوريا ولبنان وفلسطين. أي ما يُسمّونه : سوريا الكبرى أو الجغرافية. في هذا المعنى الواسع، ان كلمة سوريا هي تعبير جغرافي لا سياسي ولا اثني. فهي ككلمة «بلكان» أو شبه الجزيرة البلكانية، التي تشمل البانيا وبلغاريا واليونان وتركيا واوروبا وقسم من يوغوسلافيا. وكذلك كلمة شبه الجزيرة الايبارية، التي تشمل اسبانيا والبورتغال. وكلمة سكنديناڤيا، التي تشمل نروج وأسوج والدانمارك. وكلمة الجزيرة العربية، التي تشمل العربية السعودية واليمن الشمالية واليمن الجنوبيّة والكويت وباقي دول الخليج.

في مراحل التاريخ الطويل لبلدان هذا الشرق، كان اسم سوريا الحاضرة، في البدء، آرام، وعاصمتها دمشق. ولبنان الحاضر وفلسطين كانا بلاد كنعان. ثم أطلق الاغريق اسم سوريا على بلاد آرام اي سوريا الحاضرة وعاصمتها انطاكيا، وعلى بلاد كنعان الجنوبية اسم فلسطين، وعلى بلاد كنعان اللبنانية اسم فينيقيا. وبقيت هذه الاسماء مستعملة حتى الفتح العربي الإسلامي، في النصف الأول من القرن السابع. أما العرب المسلمون، فقد أطلقوا على سوريا اسم «الشام».

إنّ بلدان لبنان وسوريا وفلسطين، المتلاصقة والواقعة على مفترق طرق عالمية تظهر على الخريطة، لأول نظرة كوحدة جغرافية طبيعية. يؤلّف مجموعها نوعًا من ممرّ اوبرزخ بين البحر الأبيض المتوسط غربًا وصحراء سوريا وأرض الرافدين شرقًا وسفح طورس شمالاً والصحراء العربية الفلسطينية جنوبًا. إلاّ أنّ تعقيدات تكوين هذا المستطيل ومناخاته وتناقضاته الطبيعية الداخلية، حكمت عليه بالتجزؤ القومي والديني والسياسي عبر عصور التاريخ، كما هو الحال اليوم.

إن السور المزدوج من الجبال (جبل لبنان وسلسلة جبال لبنان الشرقية، التي تفصل بين البلد اللبناني وسوريا الوسطية اي دمشق ومنطقتها)، قد ولّد وسطين طبيعيين متميّزين : الواحد (لبنان) الى الغرب والثاني (سوريا) الى الشرق، يختلفان في المناخ والتكوين الطبيعي. في حين أنّ لبنان، المفتوح على البحر المتوسط والمنعزل عن الصحراء، يؤلّف منطقة بحرية وجبليّة محضة، تؤلف سوريا الداخلية (دمشق ومنطقتها)، المفتوحة على الصحراء والمنعزلة عن البحر المتوسط، سهلاً قارّيًا مرتفعًا، يغلب عليه المناخ الصحراوي.

ثمّ إنّ سوريا الشمالية وفلسطين، رغم انفتاحهما مثل لبنان على البحر المتوسط غربًا، إلاّ أنّهما، على عكس لبنان المعزول عن الصحاري الشرقية بجباله العالية، منفتحتان نوعًا ما، من جهة الشرق، على الصحراء السورية، التي تمتدّ حتى العراق والجزيرة العربية، انفتاحًا يجلب لها الغزوات الخارجيّة.

ثم إنّ جبال لبنان العالية، وهي أعلى جبال في الشرق الأدنى، اذ يتجاوز بعضها ٣٠٠٠ متر، تُساعد اللبنانيين على الدفاع عن بلدهم، بجهد قليل نسبيًا، ضد الغزوات الإقليميّة، في حين يصعب ذلك على سوريا وفلسطين المنفتحتين شرقًا للغارات الأجنبية، وبخاصّة لنزوح القبائل البدويّة من الصحراء الكبرى، في الأزمنة القديمة.

إنّ الموقع الطبيعي للبنان وسوريا وفلسطين، الذي جعل من مجموعها ممرًا عالميًا، بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، قد هيّأ هذا المجموع الجغرافي لأن يكون مركزًا سياسيًا لدولة كبرى، تضمّ تحت لوائها كل بلدان هذا الشرق.

إلا أنّ تعقيد التكوين الجغرافي لهذه البلدان الثلاث وتناقضات عواملها الطبيعية، التي تحكم عليها بالتجزئة السياسية والإقليمية، حالت مع الأسف دون قيامها بدور إمبراطوري، بل حالت أيضًا دون توحيدها هي ذاتها سياسيًا عبر العصور، إذ إنها تُولّد دومًا مجتمعات وجماعات بشرية متميّزة، تختلف في اقتصادها وطرق عيشها وطبائعها النفسيّة العامّة.

وتأتينا الشهادة على استمرار هذه الشخصيات الجغرافية والإثنية والتاريخية من تاريخ كلّ منها المتتابع، الذي يرجع الى أقدم العصور الماضية. ونكتفي هنا ان نلقي نظرة مختصرة على هذا التاريخ منذ الفتح العربي وانتشار الإسلام حتى عصرنا الحاضر.

ونبدأ عرضنا اليوم، بإيجاز، عن لبنان وسوريا وفلسطين في عهد الخلفاء الراشدين والأمويّين ■

حقبة اولى

عهد الخلفاء الراشدين والامويين (٦٣٥–٧٥٠) دولة عربية اسلامية

١

السوريّون والفلسطينيّون ، المسيحيّون بأكثريّتهم ، يستسلمون للفاتحين العرب المسلمين ويتعاونون معهم .

في سنة ٦٣٥ ميلادية، ان القبائل العربية، في شبه الجزيرة العربية، التي اعتنقت الدين الاسلامي حديثًا، انطلقت من وطنها الاصلي نحو العالم الخارجي لجهة الشمال. فانتزعت، في زمن قصير نسبيًا، من الإمبراطورية البيزنطية، سوريا وفلسطين ولبنان ومصر، وأكثرية سكانهم مسيحيّة، ومن دولة الفرس الساسانيين بلاد الرافدين (٦٣٥ – ٦٤٢).

استسلام المدن السورية والفلسطينية واللبنانية (٦٣٥ – ٦٣٨)

• **دمشق :**

إنَّ دمشق كانت أول مدينة فتحت ابوابها للغزاة الجدد. لقد حصل ذلك سنة ٦٣٥، على أثر مفاوضات مع أسقف المدينة، أدَّت الى انسحاب الجنود البيزنطيين نحو الشمال، والى تعهّد المسلمين للمسيحيين ببقاء أرضهم وبيوتهم وكنائسهم وحريّة عقائدهم الدينية، مقابل الالتزام بدفع ضريبة، والتعهّد بدفع جزية، كان مبلغها أقلّ مما كانوا يدفعونه للبيزنطيين.

يقول المستشرق الفرنسي اليساآف، في الموسوعة الإسلامية: «كان سقوط دمشق حدثًا ذا اهمية كبرى. فهذا الفتح وضع نهاية لعهد دام ما يُقارب الألف سنة من السيطرة الغربيّة. وقد عادت منذئذٍ المدينة الى مدارها الساميّ (نسبة الى العرق السامي) واتجهت من جديد نحو الشرق والصحراء. كانت اللغة والثقافة الساميتان، مع المونوفيزيّة (شيعة مسيحيّة منتشرة بكثرة في سوريا ومصر) تُشكّل عناصر معادية للكنيسة الارثوذكسيَّة المتكلّمة باليونانية (ولرئيسها الإمبراطور البيزنطي). فاستقبل سكان دمشق الفاتحين بدون تحفّظ، لكونهم أقرب اليهم من البيزنطيين بأصلهم ولغتهم ودينهم. بل هم لم يروا في الإسلام غير شيعة مسيحيّة منشقّة، أملوا أن ينالوا حريّة أكثر معها. وفي دمشق أكثر من أيّ مكان آخر... لم تستقطب الهلّينيّة (الثقافة اليونانية) سوى عدد قليل من الشعب، الذي كان بمجموعه يتكلّم اللغة الآرامية. وقد بقيت أنظمة الإدارة البيزنطيّة سارية المفعول[1].

• **القدس :**

سنة ٦٣٧، سلّمت القدس للخليفة عمر بن الخطاب بالذات. فمنح السكان المسيحيّين الأمان لأشخاصهم وأملاكهم وكنائسهم وحرّيتهم الدينية، لقاء التعهّد بدفع ضريبة عادية.

• **استسلام حمص وحماه وحلب وانطاكيا والمدن الفينيقية أو اللبنانية**

وفي خلال سنتي ٦٣٧ و ٦٣٨ سقطت في أيدي العرب او استسلمت كلٌّ من: حمص، وحماة، وحلب، وانطاكية، والمدن الساحليّة الفينيقيّة أو اللبنانية وهي: صور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس.

• **التنظيم السياسي**

قسّم الفاتحون العرب بلدان المشرق (سوريا وفلسطين ولبنان) الى خمس مناطق او ولايات عسكرية سُمّيت «جُند»، كانت مراكزها بعيدة عن البحر وهي: دمشق، وحمص، وفلسطين، والاردن، وقنسرين. وقد ابعدت انطاكيا عن دورها الذي دام الف سنة، كعاصمة لسوريا في عهود اليونان والرومان والبيزنطيين. وكانت الادارة غير مركزيّة في الدولة، فكان الخليفة يفوّض سلطاته المطلقة الى حكام المناطق أو الجند.

ومنذ استسلام دمشق، سنة ٦٣٥، عُيّن عربي بارز حاكمًا لجند دمشق، وهو يزيد بن ابي سفيان، الذي يلتقي نسبًا بجد النبي الأعلى «عبد مناف». وبعد موت يزيد سنة ٦٣٩، خلفه في الحكم في جند دمشق اخوه معاوية، وكان احد كتبة النبي. وقد اصبح معاوية نفسه، فيما بعد، رئيس الدولة العربية الفتية، اي خليفة رسول الله وامير المؤمنين (٦٦١ – ٦٨٠)، ومؤسس دولة الخلفاء الأمويّين (٦٦١ – ٧٥٠).

وقد أُلحقت مدن الشاطئ الفينيقي اللبناني، أي صور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس وغيرها، بحاكم جند دمشق، الذي كان يزيد بن ابي سفيان ثم اخوه معاوية.

• **عهد الخلفاء الامويين عصر ذهبي لسوريا**

إنَّ المعارضة العنيفة التي واجهت معاوية في العراق وفي الحجاز، بعد انتصاره على علي بن ابي طالب واعتلائه سدّة الخلافة، جعلته يتخذ من دمشق، عاصمته كحاكم لجند هذه المدينة، عاصمة سياسية للدولة العربية الاموية الإسلامية، بدلاً من المدينة المنوّرة عاصمة النبي والخلفاء الراشدين. وان استمرار هذه المعارضة العنيفة حملت معاوية على ان يُعطي اهتمامه الكلّي الى دمشق والقدس. وفي عهد الامويين «حصلت دمشق بسرعة كبيرة على طابع مقدس... فتزايدت حركة الحجّ اليها... وقد دفع الأمويّون العاصمة الجديدة الى الأوج. وفي خلال قرن من الزمن، غدت المركز المديني لعاصمة الخلافة والقلب لواحدة من الدول الكبرى التي عرفها العالم»[2].

وفي عهد الخليفة يزيد الأوّل (٦٨٠ – ٦٨٣ م.) بن معاوية، شيد في دمشق الجامع الأمويّ الكبير. يقول المستشرق الفرنسي اليساآف: «لقد ثبت اليوم أنَّ هذا الجامع،

الذي يُعتبر تحفة رائعة في الهندسة المعماريّة الإسلاميّة، لم يكن في الأصل كاتدرائية مسيحيّة، كما ظنّ البعض. بل إنّه بُني منذ البَدء لكي يكون معبدًا إسلاميًا»[٣].

وأصبحت القدس، هي أيضًا، مركزًا دينيًا محترمًا للإسلام، في عهد بني أميّة. وفي القدس نودي بمعاوية خليفة رسول الله (٦٦١). وفي عهد الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان (٦٨٤ – ٧٠٥)، تمّ تشييد بنائين عظيمين هما: قبّة الصخرة والمسجد الأقصى (٦٩٢). ولكن المركز الرسمي للمنطقة، أي لجند فلسطين، كان في «اللّدّ»، ثم بعد ذلك في «الرملة».

• **دولة الخلفاء الأمويين عربية إسلاميّة**

ذكرنا سابقًا أنّ الأمويّ يزيد بن ابي سفيان، منذ استسلام دمشق سنة ٦٣٥، كان حاكمًا لهذه المدينة والممثّل المطلق للخليفة في المنطقة. وان اخاه معاوية قد خلفه في مركزه سنة ٦٣٩، ثم أصبح خليفة سنة ٦٦١. وبصفته حاكمًا لجند دمشق فقد شارك يزيد، وبعده معاوية، في احتلال سوريا من قبل الجيوش العربيّة الإسلاميّة. وبعد ان اصبح معاوية خليفة وأميرًا للمؤمنين فقد نقل، كما ذكرنا، مركز الخلافة من المدينة المنوّرة الى دمشق، التي أصبحت عاصمة الخلافة الأولى، لأنّ الحجاز والعراق كانا ضدّ تسنُّمه الحكم.

لذلك يمكن القول ان بَدء عهد الخلفاء الأمويّين، في البلدان السورية، يُعتبر، واقعيًّا وفعليًّا، ابتداءً من استسلام دمشق وتعيين الأمويّ يزيد بن ابي سفيان حاكمًا لها، أي منذ سنة ٦٣٥.

إنّ دولة الخلفاء الأمويّين، التي اتخذت دمشق عاصمة لها والتي امتدّت حتى الهند شرقًا وحتى المحيط الأطلسي غربًا، كانت دولة عربيّة إسلاميّة. فالقبائل العربيّة التي خرجت من الجزيرة هي التي قامت بالفتوحات وكوّنت الدولة، حاملة معها العناصر الماديّة للحضارة الإسلاميّة. «إنّ الاجيال الاسلامية الأولى كانت تنظر الى الإسلام على أنّه دين عربي، يضع الشعب العربي في مركز متميّز».

«فالأرستقراطيّة العربيّة لم تمدّ جذورها في الأرض التي أصبحت لها... ولهذا نجد الخليفة الأمويّ مشغولاً بالأمور السياسيّة أكثر منه بالتوجيه الديني، وكان الدنيويّ لديه غالبًا على الروحي، ولكنّ اندماجهما بقي كاملاً... وقد تابع الخليفة سياسة الحماية بالنسبة للمغلوبين،... فكان خضوع الرعايا يُقابل حماية الخليفة... وبالمقابل كان (الرجل المحميّ) يدفع ضريبة سنويّة على ممتلكاته التي يتصرَّف بها بتسامح من الخليفة»[٤].

إن سكان بلدان الخلافة كانوا مقسومين الى أربع طبقات: العرب المسلمون والموالي (المسلمون غير العرب) والذميّون أو أهل الكتاب (مسيحيّون ويهود وصبائيّون) وأخيرًا العبيد، أسراء الحرب.

• **سوريا المسيحية**
تتعاون مع الحكّام العرب المسلمين
في إدارة المصالح العامّة

إنّ دولة الخلفاء الأمويّين، باتخاذها من دمشق عاصمة لها، كانت ترتكز على سوريا الآراميّة، التي ظلّت مسيحيّة بأكثريّة سكانها حتى زوال الدولة الأمويّة. كان الأمويّون متساهلين، كما ذكرنا، ولا يرغبون في أن يعتنق الإسلام غير العرب الأصليّين. يقول المستشرق الفرنسي كالّلو (Callot): «حوالى سنة ٧٢٢، كان يقدّر عدد السكان (في سوريا) بأربعة ملايين وعدد المسلمين بمائتي الف. وإنّ اللغة المستعملة هي السريانية»[٥].

في هذه الإمبراطورية العربيّة الإسلاميّة، لعب سكان دمشق، الآراميون بلغتهم والمسيحيون بدينهم، دورًا نافذًا في الإدارة بخلال عهد الخلفاء الامويين الأول. فكان سرجون بن منصور، وهو سوري مسيحيّ، المستشار الأول للخليفة معاوية ولابنه وخليفته يزيد الأول (٦٨٠ – ٦٨٣). وقد انتقلت مسؤوليّته بالوراثة الى ابنائه. و«كانت دواوين الدولة غاصّة بالكتبة المسيحيّين». ولغة الدواوين: اليونانية. وبقي المسيحيّون يُسيطرون في البلاط الأموي حتى خلافة عبدالملك بن مروان (٦٨٥ – ٧٠٥)، الذي أقرّ إحلال اللغة العربيّة محلّ اللغة اليونانيّة كلغة رسمية في دوائر الدولة، وذلك بعد أكثر من ستين سنة على بَدء السيادة العربيّة.

إنّ الدولة الأمويّة العربيّة الإسلاميّة لم تكن تهتمّ إلاّ قليلاً جدًا بالمشاكل الداخلية. وفي المناطق المسيحيّة، كان الاساقفة هم الذين يُصرّفون الأمور المدنيّة لأتباعهم. ولم يحدث التمييز بين المسلمين وغير المسلمين إلاّ في عهد الخلفاء العباسيين، وعاصمتهم بغداد. وبالأخصّ في زمن الخليفة العباسي المتوكّل على الله (٨٤٧ – ٨٦١).

يستغرب الكثيرون اللامبالاة التي قابل بها سكان سوريا وفلسطين ولبنان اجتياح بلدانهم من قبل العرب المسلمين، ثم التعاون معهم.

الجواب هو اولاً أنّ هذه البلدان، منذ الف سنة تقريبًا، كانت مستعمرات محتلّة عسكريًا ومستثمرة من قبل شعوب اندو اوروبيين (يونانيين ورومانيين ثم بيزنطيين). وقبل ذلك كانت محتلّة ومحكومة من قِبل الفرس مدة مائتي سنة تقريبًا. فلم تكن هذه البلدان مستقلّة ولم يكن لديها جيوش خاصّة بها لكي تدافع عن استقلالاتها بقوّاتها العسكريّة الخاصة.

وثانيًا إنّ سكان هذه البلدان التي احتلّها العرب المسلمون كانوا ساميّين عِرقيًا، ويعتبرون العرب كأقرباء أو انسباء ساميّين، اي من العِرق السامي. نذكّر أنّ آراميي سوريا في ذلك الوقت، وكذلك كنعانيي فلسطين وفينيقيي لبنان وآشوريي وبابليي العراق، هم أيضًا كالعرب يُمثلون العِرق السامي، وان اجدادهم الأقدمين جازوا قبل أجيال عديدة، مثل عرب الإسلام، من شبه الجزيرة العربية. ونذكر ايضًا أنّ البيزنطيين والرومان واليونان، وحتى الفرس، الذين استعمروا، مدات طويلة، بلدان الشرق، كانوا عِرقيًا أو لغويًا من الشعوب الاندو اوروبية لا السامية.

ثورة الخراسانيّين الإيرانيين وانتصارهم على الأمويّين سقوط الخلافة الأمويّة وقيام الخِلافة العباسيّة في بغداد.

ذكرنا سابقًا ان دولة بني اميّة قد بنت قوّتها السياسية والعسكرية على القبائل العربية: اليمنيّين، عرب الجنوب أو اليمن، والقيسيّين، عرب وسط الجزيرة أي الحجاز ونجد. ولكن هذه القبائل لم تنسَ تقاليدها الخاصّة وخصوماتها الوراثيّة، التي قادتها الى صِراع داخليّ. وهذا الخلاف الذي دام طوال عهد الدولة الأمويّة، أدّى بالنتيجة الى ضعضعة دولة الخلفاء الأمويّين ثمّ الى سقوطها سنة ٧٥٠. والى قيام دولة الخلفاء العباسيّين في بغداد.

قامت بالثورة جيوش العباسيّين، المؤلّفة بأكثريّتها من الخراسانيّين، وهم شعب محارب من خراسان في شمالي إيران، اعتنقوا الدين الإسلامي حديثًا وكموالي، أي مسلمين غير عرب او شعوبيين لم تُعطَ لهم حقوق المسلمين العرب. وبقيادة ابو مسلم الخراساني، هزموا الخليفة الأمويّ مروان الثاني في العراق، إثر انشقاق بين المقاتلين العرب اليمنيين والقيسيين (٧٥٠). فانسحب مروان الى دمشق، وبسبب مطاردة الخراسانيين له فقد لجأ الى مصر، حيث لاقى حتفه (٧٥٠). ثمّ اجتاح الخراسانيّون سوريا فاحتلّوا العاصمة دمشق وقتلوا أفراد العائلة الأمويّة (ما عدا واحدًا منهم تمكّن من الفرار الى المغرب) ورموا جثثهم بالشوارع. وانتهكوا قبور الخلفاء السابقين. ثمّ أعلنوا في الكوفة أبو العبّاس، من احفاد العباس عمّ النبي، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين، واصبحت بغداد، في العراق، عاصمة الخلافة الجديدة، بدلاً من دمشق التي أضحت، منذ ذلك الحين، مدينة إقليميّة. وأصبحت سوريا بلدًا ومستعمرة تحتلّها وتحرسها قوات عسكريّة عدوّة غير عربية (خراسانيون وأتراك وغيرهم). فسقطت زعامتها وسيطرتها على دولة الخلفاء الجدد وأصبحت هي نفسها تابعة وخاضعة سياسيًا وعسكريًا لسلطات وشعوب إسلاميّة غير عربيّة (فرس وأتراك وأكراد وبرابرة وغيرهم). وظلّت على هذه الحال منذ ذلك الحدث، في سنة ٧٥٠، حتى استقلال الجمهورية السورية في عصرنا الحاضر، سنة ١٩٤٦، باستثناء الادوار العسكرية والسياسية التي قام بها الامير التركي السلجوقي نور الدين زنكي (١١٤٦ – ١١٧٤) والسلطان الكردي صلاح الدين الأيوبي (١١٧٤ – ١١٩٣)، اللذين اتخذا من دمشق مركزًا حربيًا وسياسيًا في نضالها ضدّ الصليبيين، على رأس جيوش تركيّة وكرديّة.

٢

المدن الفينيقيّة أي اللبنانية المسيحيّة، ترحّب بالفاتحين العرب المسلمين ثم تناهضهم بسبب إقفالهم البحر.

ذكرنا سابقًا أنّ مدن الشاطئ اللبناني أي صور، وصيدا، وبيروت، وجبيل، وطرابلس، أُلحقت منذ الفتح العربي الإسلامي بالحاكم العربي لجند دمشق، الذي كان وقتئذٍ يزيد بن ابي سفيان، ثم اخوه معاوية الذي اصبح بعدئذٍ خليفة الرسول وامير المؤمنين، ونَقل الى مركزه دمشق مركز الخلافة، وقد كان قبل ذلك في المدينة المنوّرة.

وذكرنا ايضًا أنّ السوريين استقبلوا الفاتحين العرب، حال دخولهم دمشق، بلا مبالاة، ثم تعاونوا معهم بنشاط وإخلاص في خدمة الدولة، لأنهم جعلوا من مدينتهم عاصمة لإمبراطورية عربيّة عظيمة الأركان وواسعة الارجاء.

وعلى عكس السوريين، فإنّ اللبنانيّين، الذين رحّبوا بالفاتحين العرب المسلمين عند قدومهم الى بلدهم، أملاً بأن يتخلّصوا بواسطتهم من سيطرة البيزنطيّين على البحر، ما لبثوا ان اضطروا الى مناهضة ومناوئة العرب ومقاومة سيطرتهم، لأنهم بدلاً من أن يفتحوا البحر ويجعلوه حرًّا للملاحة، اضطرّوا الى إقفاله إقفالاً تامًّا امام اللبنانيين وغير اللبنانيين.

• تعاون اللبنانيين المسيحيين والعرب المسلمين للسيطرة على البحر.

تحت تأثير الأوساط الاقتصادية المسيحيّة في الساحل الفينيقي أو اللبناني المسيحي، وارث التقاليد البحريّة والتجاريّة الفينيقيّة، صمّم معاوية، كحاكم دمشق مطلق الصلاحيّات اولاً (٦٣٩ – ٦٦١) ثم كخليفة بعدئذٍ (٦٦١ – ٦٨٠) وهو الممثّل لشعب ليست له أيّة خبرة في الأمور البحرية، على مواجهة العدوّ في البحر، اي في المجال المنيع لهذا العدوّ. وبهذا الدافع قام، بمناصرة البحّارة اللبنانيين المسيحيين في موانئ طرابلس وصور وعكا، ببناء اسطول عربي. وقد قدّمت غابات لبنان الخشب اللازم لتحقيق هذا المشروع. إن هذا الاسطول «كان يعدّ، كما يروي المؤرّخون العرب، ألفًا وسبعمئة قطعة، بقيادة لبنانيين وسوريين، معظمهم من المسيحيين (عادل اسماعيل)[٦].

في سنة ٦٤٩، هاجم الاسطول العربي، جزر قبرص ورودس وكريت، وفي سنة ٦٥٥، هزم الاسطول البيزنطي عند الساحل الجنوبي للأناضول. وبعد محاولة جديدة من العرب المسلمين للاستيلاء على القسطنطينيّة بحرًا، سنة ٦٧٧، انسحب الاسطول العربي، فكانت نتيجة هذه النكبة أن تنازل العرب عن البحر وتركوه للبيزنطيين.

الخلاصة، ان الفتح العربي الاسلامي، الذي راعى في البدء المصالح الاقتصادية لشعوب فينيقيا، قد لاقى الترحيب من قبل الفينيقيين أو اللبنانيين المسيحيّين. فقد أتاح لهم هذا الفتح في البدء تنمية نشاطهم البحريّ في المتوسط الشرقي، الذي كان وقفًا على البيزنطيين. ورغم ان العرب كانوا يُمثّلون رسالة دينيّة جديدة، فاننا نكرّر انهم لم يضطهدوا أحدًا لأسباب دينيّة. فما دام الرعايا المحكومون يدفعون الضرائب فإنّ حياتهم وممتلكاتهم مصونة ودينهم يحظى بالاحترام. فالدولة الأمويّة، كما ذكرنا سابقًا لم تكن تهتمّ إلاّ قليلاً جدًا بالمشاكل الداخليّة. وفي المناطق المسيحيّة كان الأساقفة هم الذين يُصرّفون الأمور المدنيّة لأتباعهم. ولم يحدث التمييز بين المسلمين وغير المسلمين إلاّ في عهد الخلفاء العباسيّين (٧٥٠ – ١٢٥٠)

وعاصمتهم بغداد. وهذه الدولة لم يكن لها من العروبة غير اللغة العربية، كما سنرى ذلك في مقالات مقبلة.

• المنافسة بين الشرق البرّي الاسلامي والغرب البحريّ المسيحي.

ولكن حالة الحرب بين الأمويّين والبيزنطيين لم تنتهِ. وعندما سيطر البيزنطيّون من جديد على البحر، غدا هذا محظورًا على رعايا الدولة العربية، الذين لم يعد بإمكانهم الاتّجار مع الاعداء. وحوالي هذا التاريخ (سنة ٧٠٠) انقطعت المواصلات البحريّة بين الشرق والغرب انقطاعًا تامًّا تقريبًا. وبهذه العمليّة تمَّ انفصال الشرق عن الغرب، واصبح هناك حضارتان مختلفتان ومتباغضتان، هما الإسلام والمسيحيّة. وغدا هذا التصدّع هو القاعدة طول القرون التي تلت ذلك في هذا الشرق. وأصبحت الدول الإسلاميّة التي تتالت بعد ذلك التاريخ (الأمويون والعباسيون والسلجوقيون والاتراك والفاطميون والايوبيون والمماليك والعثمانيون)، في نزاع دائم مع القوى الغربية التي كانت تسيطر على البحر (كالامبراطوريّة البيزنطية والإمارات الايطالية واوروبا الغربية).

وفي خلال القسم الأكبر من هذه الحقب التاريخيّة، التي دامت حتى اوائل القرن العشرين، وباستثناء فترة السيطرة الصليبيّة، فإنَّ البحر المتوسط، وهو ميدان منيع للغربيين المسيحيين، كان يُعتبر منطقة معادية للدول الإسلامية في الشرق الادنى ولأتباع هذه الدول. وكان محظورًا، عمليًّا على تجارتهم وأسفارهم. فقد كانت السفن الحربيّة وحدها أو سفن القراصنة هي التي تقوم بالمخاطرة فيه.

احتجاب فينيقيا البحرية وانقطاعها عن الغرب

يقول المؤرّخ البريطاني ارنولد توينبي: «فقدت موانئ البحر المتوسط نشاطها التجاري مع الغرب منذ الفتح العربي. وغدا الشاطئ المتوسطي للبرزخ السوري جبهة عسكرية بين الإمبراطورية الأمويّة والأمبراطوريّة الرومانية، منذ فشل المحاولتين الأمويّتين لفتح القسطنطينيّة» (A. Toynbee).

فمنذ ذلك التاريخ، غدت المدن الفينيقيّة مقفرة بائسة، بعد ان نزح عنها أهلوها الى الجبل تاركينها قرى خاملة الذكر. وقد بقيت المدن السورية الداخلية (دمشق وحمص وحماه وحلب) كمحطات للطريق البريّة الكبرى بين العراق ومصر. ولكن ازدهارها تراجع مضطرًا بسبب خراب المدن البحرية اللبنانية.

وكان هذا الانقطاع الكامل تقريبًا للنشاط التجاري والبحري، مع تفوّق الجبل على المدن الساحليّة التي تقهقرت الى منزلة القرى، بالإضافة الى ما حدث في استبدال اللغة والدين، هو ما حمل على الاعتقاد عند الكثيرين بأنّ الفينيقيين قد بادوا وانقرضوا بعد الفتح العربي، دون ان يتركوا عقبًا لهم من سلالتهم. ولكن الحقيقة هي ما نكرّره من أنّ الفينيقيين قد بقوا في بلادهم، وبخاصّة في المنطقة الجبليّة، وإنِ استبدلوا اللغة والدين ونوع العمل. وكذلك الآراميين المسيحيين في سوريا هم ذاتهم قد تحوّلوا مع الزمن الى مسلمين عرب.

• ظهور لبنان الجبليّ على المسرح التاريخي

تحت ضغط العوامل الاقتصاديّة والسياسيّة، بدأت عمليّة تهجين كبرى تفرض نفسها في البلاد الفينيقيّة اللبنانية. فتغيّر معها الدور التاريخي القديم والميزات التقليديّة التي كانت لها. وبدل النشاط الاقتصادي التجاري البحري الذي كان العمل الرئيسي لفينيقيا طوال معظم الأزمنة الماضية، اصبح النشاط الاقتصادي الريفي هو ما يستوعب اهتمام الأهلين طوال القرون التي تلت. وفي هذه الحقبة تحوّل اللبناني بالنتيجة الى قرويّ فلاّح او راع، وفي الوقت ذاته الى محارب جبلي ليحمي ارضه وعقائده وحرياته. فهو لم يترك أقلّ جزء من الأرض قابلاً للزراعة بدون استثمار. وهذا اللبنان الجبلي والريفي هو الجد البعيد لسكان لبنان في الأزمنة الحاضرة.

• جبل لبنان ملجأ الأقليّات

«الجبل هو أساس وجود البلد اللبناني ماضيًا وحاضرًا. فهو الذي أعطى هذا البلد السمة الجوهريّة لذاتيّته، وهو الحصن السياسي والعسكري الذي يُولِّد الاستقلال والذي أصبح بتطوّر طبيعي ملجأً دينيًا».

غدا جبل لبنان منذ ذلك الزمن ملجأً للأقلّيات الباحثة عن الحرّيّة والأمن، فتلقى فيه ملاذًا لها. وبذلك أصبح لهذا الجبل شخصيّة منفردة سياسيًا وقوميًّا، وما تزال له حتى الآن. وقد بدأ تطوّر هذه الشخصيّة الجماعيّة للبنان منذ الفتح العربي واستمرّ بدون توقّف بيسرٍ وعسر في خلال هذه الحقبة التاريخية، مغتنمًا الفرصة بين وقت وآخر ليُعيد إنشاء فينيقيا القديمة في حدودها التاريخية، اي لبنان الحاضر، وريث التقاليد التجارية والبحريّة والثقافية الفينيقيّة، كما فعل الامير فخرالدين المعني الثاني (١٥٨٥ – ١٦٣٥). وكما حاول غيره ان يفعل.

الجبليّون اللبنانيون يناهضون العرب. الجراجمة أو المردة في لبنان (٦٦٠–٦٩٠)

حوالي سنة ٦٦٠، بدأ العرب يستعدّون لمهاجمة القسطنطينية، عاصمة الامبراطوريّة البيزنطيّة، بطريق البرّ. ولتلافي هذا الخطر، اتجه البيزنطيون نحو سكان جبل لبنان، نظرًا للأهمية الحربيّة لبلادهم. واذ رأى اللبنانيون، المنعزلون في مرتفعاتهم، أنَّ التدخل العسكريّ من جانبهم ضدّ العرب قد يفتح البحر أمامهم ويُمكّنهم من ممارسة نشاطهم البحري المكبوت، استجابوا لدعوة بيزنطيا. فأرسلت لهم عددًا من المحاربين، هم الجراجمة، نسبة الى بلدة «جرجومة» في جبل أمانوس (طورس الشرقي)، وهم قبائل مسيحيّة محاربة. وقد عرفهم المؤرّخون البيزنطيّون باسم «المردة».

وحوالي سنة ٦٦٦، كان الجراجمة، وعدد كبير من السكان المحلّيّين الذين انضمّوا اليهم، يُسيطرون على جميع النقاط الحربيّة في لبنان.

وفي وقت قليل، بلغت مجموعتهم عدة آلاف من الرجال. ولكي يُوقف الخليفة معاوية هذه الحركة الخطرة، قبل بمعاهدة مع الامبراطور قسطنطين الرابع يتعهّد بموجبها بأن يدفع له ضريبة سنوية. وقد جدّد هذه المعاهدة الخليفة يزيد الأول (٦٨٠ – ٦٨٣) بن معاوية.

وفي زمن الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٨٨ – ٦٨٩) «رفع الامبراطور جوستينيان الثاني مطالبه... فاضطر الخليفة للتخلّي عن نصف خراج قبرص وارمينيا وايبريا للامبراطور. وبهذا الثمن قبل جوستينيان سحب المردة[٧]. فانسحب القسم الأكبر منهم. والذين بقوا في لبنان اندمجوا بالسكان المسيحيّين، وبنوع خاصّ بموارنة الجبل، الذين بدأوا الهجرة من شمالي سوريا الى لبنان منذ نهاية القرن السادس.

وفي زمن المردة هؤلاء (٦٦٦ – ٦٩٠)، بدأ دور جبل لبنان يبرز كملجأ للأقليّات الطائفية شبه المستقلّة التي راحت تظهر على المسرح التاريخي والسياسي للشرق الاسلامي. وقد دام ذلك خلال القرون التي تلت بعدئذٍ.

٣

الموارنة في سوريا وفي لبنان

• **الموارنة في سوريا**

إنّ اول مجتمع للموارنة ظهر في وادي العاصي، في سوريا الشمالية، حيث كانت موجودة ثلاث كنائس وطوائف كبرى متميّزة: الكنيسة الملكيّة أو الارثوذكسية، وهي كنيسة رسميّة تخضع للتوجيهات الإمبراطوريّة البيزنطيّة، والكنيسة النسطوريّة والكنيسة المونوفيزيّة أو اليعقوبيّة. ثم ظهرت كنيسة رابعة في القرن الخامس هي الكنيسة المارونيّة. وكانت اللغة الدينية والأدبية لهذه الكنائس الأربع هي اللغة الآرامية أو السريانية، وهي اللغة الدارجة لبلدان الهلال الخصيب حينذاك. وفي الكنيسة الملكيّة أو الارثوذكسيّة، حلّت بعدئذٍ اللغة اليونانية محلّ اللغة الآراميّة كلغة للطقوس الكنسيّة.

في نهاية القرن الرابع كان حبيس يُدعى «مارون» يعيش في ضواحي افاميا، على العاصي، شمال غربي حماه. وجذبت قسوة حياته وصلاته الجماهير والتلاميذ الذين اعتنقوا مذهبه. وبعد موته (حوالى سنة ٤١٠) أسّس تلامذته مركزًا لنشاطهم، هو دير القديس مارون في ضواحي افاميا على العاصي، عاصمة سوريا الثانية. فكوّنوا النواة الأولى للكنيسة المارونيّة، التي كان أتباعها، قبل ذلك، مندمجين بمسيحيّي سوريا الآخرين. وعلى أثر انعقاد مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١، وانشقاق المونوفيزيّين، وتمسّك الموارنة بتعاليم هذا المجمع، انفصلوا عن باقي مسيحيّي سوريا وأسّسوا مجتمعًا طائفيًا متميّزًا. وقد تكاثرت أديرتهم على ضفاف العاصي، وأشهرها دير القديس مارون، حيث اصبح المركز المسيحي الأكثر أهميّة في سوريا. للشعب الماروني.

وفي السنوات الأولى للقرن السادس، أسفر النزاع بين الموارنة والمونوفيزيين، الذين كانوا كثيري العدد ونافذين، أن لاقى ٣٥٠ راهبًا مارونيًا حتفهم وأُحرق عدد من أديرتهم.

وبعد الفتح العربي الاسلامي للشرق الادنى (٦٣٥ – ٦٤٢)، غدا للمونوفيزيين، الذين رحّبوا بهذا الفتح بسبب كرههم للبيزنطيين حماة أخصامهم الملكيّين أو الارثوذكسيين، نفوذًا لدى العرب.

إنّ الصراعات الدينيّة والسياسيّة التي قادها الموارنة ضد أعدائهم قد أنمت لديهم حسّ المجتمع الخاصّ وجعلتهم يشعرون بالحاجة الى رئيس واحد يُنتخب من بينهم، وذلك لتوحيد جهودهم وتنسيق نشاطهم. وهكذا، عندما خلت الكرسي البطريركية في انطاكيا لوقت طويل (٦٠٩ – ٧٤٢)، حيث كانت القسطنطينية تُعيِّن من يَشغل هذا المنصب ولم تفعل لأسباب أمنيّة، قام الموارنة سنة ٦٨٧، بإعلان المطران يوحنا مارون، اسقف البترون في لبنان، بطريركًا عليهم. وقد حمل لقب بطريرك انطاكيا، وهو اللّقب الذي حمله خلفاؤه في سوريا، ثم في لبنان حتى اليوم. واتخذ هؤلاء من دير القديس مارون على العاصي كرسيًّا لبطريركيّتهم قبل ان ينزحوا الى لبنان. وقد تعزّز هذا الوضع بالحقوق الزمنيّة التي أقرّها العرب للرؤساء الروحيّين.

• **الموارنة في لبنان**

في أواسط القرن السابع، كان الموارنة قد انتشروا انتشارًا واسعًا في جميع مناطق سوريا الشمالية. ولكي يتخلّصوا من اضطهاد خصومهم، أخذ بعضهم، ابتداءً من نهاية القرن السادس، يتجه نحو قبرص وآخرون نحو المنحدرات شبه القاحلة في جبل لبنان. وتوالت هجرة الموارنة الى لبنان من سوريا الشمالية بنشاط. «فأقام هؤلاء في منطقة الشمال في اول الأمر، وبخاصة عند سفح الكتلة الجبليّة التي يعلوها الأرز، ثم اندفعوا نحو الوسط والجنوب... وقد بقي القسم الشمالي كمركز لتجمّعهم... فنحتوا الصخور بصبر لا يكلّ وأوجدوا فيها جلولاً للزراعة وبساتين معلّقة وجنائن شرحة... ومنذ اواسط القرن الثامن نجد كنائس مارونيّة، مثل كنيسة «مار ماما» في اهدن، وهي بنيت سنة ٧٤٩. وكان القادمون الجدد على اتصال بالسكان المحلّيين، من بينهم عناصر غريبة كالجراجمة (المردة)، فدمجوهم، بحيث أضحوا شعبًا واحدًا[٨]».

وقد نتج عن اندماج الموارنة والمردة والمسيحيين المحلّيين، حوالي سنة ٧٠٠، ظهور الطائفة المارونية ودورها التاريخي على مسرح الاحداث في لبنان، وغدت اللغة السريانية، وهي لغة آرامية مسيحيّة، اللغة الدينية والأدبية والشائعة لهذه الطائفة.

إنّ الهجرة المارونية الى لبنان لم تشمل جميع افراد هذه الطائفة، لأن قسمًا كبيرًا من الموارنة بقي في سوريا الشماليّة، منتشرين في مختلف مناطقها، وملتفّين حول أساقفتهم وكهنتهم والأديرة المارونية، في مناطق حمص، وحماه، ومعرّة النعمان، وحلب، وانطاكيا وغيرها. ولكن المركز الرئيسي للطائفة المارونيّة اصبح في جبل لبنان منذ انتقال السدّة البطريركية الى هذا البلد.

• **الموارنة والخلفاء الأمويّون**

إنَّ الموارنة، الذين أسّسوا في سوريا منذ القرن السابع كنيسة خاصة، مستقلّة عن الكنيسة الملكيّة أو الارثوذكسيّة وعن بيزنطيا، لغتها الآراميّة أو السريانيّة لا اللغة اليونانيّة، كانوا يُعامَلون بمراعاة من قِبَل الأمويّين، الذين اعتبروا أنَّ الكنيسة المارونيّة هي كنيسة سريانيّة أو سوريّة وطنيّة، لأنها مستقلّة عن بيزنطيا عدوّة الخلافة ولغتها السريانية المحلّيّة، التي هي لغة سوريا في ذاك الزمان، لا اللغة اليونانيّة.

إنَّ عددًا من الخلفاء أحبّوا الإقامة في أماكن منعزلة نوعًا ما: في الأديرة المارونية في سوريا، أو في قصور، بنوها على حدود الصحراء السوريّة الفلسطينية: مشتى، قصير، عمره، وغيرها.

وقد ذكر ابن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق» أنَّ «عدة خلفاء أمضوا قسمًا من حياتهم وتوفّوا في أديرة مارونية. فالخليفة الأمويّ عمر بن عبدالعزيز (٧١٧ – ٧٢٠) كان ينزل في خلال سنوات خلافته، في دير مار سمعان الماروني، قرب معرّة النعمان (جنوبي حلب)، حيث ما يزال هناك قبره. كما أنَّ الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٨٥ – ٧٠٥) كان يمضي فصل الربيع في دير المران (مارون)، الواقع في جوار دمشق. والخليفة الوليد بن عبدالملك (٧٠٥ – ٧١٥) تُوفّي في دير مارون هذا، ودُفن فيه... وفي هذا الدير نفسه أقيمت احتفالات أعراس بعض (امراء) بني مروان... (والخليفة) يزيد بن معاوية (٦٨٠ – ٦٨٣) (والخلفاء العباسيّون) هارون الرشيد (٧٨٦ – ٨٠٩) والمأمون (٨١٣ – ٨٣٣) كانوا كذلك يُقيمون للاستجمام في دير مارون. وقد بنى المأمون القبّة التي تقوم فوق جبل دير المران (مارون)[٩].

• • •

انتهى الموجز التاريخي المقارن لبلدان لبنان وسوريا وفلسطين، في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين. وسنقدم في أعداد مقبلة عرضًا مماثلاً في عهد الخلفاء العباسيين وغيرهم من الملوك والسلاطين والحكام، الذين كان لهم اليد الطولى في تسيير مقدّرات هذه البلدان، على الأصعدة السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة.

جواد بولس

المراجع:

١. Elisséeff, «Dimashk», *Encycl. de l'Islam*, n.E. II, p. 288.
٢. Elisséeff, «Dimashk», *op. cit.*, p. 288.
٣. Elisséeff, «Damas», *Encycl. Universalis*, 5, p. 316.
٤. G.-Demombynes, *Le monde musulman et byzantin*, p. 179-197.
٥. J.-P. Callot, «Syrie», *Encycl. Universalis*, 15, p. 672.
٦. A. Ismaïl, *Le Liban. Histoire d'un peuple*, p. 45, 46.
٧. Canard, «Djaradjima», Encycl. de l'Islam, n.E. II, p. 468, 469.
٨. P. Dib, *L'Eglise maronite*, p. 170-172.
٩. ابن عساكر، «تاريخ دمشق»، مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣٢٩ هـ. صفحة ٢١٠ و ٢٥١.

القضية اللبنانية

الدكتور شارل مالك

١

• خلاصة البحث السابق

هل يوجد بالفعل شيءٌ اسمُه «القضية اللبنانية»؟ واذا وُجد، فكيف يُصَوَّرُ هذا الشيءُ الموجود، بحيث يفخرُ اللبناني بعرضه امام الدوائر المسؤولة، الحاسمة للمصائر، في العالم، وبحيث تعتري الشبابَ اللبنانيَّ الطالعَ نشوةٌ لاعتناقه قضيَّةً، هي قضيته هو، من اخطر قضايا العصر؟

نعم، القضية اللبنانية ليست شيئًا في حيِّز الخيال فحسب، بل شيءٌ موجود ومطروح، ونحن انما نحاول هنا تصويرها بشكلٍ ثابتٍ مسؤول. قلنا إنَّ لها صلةً عضويةً بظاهرة الأقليات المُزمنة في الشرق الأوسط. قلنا إنَّ لها صلةً حميمةً بطبيعة الجسر الارضي العظيم بين آسية الصغرى ووادي النيل وبمصير هذه البقعة الفريدة في التاريخ وفي العالم. قلنا إنَّ لها صلةً حميمةً جدًّا بمصير الانسان والحرية. القضية اللبنانية هي تداخلُ هذه الصلات الثلاث العضوي بعضها في بعض وتماسُكُها بعضها ببعض.

اثبتنا أنَّ ظاهرة الاقليات في الشرق الاوسط هي اخطر ظاهرة فيه، أنها ظاهرة ازلية وأبدية معًا، أنَّ مصير الشرق الاوسط مرتبط بمصيرها، وان المحاولات الخمس لمحو هذه الظاهرة: القومية، العلمانية، الشيوعية، الماركسية، الاكتساح التذويبي الديني، لم تُوَفَّقْ ولن تُوَفَّق، على الاقل فيما يمس منطقة الشرق الاوسط، وبيَّنا سبب ذلك. ثم عرضنا مغزى قيام دولة اسرائيل وترسيخ وجودها بالنسبة لظاهرة الاقليات في الشرق الاوسط. وشدَّدْنا خاصةً على ان اسرائيل، بصفتها دولةً يهودية، ولكون العالم المعترف بها اعترف بها على اساس هذه الصفة، تكوِّن عنصرًا جديدًا هامًّا جدًّا، بل حاسمًا، في تطور ظاهرة الاقليات في هذا المشرق. ذلك لان اليهود، في العالم كلّه، وفي التاريخ، هم عنوان الأقلية، مثال الأقلية، الاقلية Par excellence ، الاقلية التي تجد كل اقلية اخرى نوع اقليتها فيها. لذلك لا تحتاج اسرائيل الى إثارة نعرة الاقلية في أقليات الشرق الاوسط، لان مجرد وجودها، مجرد قدرتها، كفيل باثارة هذه النعرة، مع انها بالطبع قادرة على إسعارها اكثر.



٢

• لبنان مجموعة أقليات

موضوعُنا الآن هو: اين لبنان من خضمِّ ظاهرة الأقليات؟

اكرر اليوم ما شدَّدْتُ عليه سابقًا، أني اقبل، شاكرًا، كلَّ حُكْمٍ وكل نقد وكل تصحيحٍ على اساس العقل والحقيقة، لكني اعتذر لعدم استعدادي لقبول اي شيءٍ على اساس غير العقل والحقيقة.

في لبنان اليوم لا توجد اكثرية واقلية او اكثرية واقليات. في لبنان توجد فقط اقليات. لبنان اصبح فسيفساء اقليات.

لبنان، اذن، صورة مصغرة للشرق الاوسط ككل. الشرق الاوسط هو الصورة المكبرة لظاهرة الاقليات ولبنان هو صورة مصغرة له.

غير ان لبنان صورة مصغرة للصورة المكبرة التي هي الشرق الاوسط بمعنيين وليس بمعنًى واحد فقط. اوّلاً، لان اقليات الشرق الاوسط

كلها، تقريبًا، مُنصبّة فيه. وثانيًا، لعدم وجود اكثرية فيه تستطيع تهديد الاقليات بالسحق او بالإبادة او بالصَهر.

من جهة: وجود اكثرية في سائر بلدان الشرق الاوسط من شأنه ان يجعل مشكلة الاقليات في تلك البلدان مشكلة حادة اكثر مما هي في لبنان. لان تهديد السحق او الصهر او الإبادة او الكبت قائم في تلك البلدان بينما هو غير قائم في لبنان، اذ لا تخشى ايٌّ من اقلياته – وهو، كما قررنا، مجموعة اقليات لا غير – ان تُسْحَق او تُصْهر او تُكبت او تزول. ومن جهة ثانية: أنْ تكون جماعةٌ ما اقليّةً في بلد فيه اكثرية، شيءٌ، وان تكون اقليّةً في بلد ليس فيه إلاَّ اقليات، شيءٌ آخر تمامًا. شرط الوجود والبقاء في بلدٍ فيه اكثرية، شيءٌ؛ وشرط الوجود والبقاء في بلدٍ ليس فيه اكثرية، شيءٌ آخر تمامًا.

٣

• مشكلة المشكلة

ماذا نعني بالضبط بعبارة «مشكلة الاقليات»؟ اين «المشكلة» في الشيء الذي نسميه «ظاهرة الاقليات»؟

«مشكلة الاقليات» في الشرق الاوسط هي بالضبط: كونُ الاكثرية تستخف بهذه المشكلة، كونُها لا تعير المشكلة العناية التي تستحق، كونُها تؤثر احيانًا الاّ تعترف بوجودها، كونُها تعتقد انها حلّتها بالطرق التي استنبطتْ، كونُها لا تعترف بالمسؤولية التامة تجاه هذه المشكلة.

«مشكلة الأقليات» هي بالضبط: عجز الاكثرية، اية أكثريّة، عبر التاريخ كلّه، عن ازالة ظاهرة الاقليات في الشرق الاوسط، ايًّا كانت الطرق التي توسّلت بها لهذه الغاية. وعندما اشتدَّ الاضطهاد وبات امرًا لا يُحتمل، سواء اجاء من المسيحيين البيزنطيين او من المسلمين السنيين، لاذت بعضُ الاقليات المُضطَهَدة بلبنان ملجأً وحمًى لها. من هنا أنَّ لبنان اليوم فسيفساءُ اقليات.

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: أنَّ الأكثريات اللاحقة لم تأخذْ بِعِبر تجارب الاكثريات السابقة وفشلها. ظلَّ الاعتماد على القوة والتعسّف. كأنَّ ما فشلَ امس ينجح اليوم، او غدًا؟

«مشكلة الاقليات» في الشرق الأوسط هي بالضبط: هذه التَقَطُّعِيَّةُ التاريخية الكيانية التي بِحُكمها دائمًا وابدًا نبدأُ من الصفر، في غير تراكمُ ولا تَوَاصّلٍ ولا تكديس.

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: هل للاقليات، كمجتمعاتٍ موجودة قائمة بالفعل، حقوقٌ، وما هي هذه الحقوق؟ هل للأقليات، كمجتمعاتٍ موجودة قائمة بالفعل، حريات اساسية، وما هي هذه الحريات؟

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: هل للاكثرية حقوق او امتيازات لا يُسمح للأقليات، كمجتمعاتٍ موجودةٍ قائمة بالفعل، ان تتمتّع بها، وما هي هذه الحقوق او الامتيازات؟ واذا وُجدت هذه الحقوق والامتيازات فمن مَنَحَها اياها، وبأيِّ سلطانٍ مُنحتْها، وكيف تُبرّرها امام الرأي العام الدولي وفي سياق التاريخ؟ هل تقبل الاكثرية ان يُقال عنها الى الابد وتوصم بانها امتهنت الاقليّة وأجحفت في حقها واعتبرتها كيانيًّا دونَها منزلةً؟

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: ماذا تصنعين، ايتها الاكثرية، اذا رفضت الاقليات القائمة بالفعل ان توضع، او ان تضع نفسها، في منزلةٍ كيانية دون منزلتك انت؟ ماذا تصنعين اذا رفضت الاقليات القائمة بالفعل ان تتمتّعي انت بحريات اساسية لا تتمتّعُ، او لا يُسمح لها بان تتمتع، هي بها؟ ماذا تصنعين اذا اصرّت الاقليات على المساواة التامة معك في كل حق وحرية تمسّ الصفة ذاتها التي تُعتبر على اساسها انها اقليات؟ اتكبتين شعور الاقليات بالظلم والاجحاف الى الابد – خاصة، كما قررنا، وهي باقية فيك وحولك الى الابد –، اتُذلّين كرامتَها وتقمعين حريتها للتعبير عن مرارتها وقهرها الى الابد؟

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: اذا كنتِ، ايتها الاكثرية، تريدين ان تكوني حرة سيدة بالنسبة للصفة الدينية التي انت على اساسها اكثرية، فماذا تصنعين اذا اصرّت الاقليات على ارادتها بان تكون هي ايضًا، مثلك، حرة سيدة بالنسبة للصفة الدينية بالذات التي هي على اساسها اقلية؟ اتقمعين ارادتها الى الابد؟

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: هل كمالُك، ايتها الاكثرية، في الصفة التي انت بها اكثرية، يقتضي حتمًا انتقاصًا من كمال الاقليّة في الصفة التي هي بها اقلية؟ أتنقُصين بكمال الغير ام تكمُلين اكثر بكماله؟ اتقبلين بان توصمي الى الابد بان كمالك لا يتمّ إلاَّ على حساب كمال الغير؟

«مشكلة الاقليات» هي بالضبط: هل لتعدُّدية الكمال، هل للحرية الشخصية الكيانية الانسانية المسؤولة، ايُّ محل في حسبان اكثريات الشرق الاوسط عبر التاريخ؟

٤

• صرخة القدر

تطوُّر التاريخ يسألُ، القدرُ يسألُ، الله ذاتُه يسألُ:

ايها المسؤولون جميعًا في الشرق الاوسط – والمسؤولون ليسوا فقط الحكام، المسؤولون هم ايضًا المفكّرون والفنّانون وقادة الرأي –، ايتها الاكثريات جميعًا في الشرق الاوسط – والقدَر يسمّيكم واحدًا واحدًا باسمائكم جميعًا –: إلى متى تعبثون بمشكلة الاقليات في بلدانكم؟ طالما ان أقلياتكم الدينية لازمتكم في التاريخ وستلازمكم الى الابد، فايَّ سياسة تجاهها تختطون؟ انكم تتصرفون كأنَّ القوة فقط، قوة العدد، هي الحَكَمُ الفصلُ في امر علاقتكم بالاقليات. تتصرفون كأنَّ هذه القوة تمنحكم حقًّا طبيعيًّا ازليًّا لقهر اقلياتكم! اتعتقدون بالفعل ان بامكانكم قهرَ اقلياتكم الى الابد؟ إنهم باقون، ولا تستطيع قوة، لا في الارض ولا

في السماء، ان تُزيلهم من ظَهرانَيْكُم. باطِل تمامًا حلمكم بهذا الزوال. بل قد تكون السماء ذاتها هي التي تشاءُ بقاءَهم وانتم لا تدرون. وبما انَّ الحلِ والربط بيدكم، وانتم المسيطرون، فالقدَر والتاريخ والله جميعًا يحمِّلونكم تبعة المصير.

ما ادراكم ان مشاكلكم – المجتمعية والسياسية والفكرية والكيانية – ناجمة كلها من احتقاركم للاقليّات، من استهزائكم بمشكلتهم، من استهتاركم لوضعهم، من التحكم بهم بالعنف والتعسُّف؟ تتهرَّبون من مجابهة مشكلة الاقليات وتظنون ان مشاكلكم الاخرى، التي تنهمكون بها ليلَ نهار، قابلة للحل حتى لو كنتم عن هذه المشكلة غافلين. هذا مستحيل. مشاكلكم الاخرى كلها رهن بحل هذه المشكلة وانتم لا تعلمون ما ادراكم ان الالتواء الفكري الإرادي السامحَ لكم بقهر من هم بشرٌ مثلكم تمامًا، ووضعهم في منزلة مُحطة، لمجرد انهم يؤلفون اقلية، وإنْ كانت اقلية دينية، بل على الاخص لانها اقلية دينية، هو الذي حَبِل بجميع مشاكلكم؟ لعلكم لا تعرفون ان ثمة سُنَّةً عليا تُنزل بالعابث باخيه الانسان اشدَّ العقوبات في انسانيته هو. بقدر ما تمسخون انسانية اخيكم الانسان، او بقدر ما لا تعبأون اذا تمسَّخت هي من تلقاء نفسها، تتمسَّخ انسانيتكم انتم. وكونُكم لا تشعرون بهذا التمسُّخ الذاتي هو عينُه الدلالة الدامغة عليه. إبطالُ الشعور هو ذاتُه العقاب. ذلك لانَّ الانسان بسعة شعوره، برهافة احساسه. وبما انكم لا تشعرون بضيق الشعور وتلبُّد الاحساس، فهذا ذاتُه هو النُقصان الانساني. بقدر ما نجني على غيرنا نجني كيانيًا على انفسنا. بقدر ما نحتقر غيرنا بذات القدر ذاته يحتقرنا العارفون القادرون الحاكمون.

واذن، ما هو حلّكم لمشكلة الاقليات، ايتها الاكثريات، ايها المسؤولون، حكامًا ومفكرين، في الشرق الاوسط؟ استمرار القهر والغبن والتغريب والاضطهاد والتمييز؟! لن يجديكم هذا فتيلاً. بل على العكس، سيحُطّ من انسانيتكم، ويُعقّد مشاكلكم، ويزيد من اضطرابكم، ويُقوِّض دعائم امنكم واستقراركم، هذا اذا كنتم الآن بالفعل آمنين مستقرين. وانتم جميعًا بالفعل والحقيقة، حكامًا ومفكرين، مهزوزون غيرُ مستقرّين وغيرُ ثابتين في حكمكم وتفكيركم. وما ذلك إلاَّ لانكم في الأصلِ والاسِّ في خللٍ كياني مبين، خاصة في نظرتكم الى الاقليات. الحكمة لا تنتهي الى التذرع باستمرار القهر والكبت والتعسُّف. الحكمة لا تقول ولا تقبل بذلك. على العكس، الحكمة تجزم بانَّ مشكلة الاقليات، طالما ان الاقليات باقية الى الابد، لا تحلُّ بالاهمال او الاغفال، ولا بالكبت والظلم والاضطهاد والتمييز، ولا بالتذرّع بالقوة والعدد، بل بانصاف الاقليات بالفعل، لا بالتكذيب والايهام، بحيث يشعرون انهم احرار، ويكونون بالفعل احرارًا، متساوين في جميع الحقوق والواجبات مع الاكثرية. عندئذٍ يُرفَع كل غبنٍ وإجحافٍ، وتشعر الاكثرية بانها آمنة مستقرة، لان الاقلية المنصوفة الراضية لا تشكل اي خطر عليها، بل يتنافس الاثنان معًا، الاكثرية والاقلية، فرحَين، في الولاء لنظامٍ عادل متكافئ والحفاظ عليه، نظامٍ لا يشعر اي مواطن في ظله باي غبن او اجحاف او باي انتقاص من انسانيته.

والتاريخ والقدَر والله جميعًا يواصلون السؤال: باي طريقة اخرى، يا أكثريات الشرق الاوسط ويا مسؤوليه ومفكريه، تحلون مشكلة الاقليات في بلدانكم، هذه المشكلة التي عاندت اجدادكم منذ الازل وستعاندكم انتم وتعاند احفادكم الى الابد.

٥

• على وجه التحديد

هذا كله كلام عمومي، مع ان الفلسفة التي يتضمَّنُ هامة جدًا. لكني اكره العموميات، حتى في حال ارتدائها حلة الفلسفة، بل على الاخص في هذه الحال، لان العموميات – واشدها خطرًا وخطورة العموميات الفلسفية – من شأنها اخفاء الحقيقة، او تغطيتها، او تمويهُها، او مغمغتُها، او تخفيفُ حدَّتِها. لذلك انتقل الآن الى التحديد الصارم. إذ بالتحديد فقط يسطع نورُ الحق.

الاقليات الأساسية في الشرق الاوسط ليست الاقليات القومية او الثقافية او الحضارية او الأثنية او الطبقية (الذاهبون إلى هذا الرأي هم الذين يحاولون حل قضية الاقليات باحدى الطرق الخمس التي شرحنا ودحضنا)، بل الاقليات الدينية. ذلك لان الله ذاته في امر هذه الاقليات هو المسأَلة.

الأديان الأَساسيَّة في الشرق الاوسط هي اليهودية والمسيحية والاسلام. وظاهرة الاكثرية والأقلية موجودة داخل كُلٍ من هذه الأديان. وهذه الظاهرة الداخلية هامة جدًا ويجب تأمُّلها ومجابهتها. غير اننا لسنا هنا اصلاً في صدد الاقليات داخل اليهودية او داخل المسيحية او داخل الاسلام، مع ان لهذا الامر مغزًى عمليًا سياسيًا مهمًا جدًا بالنسبة للبنان: علاقة الشيعة بالسنة، علاقة الارثوذكس بالموارنة وبالارثوذكس الآخرين في الشرق الاوسط، علاقة الدروز بالمسلمين من جهة وبالمسيحيين من جهة أخرى، وايضًا علاقتهم بالدروز الآخرين في الشرق الاوسط. هذه العلاقات الثلاث، وتشعُباتُها، تشكل معًا عوامل حسّاسة وحاسمة في مصير لبنان كبلدٍ يتألف كيانيًا من مجموعة أقليات.

اذا حصرنا نظرنا في السؤال الأَساسي: اين لبنان في معمعان ظاهرة الاقليات في الشرق الاوسط؟، تعيَّن علينا ان نقول – بالإضافة الى ان لبنان هو مجرد مجموعة أقليات، والى ان الاقليات الأَساسية في الشرق الاوسط هي الأقليات الدينية، والى ان الأديان الأساسية هي اليهودية والمسيحية والإسلام – ، **اولاً**، إنَّ الأقليات الدينية الأَساسية في الشرق الاوسط ليست، على وجه العموم، الأقليات الإسلامية بل الأقليات اليهودية والمسيحية؛ **ثانيًا**، إنَّ مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط هي

على وجه العموم. بالضبط مشكلة مصير الأقليات اليهودية والمسيحية. **ثالثًا**: إن مشكلة الأقلية اليهودية حُلّت في اسرائيل باعلانها دولةً يهودية وبخلق اكثرية يهودية فيها. مع ان هذا الحل خلق بدوره مشاكل اخرى، اعني مشاكل الأقليات المسيحية والإسلامية المتبقّية في اسرائيل. **ورابعًا**. إن مشكلة الأقلية المسيحية حُلّت في لبنان، او ظُنَّ انها حُلّت، بعدم خلق اكثرية فيه، اي بجعله اتحاد Fédération أقليات. مع ان هذا الحل ايضًا خلق بدوره مشاكل اخرى، منها مشكلةُ الاحتكاك الدائم بين اديانه. ومشكلةُ عدم قيام سلطة مركزية منسجمة قوية تضبط هذا الاحتكاك او، حين يشتدّ وينفجر، تخفف من حدته وغلوائه. ومشكلة التحريض العلني والدعم من خارج لبنان، بالمال والسلاح، ضدَّ المسيحيين فيه. والحرب اللبنانية — الفلسطينية — السورية، وما اثمرت من دمارٍ مادي وتفكُّكٍ سياسي وتمزيق نفسي، خير شاهد على ذلك. اعني ان الحل اللبناني، مع انه نظريًّا مثالي، في الواقع حلٌّ سريعُ العطب.

نشأ الحلُّ اللبناني — عن طيب قلبٍ وحسن نية، لا ريب، ولكن في سطحية ارتجالية حزينة، شأن كثيرٍ من الاشياء المرتجلة في لبنان — على افتراض ان الولاء السياسي والوطني والمصلحي يتفوّق، مع الزمن، على الولاء الديني والعصبية الدينية، او أنَّ بالامكان التوفيق بين الولائين والعصبيتين حين يتعارضان او يصطدمان. غير ان الامتحان التاريخي — والتاريخ هو المحك الاخير لكل افتراضٍ وكل وجهة نظر — برهن على بطلان هذا الافتراض. فيظهر انّ من طبيعة الشرق الأوسط ان يتغلّب، في امتحان التاريخ العملي، الولاءُ الديني والعصبية الدينية فيه على كلِّ ولاءٍ آخر وكلِّ عصبية اخرى.

لذلك لبنان اليوم — بعد المحنة القاسية التي عانى ويعاني — مدعوٌّ الى اعادة النظر في صيغة تكوينه اذا احبَّ ان يبقى، او اذا كان بامكانه بعدُ ان يبقى، حرًّا سيدًا مستقلاً، ذا مجتمع حُرٍّ منفتحٍ تعدُّدي، بالمعنى الاصيل لهذه العبارات. واذا احبَّت المسيحية فيه، او كان باستطاعتها بعدُ، ان تكون وتبقى، كما كانت، حرةً، آمنةً، متأصِّلةَ الجذور، سيّدةَ نفسها ومصيرها، بنفس المعنى الذي به المسيحية في اوروبة واميركة هي حرةٌ، آمنةٌ، متأصّلةُ الجذور، سيّدةُ نفسِها ومصيرِها.

كما ان العالمين العربي والاسلامي مدعوان الى استخلاص عِبرٍ عملية من احداث لبنان. اذ لعلَّ صمودَ المسيحية اللبنانية الرائع يحفزهما على ضرورة اعادة النظر، بشكل جذريّ، في موقفهما الأساسي من الأقليات الدينية، وعلى الاخص الاقليات المسيحية واليهودية، علمًا بانْ لا سلمَ ولا استقرارَ في الشرق الأوسط، في اي بلدٍ منه وفيه ككل، اذا كانت الأقليات الدينية، الموجودة والباقية، موضوعيًّا وبالفعل مهضومة الحقوق. إنَّ تذمُّرَ الاقليات الدينية وتمرمرَها لا يخدمان قضية الاستقرار والرخاء والسلم في الشرق الأوسط. لبنان يحمل قيمًا عديدة. من هذه القيم — وليست أقلّها اهمية — وظيفته الكيانية بتذكير العالمين العربي والاسلامي بمشكلة الأقليات الدهرية التي يعانيان، والتي، على ما يظهر، لا يعرفان انهما يعانيانها، واذا عرفا ذلك اعجزهما حلُّها بعقليتهما السائدة. ولعل هذه الوظيفة التذكيرية، في السياق الطويل، من اهم خدمات لبنان للعرب والمسلمين.

وأخيرًا، على العالم الأوسع، الاوروبي والاميركي والسوفياتي، ان يجابه حقيقة الوضع في لبنان، وان يشترك في ضمانه كبلدٍ حُرٍّ، سيّدٍ، مستقلٍ، غيرِ مندمجٍ وغيرِ مُتَمَثَّلٍ Assimilated في غيره، بلدٍ ذي مجتمعٍ حرٍّ، منفتحٍ، تعددي، تتمتّعُ المسيحيّة فيه بنفس الحرية والامنة اللتين تتمتع بهما مسيحية اوروبة واميركة. وعلى هذا العالم الاوسع كذلك ان يعي وضع الأقليات في الشرق الأوسط، وان يعير هذا الوضع بعض عنايته، اذا احبَّ ان يسود السلم والاستقرار والهناء فيه.

الشرق الأوسط عالمي. مشاكلُه مشاكلُ عالميّة لا تقتصر عليه فحسب. كان هكذا وهو الآن هكذا وسيبقى دومًا هكذا. هذا مصيرُه وهذا قدَرُه. لذلك لا يستطيع اهلوه ان يستقلوا بمشاكلهم عن العالم ولا يستطيع العالم ان ينفض يديه منها كأنها لا تعنيه. العالم داخل في مشاكل الشرق الأوسط الى الصميم والبعض منها يعرفُ اكثر مما يعرفُها الشرق الأوسط ذاته. واهم مشاكله وضعُ الاقليات فيه. من هنا خطورةُ القضية اللبنانية التي تتجلّى مشكلة الأقليات فيها كفي مرآة.

٦

• اجمالُ عرض القضية اللبنانية من زاوية مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط

واخيرًا أُجملُ هذا البحث كله عن مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط، وعلى الأخصّ عن اين لبنانُ بالنسبة الى هذه المشكلة، بالتقريرات العشرة التالية:

اوّلاً. ظاهرة الأقليات في الشرق الأوسط ظاهرة ازلية دهرية. لم تنجحْ في التاريخ كلّه، ولن تنجحَ في المستقبل، ايّةُ محاولة للقضاء عليها. إنَّ من تؤمّله نفسُه ان يقضي عليها باحدى الطرق الخمس التي عالجنا انما يداعبُه المُحال.

ثانيًا: مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط قد تكون اهمَّ مشكلة مزمنة فيه. إنَّ مستقبل الشرق الاوسط وسلمه وأمنه واستقراره وتطوره ورقيَّه وحضارتَه تتوقف جميعًا على عدة عوامل، داخلية وخارجية. ومن اهم هذه العوامل اطلاقًا، إن لم يكن اهمَّها، مجابهةُ هذه المشكلة، بصدقٍ واخلاصٍ وجرأة، وحلُّها حَلاًّ مُرضيًا للحقيقة ولطبيعة الأشياء، خاصةً في هذا العصر التي تمثّل مسألةُ حقوق الانسان وحرياته فيه، ومنها حقوق الأقليات وحرّياتُها، دورًا عالميًّا اساسيًّا. إنَّ من يهزأُ بما سمّيتُه «طبيعة الاشياء» ويعتمد على صرف النظر او العنف او التعسّف فحسب

بالنسبة الى هذه المشكلة، هزئت منه الحقيقة الآن، وسيهزأ منه التاريخ.

ثالثًا. معظم المداخلات الخارجية التي حصلت للشرق الأوسط في التاريخ، وعلى الأخص لذلك الجزء منه المتاخم لشرق البحر الأبيض المتوسط، جاءت بسبب التذرّع بهذه المشكلة. فطالما ان الشرق الأوسط غيرُ قادر، على ما يظهر، على حلّها بشكلٍ عادلٍ مُرْضٍ، وطالما انها مشكلة ليست فقط أزلية، بل ابدية، فسيبقى الشرق الاوسط مُعرَّضًا إلى مداخلات خارجية الى ما شاء الله. هذه المداخلات الخارجية المتكررة في التاريخ تذكّر الشرق الاوسط، هذا اذا تذكّر او اثّرت فيه، بانه ليس، كما يُخيَّل الى البعض، خارج العالم، كيانيًا، او في زاوية كيانية نائية منه، بل هو جزءٌ لا يتجزأ منه، جزءٌ واقع عضويًا في وَسَطه تمامًا. لذلك ليس بوسعه، بقدر ما هو كيانيًا مسؤول، غضّ النظر عن واحدة من اهم مشكلاته، إن لم تكن اهمَّها إطلاقًا. ان من يُعطي، من المسؤولين في الشرق الأوسط، امرَ الأقليات مركزًا ثانويًا في سُلّم اولوياته، اعطته الحقيقة منذ الآن مركزًا ثانويًا في سُلّم مرتبيّتها هي.

رابعًا. هذا القول ينطبق على جميع اصناف الأقليات. حلُّ مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط، ايًّا كان صنفُها، يقرّر مصير الشرق الأوسط بشكلٍ ايجابي. غير ان الأقليات الأساسية في الشرق الأوسط هي الأقليات الدينيةُ، واهم هذه الأقليّاتٍ هي الأقليّات اليهودية والمسيحية. إنَّ مصير الشرق الأوسط مرتبط إلى حدٍّ بعيد، ولربما الى حدٍّ فاصل، بحل مشكلة الأقليات اليهودية والمسيحية. وكل من يعتقد أنَّ بامكانه نسيانَ هذه المشكلة، او تناسيها، او تركَ حلها للزمن او للقدَر (كأنَّ الزمن والقدر يقعان خارج نطاق الانسان المسؤول!). او اعطاءها منزلة ثانية او خامسة او عاشرة في سُلّم عناياته، لانها مشكلة شائكة، معقدة، دقيقة، حسَّاسة (الدين؟! من يثيرُ قضاياه، من يتدخّل في شؤونه المقدسة وينجو من الهلاك، من يجرؤ على مجابهة حقيقة علاقة الدين الاصلية بمشكلة الأقليات الدينية في الشرق الأوسط؟!)، كما يقول السطحيون الهاربون والشرق الأوسط مبتلًى بتخمة من السطحيين الهاربين فوق طاقته، او لعلَّ طاقته تتّسع لهم لانهم يصولون ويجولون في ارجائه كلها غيرَ عابئين! -، كل من يظن هذا، يجبُن في وجه الحقيقة وينهزم امامها، وبالتالي يُجرم تجاه قضية السلم والعدالة والاستقرار في هذه المنطقة العزيزة الخطيرة.

خامسًا. مُجرّد قيام اسرائيل وتوطيد كيانها، كدولة يهودية، برّز مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط وجعل منها مشكلةً ناتئةً مُلحّة. ذلك لأن اليهود احتفظوا بذاتيتهم المميَّزة مدة اربعة آلاف سنة تقريبًا، وعاشوا كأقليّة، اوّلاً في ارض كنعان بعد ان رحل اليها ابراهيم من بلاده ما بين النهرين، ثم في مصر مدة اربعة قرون ونصف القرن قبل موسى. ثمَّ مدة سبيهم الى بابل. ثم، اخيرًا، في العالم خلال الألفي سنة الماضية، وبذلك اصبحوا عنوان الأقلية، اي الأقلية Par excellence. ولذلك لم يعدْ بالامكان اطلاقًا اغفالُ مشكلة الأقليات الدينية في الشرق الأوسط بعد قيام اسرائيل وترسيخ وجودها.

وكما ان اسرائيل برّزت مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط لكون اليهود هم في خبرة التاريخ المتواصل عنوان الأقلية العنيدة المعاندة، هكذا يقظة الإسلام المعاصرة، التي جاءت، في آنٍ، تطورًا ذاتيًا مستقلاً وردَّ فعلٍ على العالم المسيحي وعلى قيام اسرائيل، برّزت بدورها مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط لكون المسلمين هم في الشرق الأوسط الاكثرية الساحقة. كونُ اليهود اقليةً صَمَدت في التاريخ، وكون المسلمين اكثريةً في الشرق الأوسط ثَبَتَتْ في التاريخ، هاتان الحقيقتان برّزتا مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط، الواحدة من ناحية مبدأ الأقلية والثانية من ناحية مبدأ الاكثرية. في وجه الانتفاضة الاسلامية التجددية المعاصرة الهائلة، في الباكستان وايران والسعودية ومصر وتركية وسائر ارجاء دنيا الاسلام، لم يبقَ مناصٌ من طرح السؤال الخطير الحاسم: ما هو مصيرُ الأقليات المسيحية واليهودية في الشرق الاوسط؟ نجد انفسنا هنا امام حتمية تاريخية صارخة - الأقليات الدينية في الشرق الأوسط، ما هو مصيرها في وجه هذا الانبعاث الاسلامي الرائع؟ مغزى هذه الحتمية وهذا السؤال لا يمسّ هذه الأقليات ذاتها فحسب، بل يتعدَّاها الى العالَمَين الاسلامي والعربي، والى العالم الغربي والعالم الاوسع. السؤال المطروح على هذه العوالم هو: ألا يعنيكم مصيرُ الاقليات في الشرق الأوسط بعد قيام دولة اسرائيل وفي حضرة اليقظة الاسلامية الحاضرة؟ على هذه العوالم ايضًا ان تجابه هذه الحتمية التساؤلية وتحاول اتخاذَ موقفٍ منها.

سادسًا: الحل الصحيح الوحيد لمشكلة الأقليات في الشرق الأوسط هو تطوير نظامٍ، بين بلدانه وداخل كُلٍّ من هذه البلدان، يشعر فيه اليهود والمسيحيون والمسلمون انهم بالحقيقة والفعل آمنون على ذاتيتهم وحريتهم وتراثهم وقيمهم ودينهم ومصيرهم. مسؤولية تطوير هذا النظام تقع على عاتق جميع الاطراف المعنيين. بما في ذلك القوى الخارجية المعنيّة بالمنطقة. الكل يجب ان يُعْنَوا ويساهموا في هذا التطوير. سرُّ قيام هذا النظام هو تعزيز الاحترام الصادق الأصيل المتبادَل بين هذه الاديان الثلاثة، وتوطيدُه - الاحترام، وعدم التبييت، إنْ عقائديًا او بمجرد التحتيم العددي. كل حلٍّ آخر، بما في ذلك نسيانُ القضية او تمويهُها، هو حل كاذب وزائف معًا.

سابعًا. لبنان موجود. لبنان مُعْتَرَفٌ به دوليًا. لن يزيلَه من الوجود، لا الفلسطينيون ولا السوريون، ولا انحطاطُ الغرب وانهيارُه. لبنانُ موجودٌ قبل ان وُجدت أية دولة اخرى في الشرق الأوسط كما هي عليه الآن. الحربُ التي اجتاحته، والتي تآمر عليه بها الآخرون، كانت، في عنفها وشراستها، قضت على اية دولة اخرى، لربما في العالم كلّه. لم تقضِ عليه. ها هو باقٍ، ولو بشكلٍ مُفَكّكٍ هزيل. هذا يعني أنَّ عناصرَ بقاءٍ متينةً تكمُن فيه. والمفكرُ المسؤول يستطيع ان ينفذ الى هذه العناصر ويقبض عليها. مجتمعُه في الأساس مجتمعٌ حُرٌّ، منفتحٌ، تعدُّدي Pluralist. المسيحية فيه، كما يقول بيان خلوة سيدة البير الذي وقّعه الرئيسان شمعون وفرنجيه، والشيخ بيار الجميّل والأباتي شربل قسّيس، والذي اشترك في صياغته رهطٌ من اشرف مفكري لبنان وقادته. وكانت



دائمًا حرةً سيّدةً امينةً على تراثها ومصيرها، وهي لا تريد لنفسها ما لا تريدُه لغيرها من الجماعات الروحية والثقافية التي تتكوَّن منها الاسرةُ اللبنانية».

• إنّ تأمُّلَ هذه الحقائق الثماني :

• **لبنان موجود ومعترف به.**
• **لبنان عريق في وجوده.**
• **لبنان تحدّى شراسة الحرب التي فتكت به، وها هو باقٍ.**
• **عناصرُ بقاءٍ متينةٌ تكمن فيه.**
• **لن يزيلَه من الوجود احدٌ.**
• **مجتمعُه يتميّز بين مجتمعات الشرق الاوسط كلها بانه مجتمع حر، منفتح، تعددي.**
• **مسيحيتُه كانت دائمًا حرة سيّدة.**
• **مسيحيتُه لا تريد لنفسها ما لا تريدُه لغيرها :**

إن تأمُّلَ هذه الحقائق الثماني تأمُّلاً صافيًا مجردًا عميقًا مسؤولاً امام الحقيقة وامام الضمير وامام التاريخ وامام الله، قمينٌ بخلق الشروط الأساسية لقيام لبنان الغد على صخرة البقاء بدلاً من رمال الكذب والمصلحة والإبطان والفناء.

لبنان مختبرٌ مصغَّر لمشكلة الأقليات في الشرق الأوسط. اذ كان الحلُّ الصحيح الوحيد لهذه المشكلة الخطيرة هو تطوير نظام تعيش في ظلّه الأديان الثلاثة على اساس الاحترام الحقيقي الصادق المتبادَل، فعلى الأديان الثلاثة ان تبرهن في المختبر اللبناني المُصغَّر أنَّ هذا العيش السويَّ المشترك امر بالفعل ممكن فيه. اذا تعذَّر هذا في لبنان، بمُناخه السمح الحر الطلق، فكيف يمكن تحقيقُه في سائر بلدان الشرق الأوسط وفي الشرق الأوسط ككُلّ؟ بقاءُ لبنان بلدًا مجتمعُه حُرٌّ منفتحٌ تعدديٌّ شرطٌ اساسيٌ للبرهنة الموضوعية على امكان التعايش السلمي اطلاقًا بين الأديان الثلاثة على اساس المساواة والاحترام الحقيقيين المتبادَلين. وإلاّ انقطع ايُّ رجاءٍ من حلّ مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط، وشاعت الفوضى والفتنةُ وعدمُ الاستقرار في ربوعه، واضطرَّ المسيحيون الى التفتيش عن منفذٍ آخر لضمان حريتهم وذاتيتهم وكرامتهم. بقاءُ لبنان حُرًّا منفتحًا تعدديًّا محكٌّ موضوعيٌ مُعْطٍ لمشكلة الإقليات في الشرق الأوسط ولامكان حلّها.

ثامنًا. كُلُّ من يظنُّ ان المسيحيّة الحرة في لبنان ستُغلبُ على امرها يومًا حين تُصبحُ اقليّةً اخرى من أقليّات لبنان اكثريّةً، إنْ بمجرّد التزايد التناسلي الديموغرافي، او بحشدِ اتباعٍ لها من الخارج في لبنان، او بتهجير المسيحيين انفسهم من لبنان، انما يعيش في الاوهام. انتظارُه المرتاح لذلك اليوم انتظارٌ خائب. مشكلة المسيحية الحرة في لبنان ليست مشكلة اكثرية واقلية، بحيث اذا اصبح المسيحيون يومًا، لايّ سببٍ، اقليّةً، خسروا، بمجرّد عدّ الرؤوس، حريتَهم وذاتيّتَهم السيّدة. مشكلة المسيحية الحرة في لبنان هي اعتزام مجتمع قائمٍ، حُرٍ، سيّدٍ، آمنٍ، مُجذَّرٍ، عريقٍ، غيرِ مُعتدٍ على غيره، على ان يبقى. باي ثمنٍ، قائمًا بالفعل، حرًّا، سيِّدًا، آمنًا، مُجذَّرًا، عريقًا، محافظًا على ذاتيّته وقيمه وتراثه دونما اعتداءٍ على احد، حتى ولو اصبح يومًا، عدديًا، اقليّةً. ايًّا كان قدرُها.

هذا الاعتزام بالذات هو القضية اللبنانية. الكيفُ يتقدّم على الكمّ، والارادة المعتزمة من اخصّ خصائص الكيف. وحين يُهدِّدُ الكمّ الكيفَ يقف الكيفُ في وجه الكمّ متحديًا. ووسائلُ التحدّي في هذا الباب لا تحصى، لان من خصائص الكيف المعتزم استنباطَ الوسائل حتى اذا ظهرت انها معدومة. لغة الكمّ هي القوة البهيمية فحسب، اما لغة الكيف فدفقٌ من الحِيَل والاجراءات لا يفقهُها الكم. وحين تنشطُ لا يَمسّ بها، واذا احسَّ بها فبعد فوات الأوان. الكيفُ حليف العقل، بل وليدُه، والعقل خلاّق، أمّا الكمّ فأبكمُ. فات اولئك الذين يتكلون على «الأرقام» لانها «تتكلم»، أنَّ الكلمةَ الفصلَ للعقل. وهو الذي يُنطِق الأرقام بها او يُخرِسُها منها. العقل الصافي الفعال هو الغالب في النهاية.

هي الحرية التي ذاقَها الاحرارُ ومارسوها، التي تشدّهم اليها وتمنعهم عن التنازل عنها لأي سبب. لماذا يا لبنان تريد ان تبقى؟ لأني ذقت طعم الحرية وارفض ان استبدل بها العبودية. لماذا يا مسيحيّي لبنان تتمسكون بوضعكم الحر؟ لاننا ذقنا طعم الحرية التي نتمناها للجميع، ولا نريد أنْ يسودَنا او يسودَ غيرَنا من بني وطننا احدٌ. بشأن حق المسيحية بالحرية التامة في لبنان، لا تمثّل فكرةُ الاقلية والاكثرية ايَّ دور.

أسمعتَ بحُرٍّ يقبلُ ان يُمْسِي عبدًا؟ هو العبد الذي ينحى الى الحرية وليس الحرُّ الى العبودية. لبنانُ لا يحلم بان يسود احدًا، او ان يفرض حريته على احد. فرضُ الحرية نقضٌ للحرية. لكنّه يعرف تمام المعرفة انه النقطة الحرة الوحيدة المُتبقّية في الشرق الأوسط. هذه قيمة اخيرة ليس فقط في حدّ ذاتها وليس فقط للشرق الأوسط بل للعالم كله. العالم ذاته يثْري بالحرية باقيةً مرسَّخةً في لبنان، والعالم يفقُر اذا زالت او امتُهنت او خُنِقَت في لبنان. القضيّة اللبنانية هي أنَّ الاحرار في لبنان يريدون الحفاظَ على قيمتهم العالمية وتمتينها، ومحكُّ هذه القيمة ان يبقى المسيحيون احرارًا دون ان يعني بقاؤُهم هذا ايَّ انتقاصٍ من حُرّيةِ الغير.

اذا خسر المسيحيون حريتهم، او خسر اي فريق آخر من اللبنانيين حُرِّيَته، فلبنان ذاته يخسر حرّيته. في تلك الحال يكون العالم هو الخاسر وليس فقط لبنان.

تاسعًا. أنْ تكونَ اليهودية في الشرق الاوسط مطمئنّةً، راضيةً، سعيدة، إنَّ هذا امرٌ ضروري، لكنه غيرُ كافٍ.

أنْ يكونَ الاسلامُ في الشرق الاوسط مطمئنًا، راضيًا، سعيدًا، إنّ هذا امرٌ ضروري، لكنه غيرُ كافٍ.

يجب ايضًا ان تكون المسيحيّةُ في الشرق الأوسط مطمئنّةً، راضيةً، سعيدة.

لا يوجد ايُّ سببٍ لقهر المسيحية وجعلِها غيرَ مُطمئنةٍ وغيرَ راضيةٍ وغير سعيدةٍ في الشرق الأوسط.

لا سلمَ ولا استقرارَ ولا هناءَ ولا عدلَ ولا رقيَّ حقيقيًا في الشرق

الأوسط الا بالمساواة التامة بين الأديان الثلاثة.

اذا كان الاسلامُ وحده راضيًا، سعيدًا، مطمئنًا، او كانت اليهودية وحدَها راضيةً، سعيدة، مطمئنة، او كان الاثنان معًا وحدهما راضيين. سعيدين، مطمئنَّين. ولم تكن المسيحية كذلك راضيةً، سعيدة، مطمئنة، فالاسلام ذاتُه لن يكون راضيًا، سعيدًا، مطمئنًا، واليهوديةُ ذاتها لن تكون راضية، سعيدة، مطمئنة. شرطُ اطمئنان الاسلام وسعادته، وشرط اطمئنان اليهودية وسعادتها، أنْ تكون المسيحية ايضًا مُطمئنة سعيدة. المسيحيَّة السعيدة في الشرق الاوسط عنصرُ سلامٍ وتوازنٍ لا يُستغْنى عنه اطلاقًا بين اليهودية والاسلام. كيف تؤول المسيحيَّةُ السعيدة في الشرق الاوسط الى السلام والتوازن والازدهار في المنطقة كلها، وكيف تؤول المسيحية المقهورة المكبوتة الى الخَلَل والإضطراب والتخلُّف، هذا بحثٌ من اخطر الابحاث وأدقها. يكفي ان ننوِّهَ هنا بخطورته دون الولوج في اعماقه.

لا اظنُّ أَن يهوديًا يستطيع ان يوفِّق بين الاسلام والمسيحية اذا اختلفا وتخاصما، ولا اظن أَنَّ مسلمًا يستطيعٍ ان يوفق بين اليهودية والمسيحية اذا اختلفا وتخاصما. بينما استطاع المسيحيُّ جيمي كارتر ان يوفق، الى حد بعيد، بين اليهودية، الممثَّلة بمناحيم بيغن، والاسلام، الممثَّل بانور السادات، حين اختلفا وتخاصما.

اني ازن هنا كل كلمة اقول.

الظنُّ أَنَّ الشرقَ الاوسط مسرحٌ يحتكرُ التفاعلَ فيه الاسلامُ الحر واليهوديَّةُ الحرة، ظنٌ خاطئ. المسيحية الحرة ايضًا لها دور اصلي، ولو متواضعٌ، في هذا التفاعل، خاصةً اليوم بعد انشاء اسرائيل وتوطيد كيانها. تركُ مسرح التفاعل في الشرق الأوسط للإسلام واليهودية فقط لن يؤول الى سلم واستقرار، وبالتالي لن يؤول الى تقدمٍ وازدهار. على العكس، قد يؤول، لاكثر من سبب، الى الاحتكاك والتخاصم. وجود المسيحية الحرة ازاء الاسلام الحر واليهودية الحرة في الشرق الأوسط يشكِّل عامل تلطيف وتقريب.

لقد تجذَّرت اليهودية طيلة الالفي سنة الماضية في جميع نشاطات الحضارة في العالم الغربي، وبهذا التجذُّر تفاعلٍ، سلبًا وايجابًا، مع مسيحية هذا العالم بشتَّى الطرق. والاسلام مرشَّحٌ من الآن فصاعدًا للتفاعل اكثر فاكثر، سلبًا وايجابًا، مع العالم الغربي ومع مسيحييه. بشتى الطرق. اذا كانت اليهودية حاضرةً في الغرب وفي الشرق الأوسط معًا، وكان الاسلام حاضرًا في الشرق الأوسط ومرشحًا للحضور اكثر فاكثر، بشكل أو بآخر، في الغرب، واذا كانت المسيحية حيَّة وستبقى حيَّة في الغرب، وكانت حاضرة، بشكل او بآخر، في الشرق الأوسط طيلة الألفي سنة الماضية بدون انقطاع، فليس معقولاً أنْ يزول حضورُها اليوم من الشرق الأوسط. المعقول، بل الضروري، بل المحتَّم. هو ان يستمر حضورُها ويتأصَّلَ اكثر. هذا ما فات المتآمرين على المسيحية في لبنان، بل على الحرية في لبنان، ان يفقهوه.

لذلك لبنان ليس موجودًا فحسب. إنَّه باقٍ، وكل محاولة لإزالته مكتوبٌ لها الفشل. المهم ان يعي المتآمرون عليه حقيقة بقائه وان يكيِّفوا خططَهم وانفسَهم عليها.

وعندما ينقشع الغبارُ، وتتلاشى الغيومُ، وينهارُ ما سينهارُ ومن سينهار، سيُبرهن المجتمع اللبناني على انه اصمدُ ما بقي من اي مجتمع آخر في الشرق الأوسط. إنَّ عناصر بقائه امتن وابقى من عناصر بقاء الآخرين.

عاشرًا واخيرًا. أنْ نقول «قضية» نعني شيئًا قيِّمًا في حد ذاته يتبنّاه الانسان كيانيًّا ويؤمن به ويكافح من اجله.

نحن الآن في صدد استخلاص ذاك الجانب من القضية اللبنانية الذي توحيه مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط. يوجد جانبان آخران. اعني، تأمُّل الجسر الأرضي العظيم الممتد بين مصر وتركيا، والنظر في قضية الحرية والانسان. الجوانب الثلاثة تكمّل وتشد ازر بعضها بعضًا. اما الجانبان الآخران فسنعالجها بعد استنفاد الجانب الاول.

ما هي العناصر الرئيسية التي يتألف منها محتوى القضية اللبنانية من زاوية مشكلة الأقليات في الشرق الأوسط؟

حُشِرت في لبنان عبر التاريخ اقلّيات متعددة بسبب اضطهاد اكثريات الشرق الأوسط لها، وَوَجدت فيه ملاذًا آمنًا يحمي ذاتيَّتَها وحريتها وكرامتها.

تتعايش هذه الأقليات في حمى لبنان باحترامٍ متبادَل بعيدًا عن اي اضطهاد.

ولأنَّها حُشرت في هذين الجبل والساحل - والساحلُ ظهرُه الجبل -، تكدَّست في النفس اللبنانية عبر القرون عاداتٌ واعرافٌ وذكرياتٌ وافراحٌ واتراحٌ وارتباطاتٌ وثيقةٌ بالارض والتراب والشجرة والمُناخ والجبل والوادي والساحل، هي من اقدس ما تملك. ترفض زوالها. تصِر على بقائها. وحين تبعد عنها تعيش في حنينٍ اليها لا يُتَصَوَّر.

مشكلة الأقليات في الشرقِ الأوسط مشكلة ازلية ابدية. إنَّها من اخطر مشكلاته ومن اشدها حسمًا لمصيره. هذا المصير يتوقَّف على مجابهتها وحلِّها. والهاربون من مجابهتها هاربون من مجابهة الحقيقة ومن تحمُّل مسؤولية حلِّها.

مجرّد وجود لبنان ومعاندته الزوال او الانصهار في غيره طيلة هذه القرون يفضح وجودها. لبنان فضَّاحُ مشكلة الأقليات.

ان تقول لبنان تعني، فما تعنيه: ايها الشرق الأوسط، استيقظْ وَعِ وجابهْ مشكلة اقلياتك!

الأقليات الأساسية هي الأقليات الدينية، لأنَّ الله بشأْنها هو المسألة.

لا يجوز لشرق البحر الأبيض المتوسط، بصلاته العريقة بالمسيحية العالمية، ان يتسع فقط للاسلام، او حتى للاسلام واليهودية معًا. دون ان يكون للمسيحية الحرة محطُّ قدمٍ فيه. لبنان هو هذا المحط المُعطى غيرُ المُصطنَع.

اقول «المُعطى» لان المسيحية زرعت وأَينْعت فيه منذ البداية ولم

تنقطع عنه يومًا مدة الفي سنة.

هل هي العناية التي اوجدت هذا الجبل المنيع كي لا تنقطع الشهادة المسيحية الحرة يومًا عن هذا المشرق؟

بالاضافة، اذن، الى اللصوق الحميم بالارض والطبيعة تحمل النفس المسيحية اللبنانية شعورًا خشوعيًا بان الشهادة الحرة المتواصلة للمسيح في هذا المشرق اوكلَت اليها. تحمل هذا الشعور في خوفٍ ورعدة.

تتشبَّثُ بارضها وتراثها وتتشبَّثُ ايضًا بالشهادة الحيّة الحرّة غيرِ المنقطعة للمسيح.

هذا التشبّثُ يُذكِّر الشرقَ الأوسط بمشكلة الأقليات المسيحية فيه، المشكلة التي هو دومًا على شفا نسيانها. وهذه خدمة لولا استمرارُها العنيد لنسيَ الشرقُ الأوسط بالفعل وجودَ هذه المشكلة.

اذا لم يقدرِ الشرقُ الأوسط اليومَ قيمةَ هذه الخدمة، فاحفادُه في المستقبل السحيق سيقدرونها. على اية حال يقوم بها بصمتٍ وفي غير ضوضاء، ولا يتوقَّع ايَّ تقدير. بل قد يتوقع عكس التقدير.

لكنها خدمة ايضًا للأقليات المسيحية بالذات. عندما تصارحُنا هذه الأقليّات ببعض خفايا شعورها تهمس في اذننا بلهفة لا تُصَدَّق، لهفة تستدرُّ الدموع: حافظوا على لبنان! كأنَّ المسيحية اللبنانية الحرة هي رجاؤها الوحيد في هذا الشرق!

تقول هذا في ولاءٍ تام لمجتمعاتها وفي محبة وامانة تامتين للأكثرية في بلدانها.

المسيحية اللبنانية تقوم بهذه الخدمة بالعَرَض لا بالقصد. تقوم بها دون ان تعي انها قائمة بها. تقوم بها بمجرد انها موجودة وباقية. وحين يقال لها: حافظي على لبنان!، تعي ما هي قائمة به ايضًا في خوفٍ ورعدة.

وهي ايضًا، حين تذكّر بما تحمل، لا تعتريها، بقدر ما هي مسيحية اصيلة وحرة بالفعل، إلاَّ المحبة والأمانة نحو الاكثرية التي تعيش الأقليات المسيحية في كَنَفِها.

خدمة للاكثرية بالتذكير، وخدمة للأقليات المسيحية بالتشجيع. خدمة بالعَرَض لا بالقصد. خدمة دون ايقاع اذًى باحد. خدمة دون فكرة سيّئة تجاه احد. خدمة بالمحبة والامانة للجميع. خدمة بتواضع المسيح. خدمة في خوفٍ ورعدة.

وهي خدمة ايضًا لنا نحن مسيحيي لبنان. لان الشهادة المحسوبة علينا تذكِّرنا بعدم استحقاقاتنا وتدفع بنا الى اقصى الانكسار والتواضع.

يُخطئُ من يظن ان لبنان انما وُجد للخدمة، وأنَّ تبرير وجوده هي الخدمات التي يقوم بها. لبنان قيمة نهائية في حد ذاته بصرف النظر عن اي خدمة ينهض بها. وما ينهض به من خدمات ان هو إلاَّ لأنه شيءٌ قيِّمٌ اخيرٌ ذاتي. من ذاتيته الحرة الاخيرة الكائنة تتدفَّق الخدمات.

كلمة واحدة عن الموارنة والارثوذكس. مثَّل الموارنة دورًا تكوينيًا اساسيًا في لبنان. لا اعرف كيف كان يكون لبنان لولاهم. اذا احجموا عن القيادة، شُلَّ لبنان. لقد حصرتهم العناية الى حد حاسم في لبنان، وبذلك مكَّنتهم من التشبُّث باستقلاليتهم التامة. لولا هذا التشبُّثُ لما كان لبنان، ولما كانت الحرية فيه.

اما الارثوذكس فعلاقتهم الروحية بارثوذكس سورية علاقة عضوية، وهؤلاء مثَّلوا ادوارًا حاسمة في تطوير الفكر السوري والفكر العربي على العموم.

ارثوذكس سورية اقلية في بلدٍ فيه اكثرية، اما ارثوذكس لبنان فأقلية في بلدٍ ليس فيه اكثرية. هذا فرق حاسم. لذلك روح الحرية والاستقلالية متأصلة في نفوس ارثوذكس لبنان.

الموارنة ربطوا مسيحية لبنان بالمسيحية الجامعة الغربية، والارثوذكس ربطوها بالمسيحية الجامعة الشرقية. الموارنة ربطوها برومية والارثوذكس ربطوها بالقسطنطينية. اما المسكونية المسيحية الكاملة فبالربطَين. إذن، الدوْران متكاملان.

ومسلمو لبنان، برغم جميع التقلبات، تقلُّباتهم وتقلُّباتنا، وبرغم جميع التأثُّرات الخارجية، تأثراتهم وتأثراتنا، لا يرتاحون في صميم قلوبهم إلاَّ الى العيش معنا. عشقوا حرية لبنان كما عشقناها نحن. ورسالتهم الى العالم الاسلامي، بسبب الحرية التي عشناها معًا، قد تكون، حين تنضج وتتكامل وتتعمّق، خير ما يصدِّره لبنان.

ليس علينا وليس عليهم إلاَّ الاعتزامُ الصادق على ان نحترم بعضنا بعضًا باخلاصٍ وثباتٍ ومحبة، وان ننذر انفسنا لخدمة بعضنا البعض ولخدمة لبنان.

وما يتأتّى تلقائيًا من ذلك قد يُدهش العالم من جديد.

يشهد التاريخ اليوم سباقًا مصيريًا بين الحل الاسرائيلي والحل اللبناني لمشكلة الاقليات. قد يتعايش الحلاَّن بعضهما مع بعض او قد يغلب احدُهما الآخر. لكن السباق حادٌّ لا يرحم.

ايًّا كان المصير، فمشكلة الأقليات قد طُرحت ولم يعد بالامكان طيُّها. لبنان، بمجرد وجوده، طرحها قبل ان تطرحها اسرائيل. وايًّا كانت الصيغةُ المنتصرةُ في هذا السباق — وقد يكون النصر في النهاية لصيغة غير الصيغتين المطروحتين، غير الصيغة اللبنانية وغير الصيغة الاسرائيلية، صيغة أخذت تتمخَّض بملامحها التمهيدية في أذهان البعض —، فجوهر الأمر أنَّ السلم والثقة المتبادلة يتوقفان على انصاف الأقليات، على عدم ايقاع اي غبنٍ او اجحافٍ بحقها او ايِّ تمييز ضدَّها، على الاعتراف بالمساواة التامة، كيانيًا ومعنويًا، بينها وبين الاكثرية، على احترامها والحفاظ عليها ككنزٍ ثمين من القيم يُثري بقاؤُه ولا يُفقِر.

لبنان يبلور في مرآة كيانه مشكلةَ الاقليات ويقترح حلولاً لها فوق الحلول المطروحة.

والتاريخ، في حينه، سيُقِرُّ بفضل البلورة اللبنانية. عندئذٍ سترتسمُ البهجة على جبين كل لبناني. (للبحث خاتمة)

شارل مالك ارلنغتون، ولاية ڤرجينيا، (الولايات المتحدة)

٥ حزيران ١٩٨٠

إمبراطور لبناني على عرش رومة

إسكندر ساويروس

فؤاد أفرام البُستاني

Marcus-Aurelius-Severus-Alexander

اسكندر ساويروس امبراطور روماني، فنيقي الأصل، لبناني المولد، ينتمي الى الاسرة الفنيقية الحمصية التي حكم عدد من ابنائها وبناتها الامبراطورية الرومانية في القرنين الثاني والثالث للميلاد. وُلد سنة ٢٠٥، او٢٠٨، في عَرقا من بلاد عكار، في شمالي لبنان. ولا تزال اطلال عرقا معروفة الى اليوم، متجمّعة في تلّ قرب منيارة، مشهور بتلّ عرقا، وقد بوشرت فيه مؤخرًا حفريات استكشافية.

وكان مولد اسكندر في هيكل الاسكندر الكبير، بينا كان والداه يحضران عيدًا حافلاً. ولا نعرف شيئًا عن والده جيسيوس مرقيانوس، الذي يبدو انه توفي مبكرًا. فعنيت الوالدة بتربية الصغير. وهي من اميرات الامبراطورية الشهيرات، جوليا-ماماية، بنت جوليا-مايسة، وأخت جوليا-سامية والدة الامبراطور هليغابال. فكان اسكندر اذًا ابن خالة الامبراطور، وكان يصغره ببضع سنوات. وقد انتقلت به امه الى روما، فور تسلّم هليغابال السلطة سنة ٢١٧. وشاركت الأمَّ في العناية بالصغير جدّتهُ جدّةُ الامبراطور. وكانت السيدتان من ربّات الحكمة، والحصافة، وبعد النظر، وقد راعها الانحطاط الذي تدرّك اليه البلاط الامبراطوري من سوء الأخلاق، وظلم الأحكام، واستشراء الفساد، وسيطرة المهازل والمساخر. ولم تَرَيا خلاصًا للامبراطورية الاّ بتولّي اسكندر الحكم، لِما كانتا تتوسّمان فيه من صلاح السيرة، وحسن الادارة، واحترام الشخصية الانسانية في حقوقها الكاملة. وقد نشأ محاطًا بأشهر أساتذة العالم، اذ ذاك، أدبًا، وحكمةً، وفلسفةً، وشرعًا. امثال پوْل، او فولس، وأكويلا، وموْدستينوس، ومرقيانوس، وكالّيسْتراتس، ولا سيّما اولپيانوس «المعلم المسكوني»، مواطنه اللبناني،



مولود صور، والاستاذ في كلية الفقه الشهيرة في بيروت، الذي قُتل في خدمة امبراطوره سنة ٢٢٨. فلقّه هذا بارجوانه. وقد نال اسكندر، بمعاشرتهم، وبمحاوراتهم في قضايا الفلسفة، والشرع، والمعتقدات، والسياسة العليا، ما جعل له ثقافةً أدبية فلسفية عالية، مستندة الى مقوّمات الحضارة اليونانية-اللاتينية، باتقان اللغتين، وحسًّا عميقًا بقيمة الانسان، وبحقوقه الطبيعية، وفي طليعتها، على حدّ قول استاذه ومستشاره اولپيانوس، ان «جميع الناس يولدون احرارًا متساوين!» وشعورًا بالعدالة، وترفعًا عن التعصّب لدينٍ او لمذهبٍ، او لجنسٍ، مما خالف فيه كثيرًا من سلفائه وخلفائه على عرش رومة – ولا سيما ابن خالته الامبراطور المالك هليغابال – من أولئك الذين كانوا يرون نظام العبودية ناموسًا طبيعيًّا، وكانوا يلهون بطرح الشيوخ والنساء والأطفال طعمة للضواري، اذا كانوا من غير ديانتهم؛ او يتسلّون بمشاهدة الصراع الدامي بين الأبطال حتى الموت.

في هذا الجوّ الرفيع، المعدّ له بالرياضات الثلاث: جسدية، وعقلية، وروحية، ترعرع اسكندر، امل الامبراطورية في نظر امّه وجدّته، وسائر الحكماء الواعين، اذ ذاك، في بلاط رومة. ولهذا استعجلت السيّدتان وصوله الى الحكم، فأثّرتا في هليغابال، حتى «تبنّاه» منذ سنة ٢٢١ – وهو في السادسة عشرة من سنيه على الأكثر. وليس بين المتبنّي والمُتَبَنّى سوى بضع سنوات – ولقّبه بلقب «**قيصر**». فأضاف «القيصر» الجديد الى اسمه اسماء **مرقس–اوريليوس–ساويروس**.

بيد ان هليغابال لم يلبث ان انقلب على ابن خالته، لما كان يرى من محبة الشعب له، وميل كبار الأعيان اليه، بسبب فضائله، وميزاته، وسيرته التي كانت تعاكس تمامًا سيرة الامبراطور. فحاول اغتياله. الاّ ان سهر امه وجدّته احبط جميع المؤامرات.

وفي اثناء ذلك عظمت النقمة على هليغابال حتى انتهت بقتله في ثورة دامية، في ١١ آذار ٢٢٢. ونودي باسكندر ساويروس امبراطورًا.

فحكم، بمساعدة امه وجدّته، مدّة ثلاث عشرة سنة كانت من خير الحقب في تاريخ الامبراطورية، وكانت، في مجملها، معاكسة لحكم سلفه المستبدّ، على نحو ما لخّصه المؤرّخ اليوناني هيروديانوس مشيرًا الى «ان السيّدتين اجتهدتا في إعادة الحياة الجدّيّة، وحسن الأخلاق، الى البلاط. وقد اختارتا اثني عشر شيخًا من المعروفين بحكمة الاختبار، ونزاهة الحياة، فألفوا المجلس الاستشاري العادي لدى الامبراطور. ولم يكن يُنفّذ شيء دون علمهم واشارتهم». وعملت السيدتان على تعيين اولپيانوس في اعلى مناصب الدولة. فأدخل في العدلية عددًا من الشرائع النافعة، كما انه نظّم الادارة تنظيمًا دقيقًا

بتعيينه اربعة عشر مستشارًا قنصليًا يدرسون، مع محافظ المدينة، قضايا مناطق رومة الاحدى عشرة. وكأنهم مجلس بلدي للعاصمة.

هذا، وقد رأينا، في «الدائرة القديمة»، صفحة مختصرة للمعلّم بطرس البستاني يلخّص بها الحقبة الأولى من حكم اسكندر ساويروس، فرأينا نقلها بحرفها:

«وملك اسكندر مدة تسع سنين بسلام وأمان. وبذل جهده في سدّ الخلل، واصلاح المساوئ. فرتب التراتيب النافعة للأخلاق والعادات. ونظّم ادارة المالية، وأحوال السياسة، على أحسن أسلوب. وسلك احسن سلوك، متمسكًا بالأحكام المتينة والقوانين، وسنّ مكارم الأخلاق. فاقتدى به رعاياه في سلوك طريق العدل والاحسان. ولم يقبل في ديوانه احدًا من ارباب السخريّة والمضحكين، ولا أرباب الآلات والمغّنين. ولم يجالس الاّ أرباب الصداقة والنصائح. فاذا ابطأوا عليه، سلّى نفسه بكتاب من الكتب المتعلّقة بالمنافع والمصالح. فكانت لَذّاتُه إمّا مطالعة الكتب النافعة، او الرياضة العسكرية، وحركات المهاجمة والمدافعة... ولم يكن احد يتكلم في مجلسه عن اعادة شيء من العادات القديمة، او إحداث شيء من البدع الذميمة.

«وطالما كان يجمع الاهالي في المحافل العامة، ويعظهم بالخطب والمقالات المفيدة، كما كان يفعل عظماء الجمهورية الرومانية في ايام انتظام دولتهم الأولية. وكان يستشير مجلس رومة في كلّ المصالح، ويسترشدهم في ما يبديه من تجديد العمل الصالح.

«وقد خفّف عن الأهالي العوائد، والمكوس، والجبايات. وكان يحيي قلوب اهل الفنون والصنائع بالجوائز الجزيلة. وكان يتدارك بحسن ملاحظاته، وكمال تفتيشه، ما عساه ان يقع من الخلل من نوّاب الجهات والأقاليم. ويمنعهم من السرقة والاختلاس. ويهديهم الى الصراط المستقيم.

«وكان، مع كل ذلك، يعتني بالجنود والعساكر، ولا يفتر عن تحسين احوالهم طرفة عين، فيواظب على دفع ارزاقهم في اوقاتها. وكان يفتّش بنفسه عن المرضى في خيامهم ويسأل عن أسباب امراضهم وآلامهم. فاذا رأى احدًا منهم اشتدّ به المرض، أمر بنقله الى مستشفيات المدينة، وبدفع مصاريف العلاج من صندوق الحكومة. وكان يقول: «يجب على الجندي كمال الطاعة بقدر الاستطاعة. ويجب على الدولة ان تحسن لباسه، وتقلّده بسلاح جيّد، وتستر قدميه، وتجعل في جيبه جانبًا من الدراهم لحاجة نفسه». فكانت العساكر في أيامه حائزة على تلك المنافع. ولكن اذا صدر من احدهم اقلّ مخالفة، شدّد في عقابه. وكان كلّ من تجرّد من علامات العسكرية، او حاد عن سنن التربية الحربية، أو سرق، أو نهب، او اختلس، او ارتكب جريرة، يعاقب بما يقتضيه جرمه، ويُعذّب بما يوجبه اثمه من جَلْدٍ أو قتل، او سجن، او غير ذلك.

«والحاصل انه اعاد الصحة الى الامبراطورية بعد ان اعتلّت.

«وكان يحترم دين النصارى، مع انه على مذهب الوثنيّين. ويذكر القاعدة الذهبية. ويضع صورة ابراهيم الخليل، والسيّد المسيح، مع صور معبوداته».

اما بشأن احترامه الدين المسيحي فقد كان لأمه جوليا-ماماية الأثر الفعّال في ذلك. وقد ذكر المؤرّخ الكنسي الشهير، اوسابيوس القيصري، انها كانت تقيّة النفس، ميّالة الى الشؤون الدينية، محبّة للمباحثات الروحية. وقد استدعت اليها اوريجانوس المعلّم الشهير، والفيلسوف اللاهوتي، في اثناء اقامتها في انطاكية، وذلك حوالى السنة ٢٢٤-٢٢٥. فاقام مدةً في ضيافتها. «وشرح لها عددًا من القضايا الآئلة الى مجد الربّ، وفضيلة التعليم الالهي».

لا يقول اوسابيوس ان جوليا-ماماية كانت مسيحية، او انها اهتدت على اثر محاوراتها لاوريجانوس، وان يكن قد نعتها «بوافرة التديّن». على ان عددًا من المؤرّخين، قدامى ومحدثين، ومنهم ابن العبري، وابن العميد، قالوا بمسيحيّتها. واكتفى ابن خلدون بالقول: «وكانت امه محبة في النصارى». ومهما يكن من أمر، فانها كانت، دون شك، ذات اثر في اطلاع ابنها على سموّ الدين المسيحي، وما اتصف به من محبة، وتساهل، وشمول في نظرته للانسان، بخلاف ما عرف في الديانات القديمة من تضييق وطني، وتعصّب قومي. وهو ما دفع الامبراطور المتسع الفكر، الشامل الانسانية بروحانيته، المتساهل في شؤون الديانات، الى «وضع تمثال المسيح، في معبده الخاص، الى جنب تمثال أبولون، وتمثال اورفاوس، وتقديمه له فروض العبادة كل صباح». كما يقول «تاريخ الاباطرة».

ويُضيف هذا التاريخ ان الامبراطور اسكندر



ساويروس عزم على ان يبني هيكلاً على اسم يسوع، قرب الكابيتول، الى جنب هياكل جوبيتر وغيره من آلهة رومة الوثنية. فأنذره الكهّان والعرّافون، وحذّروه من انه، اذا فعل ذلك، «تنتقل اكثرية الشعب الى المسيحية وتهجر سائر الهياكل».

ومهما يكن من أمر، فقد اوقف اضطهاد المسيحيين، وأمّنهم، وساواهم بسائر الوطنيين. «وكان كثيرًا ما يردّد قول الانجيل: «لا تفعلوا بالناس ما لا تريدون ان يفعل الناس بكم». وكان يأمر مناديًا باعلان هذا القول على الملأ، كلما اراد ان يحاكم متهمًا بمخالفةٍ ما»، على ما جاء في «تاريخ الأباطرة» نفسه.

ومن أطرف ما ذكره هذا التاريخ ان المسيحيين وضعوا يدهم، يومًا، على أرض مشاعة ليبنوا فيها معبدًا. فنازعهم اصحاب خمّارة قريبة بحجّة انهم يريدون توسيع مطعمهم. فرُفعت القضية الى الامبراطور. فحكم بها للمسيحيين، قائلاً «انه لمن ◄◄

الأفضل ان يُبنى فيها بيت للعبادة من ان يوسّع محلّ لبيع الخمر».

وهكذا تمكّن اسكندر ساويروس أن «يخلّص من الوحل والدم هذه المؤسّسة الرهيبة لاستثمار العالم، التي تحوّلت اليها الامبراطورية الرومانية الجليلة»، كما يقول شارل قرم.

بيد ان عددًا من مؤرخي هذه الامبراطورية، الذين لم يغفروا لاسكندر ساويروس اصله الفنيقي، نسبوا تساهله، ومحبته، واعتباره انسانية الانسان، واقراره العدل والمساواة، والرحمة، فوق البطش والصرامة وظلم السيد للعبيد، الى ضعف الارداة، وجبن العزيمة، وخوف الحروب. فنعتوه بالتخاذل في بسط سلطة الامبراطورية، وبأنه يبدو اميل الى طغمة الاتقياء الصالحين منه الى طبقة بناة الدول والقادة العظام.

من الحقّ ان اسكندر ساويروس لم يكن ميّالاً الى الحروب، ولا راغبًا في غزو الأراضي واستعباد الشعوب. الآ انه لم يتخاذل قطّ في الدفاع عن الوطن، ولا عن الممتلكات الامبراطورية حيثما كانت. ولما دعاه الواجب الى الدفاع عن الحدود الشرقية، المتاخمة لبلاد الفرس. قام بذلك خير قيام. قال المعلّم بطرس البستاني:

«وسنة ٢٣١، قاد الجيوش الشرقية لوقاية ولاياته بآسية من مهاجمات الفرس. وكان ملكهم اردشير بن بابك (٢٢٦–٢٤١)، رأس الدولة الساسانية، في عنفوان سلطته ومعظم قوته. فأرسل الى اسكندر سفراء يطلبون منه اعادة جميع ممالك فارس التي كانت ملحقةً بها في زمن قورش، والممتدّة الى جزائر الروم. فتعجب القيصر من كلام أردشير. وجدّ السير، واستمرّ في طريقه.

«واتفق ان بعض جنده خالفوا اصول الضبط والربط، فعقد مجلسًا عسكريًا للحكم عليهم بأصول العسكرية، وأحضَرَهم امام المجلس في السلاسل والأغلال. وقرّر في المجلس العام الحافل بحضور الخواصّ والعوامّ ان السكوت عن اهمال العساكر في اصول الضبط والربط يترتّب عليه هدم الناموس الروماني، وينتج عنه فقد شرف المملكة الرومانية، ومحو صيتها من دفاتر الدنيا. فلما سمع ارباب المجلس هذه العبارة القيصرية، ارتفعت الاصوات الأهلية على الذات الملوكية كأنهم لم يصادقوا على قوله. فقال المجلس للخفراء: اضبطوا هؤلاء الصائحين ووجّهوهم لقتال الاعداء، عوضًا عن ان يعارضوا الملك.

«فاشتد غضب الاهالي، وتمادوا في غيّهم، واستطالوا على القيصر، وأقاموا في وجهه السلاح. فقال لهم: «اغمدوا سلاحكم. فان مثلي لا يزعجه هذا التهديد». فبسماع ذلك منه، سكنت الفتنة وحصل الهدوء والراحة. وسار هذا القيصر على العجم بنفسه. فانتصر عليهم نصرةً صار بها صاحب البلاد. فهرب اردشير.

«ورجع اسكندر ساويروس الى رومة، مؤيّدًا، منصورًا، فتلقاه اهلها بالأفراح والمسرات واكثروا من التهاني على هذه الفتوحات. ودخل القيصر المجلس العالي، على حين غفلة، وخطب خطبةً مضمونها.

«يا أعضاء مجلس رومة، قد هزمت الفرس شرَّ هزيمة. ولا حاجة لبسط الكلام في هذا المعنى. بل اقتصر على ذكر قوة العدوّ وفعالنا به. فقد كان للفرس، في هذه الوقعة، سبعمائة فيل يقاتلوننا بها. فقتلنا منها مائتي فيل، وسلبنا ثلثمائة احضرنا منها الى رومة ثمانية عشر. وكان عندهم الف عربة مسلّحة بالمناجل، مُطَقَّمة بالعساكر المقاتلين بهذه الآلات. فهزمناهم. وأخذنا منهم مائتين. ولم احضر بها الى هنا. وكان فرسان الفرس مائة وعشرين ألفًا. فبددنا جموعهم، وقتلنا منهم عشرة آلاف مدرّع، وسلبنا دروعهم، وجعلناها عدّةً لعساكرنا. واسرنا من عساكرهم عددًا كبيرًا صار مبيعهم. وقد اعدنا الى دولتنا الرومانية بلاد الجزيرة الفراتية التي لم يحمها القيصر سَلَفُنا. وقد نصبنا اعلامنا في جميع الأماكن التي كانت تحت أحكامنا، حتى ان اعلام اردشير بقيت، بعد فراره، تحت أيدينا. فهذه بضاعتنا رُدّت الينا».

«فشكره المجلس، واثنوا عليه.

«ثم خرج من المجلس وذهب الى الميدان العام، وصعد على منبر الخطابة، فاحتفل به الخواصّ والعوّام. وخطب خطبة بمعنى الأولى. ووعد الجيوش بالألعاب الميدانية. فضجّوا بالثناء والدعاء.

«ثم بلغه ان الجرمانيين شهروا السلاح، وتهيّأوا لدخول غالية. فاستلم قيادة جيوش الرين بنفسه.

وعند انتشاب القتال، حدثت ثورة في جيوشه. وكان الساعي فيها مكسيمينوس خلفه. فقُتل اسكندر في خيمته، هو وامه. وذلك سنة ٢٣٥. بالقرب من مايانس. فجعله الشعب. الذي تحقّق عظم فضائله، في منزلة معبوداتهم. ولم تحصل رومة بعد موته على حكومة عادلة. بل لم تلبث ان ضعفت قوّتها وانحطت».

ودُفن اسكندر ساويروس مع امّه في ناووس فخم اكتشف في القرن السابع عشر. فاودع الكابيتول. وقد مُثّل على غطائه، مع امّه متكئين على الساعد الأيسر. ومُثّلت، على جوانب الناووس، مشاهد من الإلياذة.

وكان في الناووس قارورة مملوءة رمادًا. وهي من الزجاج الأزرق مزدانة بالزخارف البيض. وتُعتبر رائعة الزجاج القديم. حُفظت في المتحف البريطاني، باسم «قارورة بورتْلاند».

ومن مآثر اسكندر ساويروس انشاؤه في رومة، في حقل الاله مارس، «الحمامات» الشهيرة باسمه «الاسكندرية».

مراجع

الدائرة القديمة: اسكندر سفيروس في ٣: ٥٥٥

الأب لوموند: تاريخ الكنيسة، ترجمة الخوري يوسف البستاني، بيروت ١٨٧٤.

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، طبعة الأب صالحاني، بيروت ١٨٩٠.

The Scriptores Historiae *Augustae*, «*Loeb Classical Library*»: *Severus Alexander.*

Herodian of Antioch, *History of the Roman Empire*, London, 1961, t. VI.

Eusèbe de Césarée, *Histoire ecclésiastique.* «*Sources Chrétiennes*», Paris, 1955, t. VI.

Auguste Jardé, *Introduction aux Études critiques sur la vie et le règne de Sévère Alexandre*, Paris, 1925.

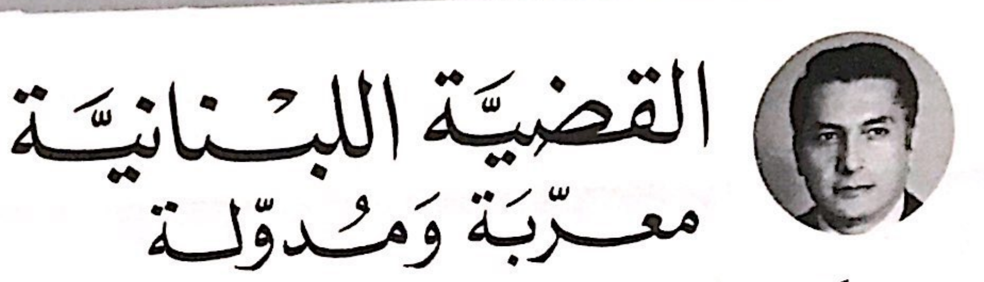
Charles Corm, *L'Humanisme du Liban : Une Unesco six fois millénaire*, Beyrouth, 1949.

Will Durant, *Histoire de la Civilisation*, t. IX : *Rome ; l'Empire ; La jeunesse du Christianisme*, Paris, 1950.

G. Lacour-Gayet, *Alexandre-Sévère*, in *La Grande Encyclopédie*, t. II.

فؤاد افرام البستاني

بحث سيظهر في الجزء الثالث عشر من «دائرة المعارف»



القضيّة اللبنانيّة معرّبة ومدوّلة

جورج سكاف

القمم العربيّة ساعدت الشرعيّة اللبنانية على تقبّل تجاوزات العرب، ومجلس الأمن وضع سيادة الدّولة في ظلّ الهدنة.

◀ منذ القدم، وهنالك قضية تطفو على اجواء هذا الشرق، قضية التائه المشرّد الذي ينشد الاستيطان والاستقرار. فلا يجد له موطنا يستقر فيه الا بتشريد الذي يستوطنه وفيه يقيم.

ومنذ مطلع هذا القرن، استطاع اليهودي التائه ان يجعل من نفسه قضية ضاغطة على ضمير الذين بيدهم مصائر الأمم والشعوب، فاتفقوا على اعطاء اليهود موقع قدم، كيانًا مستقلاً، اما للتخلص منهم، او لمراعاة مصالحهم معهم. وقُبَيل منتصف هذا القرن، قرن التحرر والانعتاق من كل التيارات القومية والعنصرية، ولدت دولة اليهود، فاسرعت الامم المتحدة الى الترحيب بها، وكأنها الخاتمة السعيدة لموجة التمييز العنصري، والاضطهاد الساميّ.

قامت اسرائيل اليهودية على حساب دولة عربية، هي فلسطين. فاقتلعت الشعب الفلسطيني من ارضه وشرّدته في كل الاتجاهات، موزعًا على الدول العربية المجاورة، وشطبت اسم فلسطين من الوجود.

استقر اليهودي التائه، وتشرّد الفلسطيني.

ومع السنين، تحوّل الفلسطيني المشرّد، من مهجَّر ولاجئ، الى مُطالِب فمناضل في سبيل استرجاع الأرض التي قامت عليها اسرائيل، واعادة الدولة التي امّحت من الوجود. فقامت القضية الفلسطينية وتعاظمت، فتحركت الدول اياها، التي قامت بحل قضية اليهودي التائه على حساب الفلسطيني المهجَّر، لتحاول حل القضية الجديدة بتوطين الفلسطيني على حساب تشريد شعب آخر، والاستيلاء على ارض أخرى: شعب لبنان، الذي تعوّد ان يبني له موطنًا حيثما طاب له ان يقيم، والذي ما كان ضِيقُ الأرض يومًا ليحد من تحركه وديمومته.

وكانت القضية اللبنانية.

قضية ارض مستباحة، وشعب يرفض التنازل عنها.

قضية سيادة مهدورة، وشرعية تلوي ولا تقصف... تنزف ولا تموت.

قضية عين تقاوم المخرز... قضية صمود يصرخ في الضمير. وبوجه اولئك الذين لا يعرفون ان يحلوا قضية إلاّ على حساب قضية اخرى، يقتلعون شعبًا ليغرسوا مكانه بقايا شعب.

القضية اللبنانية ترفع اليوم الصوت عاليًا، تحرك الضمائر المائتة، ترفض كل مشاريع التقسيم والتوزيع، التوطين والتهجير والتهديم والتمليك. وكان لا بد لهذا الصراخ من ان يُسمَع حتى في البراري. فاسرعت المبادرات، من كل جهة وصوب، تتوافد على البلد الجريح المهشّم، هذه للاستطلاع او للمؤاساة، وتلك للوساطة او الاعانة والاغاثة، وغيرها للشهادة بأمر بات واقعًا...

ولبنان الذي عتب كثيرًا على الاصدقاء الذين انكروه، والاخوان الذين تناسوه او تركوه، يلقى بصدره مصيرًا يجنّبهم جميعًا سوء المصير! اسرعوا يشاركون في طعنه ليكون قربانًا عنهم يفتدون به انفسهم، يطوقونه ليظل بؤرة الوباء الثوري الذي، اذا ما انتشر، فسيعم ارجاء بلادهم، ارادوه وحده بؤرة الثورة وهم منها نظيفون.

هؤلاء الاصدقاء من الغرب البعيد، والاشقاء من الشرق القريب، كلهم تركوا لبنان ينزف ويقاوم الموت لوحده، او اغدقوا عليه مرهم الكلاب الطيب، مع ارتال وقوافل الحديد والنار، ليظل، في الوقت ذاته، مشتعلاً، وقادرًا على الصمود وتحمّل آلام الحريق.

صمود لبنان الجريح على العذاب، وعلى الآلام، وانتصاره على الموت بالتشبّث بالبقاء... دفعها بهذه المبادرات الى شيء من الايجابية... فراحت القضية اللبنانية تنتصر على التفجيرات العربية بالتعريب، وعلى اللامبالاة الدولية بالتدويل.

تعرّبت القضية اللبنانية بأن حملت القمم العربية على ان تلتزم للإقرار بالمشيئة اللبنانية، ولرفض السطوة الفلسطينية والهجمة السورية وكل المداخلات العربية، ولمساعدته على ان يشفي نفسه ممّا اصابته هي به.

كان التدويل بأن اصبحت القضية اللبنانية من أهم ما يشغل مجلس الأمن، ومن اجلها اتخذ تسعة قرارات في اقل من سنتين، تكرس حدوده الدولية بصورة واضحة لا لبس فيها ولا ابهام وترسل القوات الدولية لمساعدة الشرعية اللبنانية على استعادة مواقعها وبسط سلطتها على كل الأراضي اللبنانية.

إلاّ ان لا قرارات التعريب في القمم العربية، ولا قرارات التدويل في مجلس الأمن، قد انقذت لبنان بالفعل، وكل ما جنته القضية اللبنانية من التعريب والتدويل، انها انقذت لبنان من الانهيار الكلي، ووضعت لبنان على طريق استعادة نفسه، حاكمة على الاشقاء بالاسهام في ضربه، وعلى الاصدقاء بالتخاذل وخيانة مبادئ حقوق الانسان وشرعة الأمم، بغض النظر عن فظائع وجرائم ارتكبت بحق شعب حضاري في سبيل مصالح نفعية لدى بلاد الذهب الأسود.

المبادرات العاطفية، نحو لبنان، عديدة، بعضها صادق وبعضها لا يتعدّى حدود المجاملة. والقليل منها وصل الى حد المقترحات او المساعدات...

نترك المبادرات الفردية، التي عرف عنها الشيء الكثير. وما لم يعرف، بعد، هو الأكثر. نترك مبادرات مرسلي الڤاتيكان، ومبعوثي الاميركان والفرنسيين. نترك مواكب الموفدين العرب... ونكتفي بما عرض وتقرّر عربيًا في الجامعة العربية، ودوليًا في مجلس الأمن الدولي.

• اول الاهتمامات بالمياه

القمة العربية لم تلتئم طوال الخمسينات. وبعد ان استفحل الخطر الاسرائيلي واتخذ شكل مشاريع تحويل مجرى الاردن، وسط جو متوتر كان يسود اوضاع المنطقة العربية، وضع مبعوث الرئيس الاميركي الخاص، اريك جونسون، مشروعه لتخزين مياه الاردن وتوزيعها واستخدامها تحت اشراف دولي، تؤدّي بالتالي الى المساهمة في عملية توطين الفلسطينيين، مما رفضه مجلس النواب اللبناني في ١٩٥٥/٧/٢٦ ثم تبعته الدول العربية بدورها.

في خريف ١٩٥٩، تجدد اهتمام الدول العربية باعمال التحويل التي تقوم بها اسرائيل في مجرى الاردن، وتناولت المشاورات البحث في امكان وضع مشروع عربي يجابه المشروع الصهيوني. وأوصى مجلس الجامعة العربية، في قرار اتخذه في ١٩٦٠/٨/٢٨، بتأليف هيئة فنية من الخبراء تقوم بدراسة المشاريع الاسرائيلية، وتقديم المقترحات البناءة لتحويل روافد الاردن قبل دخولها المنطقة المحتلة. فوضعت الهيئة تقريرها في

١٩٦٠/١١/١٠. وقد وضع كل من لبنان والاردن مشروعًا بهذا الصدد.

الا ان القمة العربية لم تلتئم إلاّ في ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٦٤. وقررت :

ا) اقرار المشروع العربي لاستغلال المياه في حوض نهر الاردن وروافده وفقًا للخطوط التي رسمتها اللجنة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية.

ب) انشاء هيئة استغلال مياه نهر الاردن وروافده كهيئة خاصة لها شخصية اعتبارية في اطار الجامعة العربية، برئاسة الامين العام وعضوية ممثلين عن كل من لبنان وسورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة، وتكون اختصاصات الهيئة تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشاريع العربية الخاصة باستغلال مياه نهر الاردن وروافده التي تقوم بتنفيذها الدول المعنية، ودراسة المشاريع الآجلة لتقدير نفقاتها وتكاليفها، بغية توفير تمويلها عن طريق القروض، باعتبارها من المشاريع الانمائية.

وجاءت القرارات المتعلقة بشؤون الدفاع لتعلن في ١٩٦٤/١/١٧ قيام القيادة العربية الموحدة باشراف مجلس الدفاع الأعلى. ووضع لها الأهداف التالية :

ا) تنظيم وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية على اساس موحّد.

ب) وضع اهداف القوة والتسليح.

جـ) رسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها.

د) وضع البرامج التي تساعد بعض الدول العربية المحيطة باسرائيل على استكمال استعدادها الحربي لمواجهة اي عدوان.

ولكن بسبب المشاكل العربية الداخلية، لم تحظ هذه التوصيات بالاهتمام الجدي، فكان لا بد من العودة الى مؤتمر قمة ثان، عقد في الاسكندرية بتاريخ ١٩٦٤/٩/٥، وتقرّر فيه :

ا) بداية العمل الفوري في المشاريع العربية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده.

ب) ترحيب المؤتمر بقيام منظمة التحرير الفلسطينية دعمًا للكيان الفلسطيني وحليفة للنضال العربي الجماعي لتحرير فلسطين.

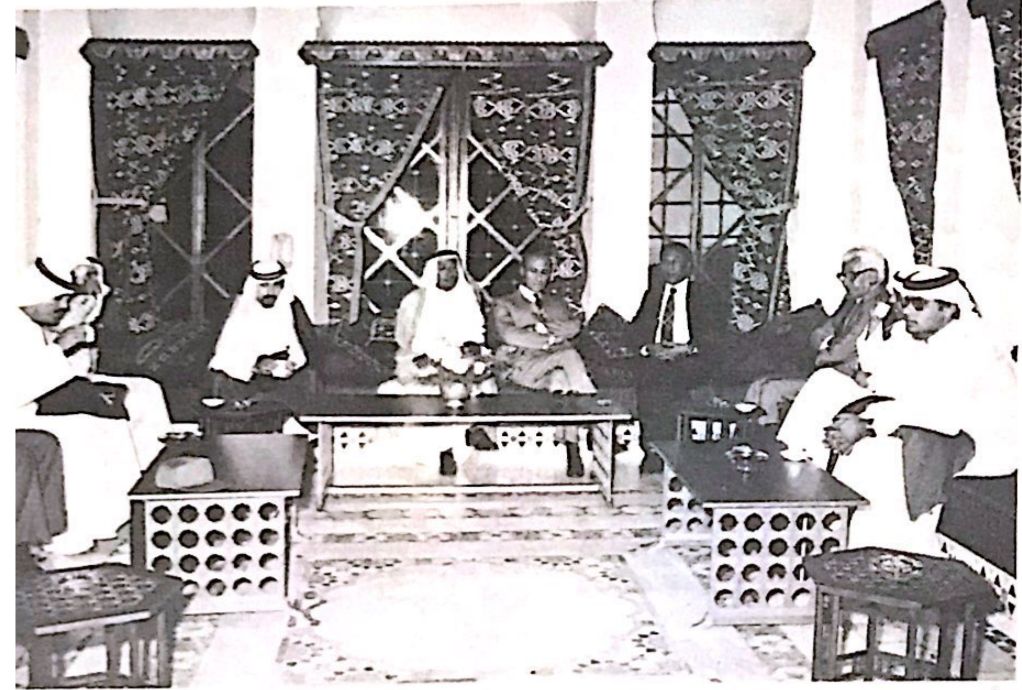
جـ) اعتماد القرار الذي اتخذته المنظمة بانشاء جيش التحرير الفلسطيني وتعيين التزامات الدول الاعضاء لمعاونة المنظمة في ممارسة مهامها.

في ١٩٦٥/١/٢١، اتخذ مجلس النواب اللبناني قرارًا بالاجماع أيّد فيه موقف الوفد اللبناني فيما يتعلّق بمشاريع استغلال روافد نهر الاردن.

كما قرّر تخويل مجلس الوزراء الحق في اعطاء الاذن، بعد استطلاع رأي قيادة الجيش اللبناني، بدخول قوات عربية الى الأراضي اللبنانية عند وقوع اعتداء يهدّد سلامة البلد، او عندما تحتم ذلك ضرورات عسكرية طارئة.

مؤتمر القمة العربي الثالث عقد في الدار البيضاء في ١٧/١٣ ايلول ١٩٦٥.

تم فيه وضع ميثاق التضامن العربي الذي نص على: «تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخصوصًا قضية تحرير فلسطين، بالاضافة الى دعم منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير، واقرار «الخطة العربية الموحدة» للدفاع عن قضية فلسطين في



مؤتمر بيت الدين

الأمم المتحدة والمحافل الدولية، ومقاومة المحاولات الرامية الى تصفية قضية اللاجئين. كما قرّر الملوك والرؤساء العرب دعم القيادة العربية الموحدة والمضي في اعمال استثمار مياه الاردن وروافده طبقًا للخطة المرسومة».

وهكذا تكون مؤتمرات القمة الأولى الثلاثة قد اقتصرت على مواجهة تحويل مجرى نهر الاردن وروافده،

• ازالة آثار العدوان

ولكن مؤتمر القمة الرابع لم يعقد الا بعد العدوان الاسرائيلي الكبير الذي أدّى الى احتلال اسرائيل لمساحات شاسعة من الأرض العربية: كل سيناء في مصر، والجولان في سوريا، والضفة الغربية للاردن. فعقد المؤتمر الرابع في ١٩٦٧/٨/٢٩، في الخرطوم. وكانت اهم مقرراته تهدف الى ازالة آثار العدوان:

١. تأكيد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي وتصفيته من جميع الشوائب.

٢. ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان على اساس ان الأراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جميعًا.

٣. اتفاق الملوك والرؤساء العرب على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران. وذلك في نطاق المبادئ الأساسية التي تلتزم بها الدول العربية وهي عدم الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها وعدم التفاوض معها، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه.

٤. استئناف ضخ البترول العربي باعتباره طاقة عربية ايجابية يمكن تسخيرها في خدمة الاهداف العربية، وفي الاسهام في تمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان وفقدت نتيجة ذلك موارد اقتصادية، من الصمود لازالة آثار العدوان».

• حصر الخطر الفلسطيني في لبنان

وتتابعت القمم العربية بعد ذلك، لا لازالة آثار العدوان، بل لتدارك الانهيارات العربية. ووقف الاصطدامات الدامية كما بعد ايلول الاسود في الاردن سنة ١٩٧٠. وأصبح العنصر الفلسطيني هو العامل المفجر في كل الدول العربية. ينتقل خطره من بلد الى آخر، فعملت الدول العربية على التخلّص من اخطاره ما امكنها، وتجميعها كلها في لبنان عامة، وفي جنوب لبنان خاصة... فكانت الأزمة اللبنانية التي انفجرت

سنة ١٩٧٣ واشتدت حتى اصبحت حربًا واسعة منذ عام ١٩٧٥.

لم تشأ الدول العربية أن تتدخّل لمنع او لحصر الانفجار في لبنان إلّا عن طريق السفراء العرب او المبعوثين الذين كانوا يتوافدون في زيارات مجاملة، واكثرها زيارات الأمين العام لجامعة الدول العربية، والأكثر منها زيارة الوزراء السوريين الذين كانوا يقومون بدور اصحاب المساعي الحميدة.

عام ١٩٧٦، وصلت الحرب اللبنانية الى حد التهديد بتفجير كل منطقة الشرق الأوسط، اذ ان الجيش السوري دخل الأراضي اللبنانية بصورة اقلقت العرب بقدر ما اقلقت العالم كله. وازاء تسارع المساعي الدولية لمحاولة ايجاد حل يضع حدًا لأزمة لبنان، تحرّكت المبادرة العربية، مفضلة التعريب على التدويل، فكان مؤتمر قمة سداسية عقد في الرياض في ١٩٧٦/١٠/١٨، اتخذت فيه مقررات مهمة لا تزال هي الاساس لكل المؤتمرات التي عقدت فيما بعد، في القاهرة وفي بيت الدين، واخيرًا في تونس. واليكم نصها:

• قمة الرياض ١٩٧٦/١٠/١٨

«بناء على مبادرة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اجتمع في الرياض في الفترة الممتدة من ١٦ الى ١٨ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦ كل من الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية، والرئيس الياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية، والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت والملك خالد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية في مؤتمر سداسي لبحث الأزمة في لبنان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزيف الدم في لبنان، واللجوء بدلاً من القتال، والحفاظ على امن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته، وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية. وانطلاقًا من موقع الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يضمن حسم الموقف في لبنان والحيلولة دون تفجره في المستقبل.

وانطلاقًا من الحرص على تجاوز سلبيات الماضي ورواسبه وضرورة التحرك الى المستقبل بروح المصالحة والسلام والبناء والتعمير وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها، وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني.

درس المؤتمر الوضع في لبنان والخطوات والاجراءات اللازمة لاعادة الحياة الطبيعية في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني والضمان العربي الجماعي لكل ذلك. وقرر اعلان وقف اطلاق النار وانهاء القتال بصورة نهائية والالتزام به التزامًا كاملاً من كافة الاطراف. كما قرر تعزيز قوات الأمن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيًا.

وقد اجمع المؤتمر على رفض تقسيم لبنان تحت اية صورة وبأي شكل قانونيًا او واقعيًا، صراحة او ضمنًا. وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة.

وتمنى المؤتمر على كافة الاطراف اللبنانية اجراء حوار سياسي يهدف الى تحقيق المصالحة الوطنية وتثبيت دعائم الوحدة بين ابناء الشعب اللبناني.

وتم الاتفاق على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها.

• مهلة ٩٠ يومًا

وفي هذا الصدد قرر تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية، ودولة الكويت، تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلّق بتنفيذ اتفاقية القاهرة، وتكون مدتها تسعين يومًا من تاريخ وقف اطلاق النار.

وقد أكد المؤتمر التزامه بمقررات القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعيًا وحيدًا لشعب فلسطين. وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها. وأكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي.

وفي هذا الصدد اكد المؤتمر ضمان الدول المشتركة فيه لسلامة لبنان ووحدته وسيادته واستقلاله.

وكذلك بحث المؤتمر مشروع اعادة تعمير لبنان والاحتياجات المادية المطلوبة لازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني. وسوف تعرض قرارات هذا المؤتمر على مؤتمر القمة العربي الموسع.

• القرارات التسعة

هذا، وقد اصدر مؤتمر القمة السداسي القرارات التالية:

اولاً: وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كافة الأراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف بصورة نهائية اعتبارًا من الساعة السادسة من صباح ٢١ تشرين الأول الجاري (١٩٧٦) والتزام الاطراف بذلك التزامًا تامًا.

ثانيًا. تعزيز قوات الأمن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان بامرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيًا على ان تكون في حدود ٣٠ الف جندي ويكون من مهامها الاساسية:

أ - فرض الالتزام بوقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال، والفصل بين القوات المتحاربة وردع اي مخالف.

ب) تطبيق اتفاقية القاهرة وملحقاتها.

جـ) حفظ الأمن الداخلي.

د) الاشراف على سحب المسلحين الى الاماكن التي كانوا فيها قبل تاريخ ١٩٧٥/٤/١٣، وازالة المظاهر المسلحة وفقًا للجدول المبين بالملحق المرفق.

هـ) الاشراف على جمع الاسلحة الثقيلة من مدفعية وقواعد صواريخ وآليات مدرعة تحت مسؤولية الاطراف المعنية.

و) مساعدة السلطة اللبنانية، عند الاقتضاء، على تسلم المرافق والمؤسسات العامة تمهيدًا لاعادة تسييرها وحماية المنشآت العامة العسكرية والمدنية.

ثالثًا. اعادة الحياة الطبيعية في لبنان الى الحالة التي كانت عليها البلاد قبل بدء الاحداث اي قبل ١٩٧٥/٤/١٣ كمرحلة اولى طبقًا للجدول الزمني المبين في الملحق المرفق.

رابعًا: تنفيذ اتفاقية القاهرة وملاحقها والالتزام بمضمونها نصًا وروحًا، وذلك بضمانة من الدول العربية المجتمعة. وتؤلف لجنة تضم ممثلين عن السعودية، ومصر، وسوريا والكويت تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية بما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة، وتكون مدتها ٩٠ يومًا من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار.

خامسًا. تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية احترامها لسيادة لبنان وسلامته وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية انطلاقًا من التزامها الكامل باعداد القضية الفلسطينية القومية، وتضمن السلطة الشرعية اللبنانية بالتالي لمنظمة التحرير الفلسطينية سلامة وجودها وعملها على الأراضي اللبنانية ضمن اطار اتفاقية القاهرة وملاحقها.

سادسًا. تتعهد الدول العربية المجتمعة باحترام سيادة لبنان وسلامته ووحدة شعبه وارضه.

سابعًا. تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمقررات القمة في الجزائر والرباط، وبمساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعمها واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكافة الوسائل لاسترداد حقوقه الوطنية.

ثامنًا. الشؤون الاعلامية.

أ) وقف الحملات الاعلامية والتعبئة النفسية السلبية من قبل كافة الاطراف.



مؤتمر القمة العربية: تظاهرة اعلام وعواطف وصور

ب) توجيه الاعلام بما يكرّس وقف الاقتتال وتحقيق السلام وتنمية روح التعاون والاخاء بين الجميع.

جـ) العمل على توحيد الاعلام الرسمي.

تاسعًا. اعتبار الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ هذه القرارات جزءًا لا يتجزأ منه.

وفي ما يلي نص الجدول الملحق المتعلق بالتنفيذ:

١. الاعلان عن وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كافة الأراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف بصورة نهائية اعتبارًا من يوم ٧٦/١٠/٢١ الساعة السادسة صباحًا.

٢. وضع نقاط مراقبة من قوة الامن الرادعة بعد انشاء مناطق عازلة في الأماكن المتوترة لتثبيت وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال.

٣. سحب المسلحين وجميع الاسلحة الثقيلة وازالة المظاهر المسلحة وفقًا للجدول الزمني التالي:

أ) جبل لبنان يتمّ خلال ٥ ايام.

ب) الجنوب يتم خلال ٥ ايام.

جـ) بيروت وضواحيها يتم خلال ٧ ايام.

د) الشمال يتم خلال ١٠ ايام.

٤. فتح الطرقات الدولية.

أ) تفتح الطرقات الدولية التالية خلال ٥ ايام. بيروت – المصنع، بيروت – طرابلس – الحدود، بيروت – صور، بيروت – صيدا، ومرجعيون – المصنع.

ب) توضع نقاط مراقبة ودوريات على الطرقات غير الآمنة من عناصر قوة الأمن الرادعة بالاتفاق مع الاطراف المعنية وقائد القوة المذكورة.

٥. تتولى السلطات اللبنانية الشرعية المرافق والمؤسسات والمنشآت العامة من عسكرية ومدنية:

أ) اخلاؤها من المسلحين وغير الموظفين وتكليف قوة الأمن العربية بحراستها وتسهيل تشغيلها من قبل موظفيها بعد استلامهم لها وذلك خلال ١٠ ايام.

ب) تسليمها الى لجنة لبنانية رسمية مركزية تكلف بدورها لجانًا فرعية خاصة بكل مرفق او مؤسسة في سبيل جرد محتوياتها وتسلمها.

٦. يتم تشكيل القوات المطلوبة لتعزيز قوات الأمن العربية بالاتفاق مع رئيس الجمهورية اللبنانية على ان يتم وصول هذه القوات خلال اسبوعين.

٧. يتم تنفيذ اتفاقية القاهرة وملاحقها كمرحلة ثانية ولا سيما لجهة وجود الاسلحة والذخائر في المخيمات ولجهة خروج القوات الفلسطينية المسلحة التي دخلت بعد بدء الاحداث على ان ينتهي هذا التنفيذ خلال ٤٥ يومًا اعتبارًا من تشكيل قوة الامن العربية الرادعة.

• قمة القاهرة

بعد اسبوع من القمة السداسية في الرياض، عقد مؤتمر القمة العربي الثامن في القاهرة، وصدر في نهايته البيان التالي:

بيان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الاولى القاهرة يومي ٢٥ و٢٦ من تشرين اول ١٩٧٦.

ان ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية المجتمعين بالقاهرة لبحث الأزمة في لبنان ودراسة وسائل حلها من اجل الحفاظ على امن لبنان وسيادته ووحدته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعم الضمان العربي...

وانطلاقًا من الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفل حسم الموقف في لبنان، والحيلولة دون تفجره في المستقبل، وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية فيه، والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها، وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني...

وايمانًا بأن تحرير الأرض العربية التي تحتلها اسرائيل، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني يستلزمان دعم التضامن العربي وحشد الجهود بالامكانات العربية في خدمة القضية المصيرية...

وشعورًا بضرورة مساعدة لبنان على تجاوز ازمته، واعادة بناء اقتصاده ومؤسساته ومرافقه، لتأمين عودته الى حياته الطبيعية وممارسة دوره الفعال في المجال الاقتصادي العربي، درس المؤتمر الوضع الراهن في لبنان في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني ويرحّب بنتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي، بالرياض، واعرب عن تقديره للانجاز الذي تحقق بها في سبيل تسوية الأزمة اللبنانية والحفاظ على المقاومة الفلسطينية، والعمل لدعم التضامن العربي.

وقرر المؤتمر المصادقة على قرارات مؤتمر القمة السداسي، الصادرة يوم ١٨ من تشرين الأول ١٩٧٦.

وقد أكد الملوك والرؤساء العرب التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار المعلن في الساعة السادسة من صباح يوم ٢١ من تشرين الأول ١٩٧٦ لانهاء القتال بجميع صوره في لبنان، واستعادة الحياة الطبيعية فيه. كما اكدوا على تعزيز قوات الأمن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية شخصيًا.

«كما اجمعوا على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة، وبأي شكل قانونيًا او واقعيًا، صراحة او ضمنًا، وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان كاملة، وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه أو التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة»..

• مقررات قمة القاهرة ١٩٧٦/١٠/٢٦

قرارات مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الأولى:

ان ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في اجتماعهم بالقاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومي الثاني والثالث من ذي العقدة لعام ١٣٩٦ من الهجرة، الموافقين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من اكتوبر تشرين الأول ١٩٧٦ ميلادية، وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن في لبنان، نتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي بالرياض الصادرة في الثاني عشر من اكتوبر عام ١٩٧٦ واهمية دعم التضامن العربي يقررون ما يلي:

اولاً. الوضع الراهن في لبنان

١. المصادقة على البيان والقرارات وملحقها الصادرة عن مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض في يوم الثامن عشر من اكتوبر ١٩٧٦.

٢. ان تساهم الدول العربية كل حسب امكانياتها في اعادة تعمير لبنان بتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لازالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي لحقت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وان تبادر الدول العربية لتقديم العون المالي الى الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيًا. دعم التضامن العربي.

التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمرات القمة ومجلس الجامعة في هذا الشأن، وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٥ سبتمبر عام ١٩٦٥ والعمل لوضعها موضع التنفيذ التام والفوري.

ثالثًا. تمويل قوة الأمن العربية.

ان أهداف مؤتمر القمة العربي توفير الموارد المالية اللازمة للانفاق على قوات الأمن العربية في لبنان والمنصوص عليها في القرار الثاني من مقررات مؤتمر قمة الرياض، وبعد الاطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن يقرر ما يلي:

١. انشاء صندوق خاص للانفاق على متطلبات قوات الأمن العربية في لبنان.

٢. تساهم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقاتها.

٣. يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ويضع بالتشاور مع الهيئة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة ١٠ بالمئة على الأقل، نظامًا عامًا للصندوق يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته. ويعمل بالنظام الحالي لقوات الأمن العربية الى ان يتم وضع نظام جديد لها.

٤. يحدّد مدة الصندوق بفترة ستة اشهر قابلة للتجديد بقرار من مجلس الجامعة الذي ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية.

• برمجة اتفاق القاهرة

على الرغم من صدور مقررات عربية صريحة تدعم السلطة اللبنانية، دعمًا كاملاً، لاعادة بسط سيطرتها على الأراضي اللبنانية كافة ووضع حد لتجاوزات المسلحين، من كل الجهات، ورغم مساعي لجنة المتابعة العربية، ووجود قوات ردع تجاوزت الثلاثين الف جندي، فإن هذه المقررات لم تعرف طريقها الى التنفيذ. فاهتمت لجنة المتابعة العربية، التي انبثقت عن قمّة الرياض، مع قيادة قوات الردع، بوضع خطة كاملة لتنفيذ مهماتها. في اجتماعات عقدت في شتورا، ووضعت برمجة لاتفاق القاهرة لتنفيذه تنفيذًا كاملاً على ثلاث مراحل. نجحت المرحلتان الأولى والثانية منها، اما الثالثة، المتعلقة بالجنوب، فقد توقفت، وعادت فانعكست سلبًا على المرحلتين السابقتين.

وفيا يلي بيان قيادة الردع العربية في ٧٧/٧/٢٥ بمقررات اجتماع شتورا:

اتخذت اللجنة الفنية الرباعية بالاجماع المقررات الآتية:

١. الموافقة على ورقتي العمل المفصلتين اللتين وضعتها اللجنتان الفرعيتان المكلفتان وضع تفاصيل المراحل والجداول الزمنية لتنفيذ اتفاق القاهرة، وبهذا اصبح عمل اللجنتين الفرعيتين منتهيًا.

٢. تتولى القوات اللبنانية النظامية الشرعية وقوات الردع العربية الاشراف على التنفيذ حسب الجدول الزمني المقرر لكل المناطق اللبنانية، بما فيها الجنوب، على ان يستعان في هذه المهات بممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية.

٣. تقرّر البدء بتنفيذ ورقتي العمل المقررتين اعتبارًا من السبت ٧٧/٧/٣٠ علمًا بأن هاتين الورقتين قد لحظتا تنفيذ ما تبقى من اتفاق القاهرة، بما في ذلك ازالة المظاهر المسلحة ومنع تجول المسلحين خارج المخيات، واخراج الاسلحة الزائدة عن المقرر في الاتفاق، وتحديد النقاط التي ستتمركز فيها قوات الردع العربية حول المخيات، مع الاشارة الى انه ستؤلف لجان مشتركة للاشراف على التنفيذ حسب الجدول الزمني المقرر.

٤. ستعمد قوات الردع العربية، بعد الانتهاء من التنفيذ حسب الجدول الزمني المقرر الى دهم مستودعات الاسلحة المخالفة في اي منطقة على الأراضي اللبنانية.

٥. ستعود اللجنة الى الاجتماع لاحقًا لمتابعة مراحل التنفيذ».

تنفيذ اتفاق القاهرة لم يتم رغم برمجته والاتفاق على كلّ تفاصيله، ثم تذرّع الفلسطينيون بخطوة الرئيس المصري انور السادات في زيارة القدس ليطبقوا يدهم بصورة اقوى على كل ما كان في متناولها.

في سبيل الخروج من الجمود السياسي الذي كانت تتخلله انتكاسات عسكرية حادة، كان مؤتمر بيت الدين، اثر جولة قام بها الرئيس سركيس على الدول العربية، وفيا يلي مقررات بيت الدين:

• مؤتمر بيت الدين ١٩٧٨/١٠/١٧

بدعوة من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، الاستاذ الياس سركيس، عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول العربية المشاركة والمساهمة في قوات الردع العربية، تحت رعاية فخامته في بيت الدين، في الفترة من ١٥ الى ١٧-١٠-١٩٧٨، وقد درس المؤتمرون بعمق واهتمام بالغين، الظروف الصعبة التي يواجهها لبنان الشقيق، كما تدارسوا الأزمة اللبنانية من كافة جوانبها، بما في ذلك المشكلة الأمنية، باعتبارها احدى الجوانب الملحة في المعالجة، واطلع على بعض الترتيبات التي قررت قيادة قوات الردع اتخاذها، لمعالجة الوضع الأمني، بطلب من فخامة رئيس الجمهورية.

وبعد المناقشات المستفيضة بروح عالية من المسؤولية وبشعور اخوي عميق، وادراك لضرورة العمل على مساعدة البلد الشقيق، لتجاوز المحنة القاسية التي يعيشها منذ بضع سنوات، فقد استخلص المؤتمرون، اهمية وضرورة معالجة شاملة للأزمة اللبنانية تقوم على المبادئ والأسس التالية:

اولاً. وحدة لبنان واستقلاله وسيادته، وسلامة اراضيه في اطار نظامه الديموقراطي، وممارسة الدولة لسلطتها على كافة الأراضي اللبنانية وانهاء جميع المظاهر المسلحة والعوائق امام قيام سلطة مركزية قوية، تعيد بناء مؤسسات الدولة التي تأثرت بالاحداث وفي اطار ترسيخ وحدة البلاد ارضًا وشعبًا.

ثانيًا. انهاء المظاهر المسلحة، وجمع السلاح وتحريم حمله خارج حدود القانون.

ثالثًا. التطبيق الدقيق والكامل لقرارات القمة في الرياض والقاهرة.

رابعًا. حفاظًا على وحدة البلاد، وقف الحملات الاعلامية، والعمل على تطبيق قانون المطبوعات ومنع جميع وسائل الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة غير الشرعية.

خامسًا. وضع برنامج زمني، لبناء الجيش على اسس وطنية ومتوازنة، وبما يمكنه من القيام بدوره في تحقيق الأمن الوطني للبلاد، ومن تولى المهام التي تقوم بها قوات الردع العربية على الأراضي اللبنانية.

سادسًا. العمل على تحقيق وفاق وطني بين الاطراف والفئات اللبنانية المتنازعة بما يكفل وحدة البلاد، وادخال الاصلاحات التي تحقق ترسيخ الوحدة الوطنية وتسهم في ازالة اسباب التفجر في الساحة اللبنانية.

سابعًا. تطبيق القانون ضد الذين يتعاملون مع العدو الاسرائيلي، وادانة كل اشكال التعامل وذلك انطلاقًا من الانتماء العربي للبنان.

ثامنًا. تأليف لجنة متابعة من ممثل من كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت، توضع بتصرف فخامة رئيس الجمهورية، وتقوم بما يرى ان يعهد به اليها فخامته من مهمات في اطار الأسس والمبادئ المذكورة آنفًا.

وقد ابدى المؤتمر تقديره للظروف الدقيقة الصعبة التي تضطلع فيها قوات الردع العربية بمهامها في لبنان وبالاعباء التي تتحملها في هذه الظروف.

كما أكد المؤتمر ان الحكومات العربية المشاركة فيه،

وانطلاقاً من مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة، لن يتوانى عن تقديم العون والمساعدة الى لبنان الشقيق، ليستعيد اوضاعه الطبيعية بما في ذلك مساعدته في مجال اعادة امن البلاد، ويتمنى المؤتمر على الحكومات الشقيقة الأخرى ان تقوم بدورها في هذا الصدد».

• • •

لم تكن نتيجة مقررات «بيت الدين» بأفضل من نتائج مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة، وبناء على دعوة لبنان لعقد مؤتمر قمة خاص بقضية الجنوب، كان مؤتمر قمة تونس ليؤكد مجدداً على ضرورة انقاذ الجنوب ودعم السلطة الشرعية اللبنانية.

وفيما يلي المقطع الذي يتعلّق في البيان العام لمؤتمر قمة تونس في ١٩٧٩/١١/٢٣.

«ان المؤتمر يدين عدوان اسرائيل على الجنوب اللبناني بكافة اشكاله ويحمل هذا العدوان مسؤولية ما يعانيه سكان الجنوب. ويؤكد رفضه للهيئة الاسرائيلية الهادفة الى التدخل في شؤون لبنان بشتى المعايير الزائفة.

وأكد المؤتمر سيادة لبنان الكاملة على كافة اراضيه والحفاظ على استقلاله ووحدته الوطنية. كما أكد ضرورة بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني، وأكد كذلك ضرورة تنفيذ مقررات الرياض والقاهرة وبيت الدين واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك.

ويؤيد المؤتمر جهود الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية الرامية للتنسيق والتعاون لمعالجة جميع المشاكل، ويقرّر المؤتمر دعم الحكومة اللبنانية في كافة المجالات الدولية، وذلك بممارسة اقصى الضغوط على العدو الاسرائيلي لوقف عدوانه على جنوب لبنان وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي منه».

• قرارات القمة العربية في تونس المتعلقة بالجنوب، في ٧٩/١١/٢١

«حرصاً على سلامة لبنان وسيادته ووحدة اراضيه، وعلى استمرار الصمود اللبناني والفلسطيني في مواجهة العدو الصهيوني، وانطلاقاً من الايمان بأن مشكلة جنوب لبنان مسؤولية عربية بقدر ما هي مسؤولية لبنانية، وشعوراً بضرورة مساعدة لبنان على تجاوز هذه الأزمة:

١. يؤكد المؤتمر السيادة الكاملة للبنان على كل اراضيه والحفاظ على استقلاله ووحدته الوطنية. ويؤكد على ضرورة بسط سيادة الدولة اللبنانية على كل الجنوب اللبناني، ولا سيما عن طريق اعادة سائر ادارات الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية الى ممارسة سلطاتها وصلاحياتها في الجنوب.

٢. يؤكد المؤتمر رفضه لكل المحاولات، تحت اي صورة وفي اي شكل، الرامية الى بسط الهيمنة الصهيونية على الجنوب اللبناني. ويحمل العدو الصهيوني مسؤولية ما يعانيه سكان الجنوب.

٣. اخذ المؤتمر علماً بما قامت به منظمة التحرير الفلسطينية من امتناع عن القيام بعمليات عسكرية عبر الحدود اللبنانية وامتناع عن الاعلان من لبنان عن الأعمال التي تقوم بها المقاومة داخل الأرض المحتلة، ويؤكد المؤتمر على حق المقاومة في ممارسة نضالها من سائر الجبهات العربية.

٤. يؤكد المؤتمر على ضرورة تنفيذ مقررات الرياض والقاهرة وبيت الدين واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك.

٥. يقرر المؤتمر دعم الحكومة اللبنانية في جميع المجالات الدولية وذلك لممارسة اقصى الضغوط على العدو الاسرائيلي من اجل وقف عدوانه على جنوب لبنان ومن أجل تحقيق الانسحاب الاسرائيلي منه. كما يؤكد المؤتمر على ضرورة التنفيذ الكامل لمقررات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بجنوب لبنان وتمكين القوات الدولية من تنفيذ مهماتها، وعلى تنظيم الوجود الفلسطيني المسلح في المناطق الداخلية في نطاق عمل القوات الدولية وذلك بموجب الاتفاق بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية قصد تسهيل مهمة هذه القوات.

٦. يؤكد المؤتمر جهود الحكومة اللبنانية في نشر الجيش اللبناني في الجنوب وذلك للقيام بمسؤولياته الوطنية، ويهيب بكل الاطراف ان تسهل هذه المهمة.

٧. يؤكد المؤتمر على ضرورة استئناف لجنة المتابعة المنبثقة من مؤتمر بيت الدين مهمتها. واضافة ممثل عن الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى عضوية هذه اللجنة لمتابعة هذه القرارات».

ومع ان لبنان قد سجل تحفظات على بعض ما جاء في هذه القرارات، الا انه اعتبر ان المكاسب التي حصل عليها لبنان في هذا المؤتمر هي التالية:

١. تكريس امتناع الفلسطينيين عن القيام بعمليات عسكرية عبر الجنوب.

٢. التأكيد على دخول الجيش اللبناني الجنوب وعلى انتشار القوات الدولية.

٣. تأكيد الالتزام باتفاق القاهرة ومقررات الرياض وبيت الدين مما يفرض على الفلسطينيين الانسحاب من مناطق يتواجدون فيها.

٤. تخصيص مبلغ ملياري دولار لمساعدة لبنان، نصفها للجنوب».

وها قد مرت اشهر على قمة تونس بدون اي نتيجة عملية. فعاد لبنان إلى طريقة الخطوة خطوة في مباحثات ثنائية مع سوريا، بسط سيادته في قلب العاصمة، والخطوة خطوة في مباحثات ثنائية مع المقاومة الفلسطينية لبسط سيادته على الجنوب.

• التدويل: انهاء كل الاحتلالات واعادة بسط السلطة الشرعية

ما كانت القضية اللبنانية لتحظى من الاهتمامات الدولية بأكثر من نداء باسم الانسانية، او دعوة الى التفاهم، او تحذير من مواصلة انتهاك اجوائه او اجتياح حدوده. ولكن، منذ الاجتياح الاسرائيلي في آذار ١٩٧٨، وضع مجلس الأمن يده على القضية اللبنانية. وفي أقل من سنتين، اتخذ مجلس الأمن تسعة قرارات حاسمة كلها في مصلحة لبنان، واهمها القرار رقم ٤٢٥ الذي يعترف بصورة جازمة بحدود لبنان الدولية، وينتدب قوات دولية لمساعدة الشرعية اللبنانية على استعادة الأرض وبسط السيادة على كل الأراضي اللبنانية:

• القرار ٤٢٥

في ١٩ آذار ١٩٧٨ اتخذ مجلس الأمن في اجتماعه ٢٠٧٤ القرار رقم ٤٢٥ التالي نصه:

«ان مجلس الأمن بعد اخذه علماً برسالتي مندوب لبنان الدائم (السفير غسان تويني) ومندوب اسرائيل الدائم (السفير حاييم هرتسوغ) وبعد استماعه الى كلمتي المندوبين الدائمين للبنان واسرائيل.

اذ يعرب عن اهتمامه البالغ لتفاقم الوضع في الشرق الأوسط، ولنتائجه بالنسبة الى المحافظة على السلام الدولي،

اذ يعرب عن اقتناعه بأن الوضع الحاضر يعوق تحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط.

١. يدعو الى الاحترام الدقيق لسلامة اراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده الدولية المعترف بها.

٢. يدعو اسرائيل الى ان توقف فوراً عملياتها العسكرية ضد سلامة اراضي لبنان وان تسحب فوراً قواتها من كل الأراضي اللبنانية.

٣. يقرّر في ضوء طلب الحكومة اللبنانية، ان تقيم فوراً تحت سلطتها قوة مؤقتة تابعة للامم المتحدة لجنوب لبنان من أجل تأكيد انسحاب القوات الاسرائيلية، وتثبيت السلام والأمن الدوليين، ومساعدة حكومة لبنان على تأمين عودة سلطتها الفعلية في المنطقة. على أن تتألف هذه القوة من عناصر توفرها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

٤. يطلب من الامين العام ان يبلغه خلال ٢٤ ساعة تقريراً عن تنفيذ هذا القرار».

وأتبع مجلس الأمن قراره ٤٢٥ بالقرار ٤٢٦، وتبنّاه في اجتماعه ٢٠٧٥ بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨، وهذا نصه:



مجلس الأمن: قرارات قرارات ... ولا تنفيذ

«ان مجلس الأمن:

١. يوافق على تقرير الامين العام بشأن تطبيق قرار مجلس الأمن ٤٢٥ (١٧) الذي تضمنته الوثيقة س ١٢٦١١ بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨.

٢. يقرر احداث القوة وفقًا للتقرير الآنف الذكر لمدة ستة اشهر، واستمرار عملها فيما بعد اذا اقتضت الحاجة ذلك، بشرط ان يقرر مجلس الأمن هذا الأمر».

ثم اتبع مجلس الأمن قراريه السابقين بالقرار ٤٢٧، وقد تبنّاه في اجتماعه ٢٠٧٦ بتاريخ ٣ ايار ١٩٧٨.

«ان مجلس الأمن:

اذ يأخذ بعين الاعتبار الرسالة المؤرخة في ١ ايار (١٧) والموجهة من الامين العام الى رئيس مجلس الامن س-٧١٢٦٧٥ ويذكر مجددًا بقراريه ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨.

١. يوافق على زيادة قوة الامم المتحدة الموقتة في لبنان نزولاً عند طلب الامين العام من ٤٠٠٠ الى ٦٠٠٠ جندي تقريبًا.

٢. يأخذ علمًا بانسحاب القوات الاسرائيلية الذي جرى حتى الآن.

٣. يدعو اسرائيل لانجاز انسحابها التام من جميع الأراضي اللبنانية دون اي مزيد من التأخير.

٤. يأسف للهجمات التي حدثت على قوة الامم المتحدة، ويطلب الاحترام التام لقوات الأمم المتحدة من قبل جميع الاطراف في لبنان».

وعلى اثر صدور تلك القرارات تشكلت قوات الامم المتحدة في لبنان، وساهمت فيها كل من فرنسا وفيجي وايرلندا والنيبال وهولندة ونيجيريا والنروج والسنغال وايران وغانا.

بالاضافة الى العناصر العسكرية، يساعد قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان ٣٨ مراقبًا عسكريًا من هيئة الامم المتحدة للرقابة على الهدنة في فلسطين.

فبصدد استعادة الجنوب، ولو جزئيًا، من قبل الجيش اللبناني، قال تقرير للامين العام عن قوات الامم المتحدة في الجنوب، حول الفترة الممتدة من ١٩ آذار الى ١٣ ايلول ١٩٧٨، في الفقرة ٤٨، ما حرفيته:

«في نهاية تموز ١٩٧٨ تمثلت السلطة الشرعية في جنوبي نهر الليطاني باعادة السلطة الادارية المدنية في صور، وبحوالى مئة عنصر دركي لبناني تركزوا في صور وجويّا وتبنين وحاصبيا. ان عناصر الدرك هذه تعمل بالتعاون مع قوات الامم المتحدة في مراكز التفتيش حيث تساهم في تفتيش الاشخاص والسيارات، كما انها في مناسبات عديدة تعمل كضباط ارتباط».

• القرار ٤٣٦ ضد الاعتداءات السورية

ولم يكتف مجلس الأمن بوضع يده على الوضع المتدهور في الجنوب بسبب الوجود الفلسطيني المسلح والاعتداءات الاسرائيلية المتكررة. فقد اجتمع في ٤ تشرين الأول ١٩٧٨، على اثر الضرب الوحشي للاشرفية وضواحي ببروت من قبل القوات السورية، ووجه رئيس مجلس الأمن النداء التالي:

«ان مجلس الأمن لاحظ بقلق خطير الوضع المتدهور في بيروت وجوارها،

١. يدعو اولئك المعنيين الى وضع نهاية لاعمال العنف والى الالتزام في دقة بوقف اطلاق نار فوري ووقف العمليات العدائية.

٢. يدعو ايضًا جميع الفئات اللبنانية الى القيام بالجهود الضرورية بقصد التوصل الى مصالحة وطنية مبنية على خط وحدة لبنان ووحدة اراضيه واستقلاله وسيادته الوطنية.

يدعم الامين العام في جهوده ويطلب منه متابعة هذه الجهود حتى ينفذ هذا القرار».

واتبع مجلس الأمن نداءه العاجل بقرار رقمه ٤٣٦ تاريخ ١٩٧٨/١٠/٧ هذا نصّه:

«ان مجلس الأمن بعد ابداء قلقه العميق لتدهور الوضع في بيروت والمناطق المجاورة، يعبّر عن اسفه العميق للخسارة في الأرواح وللعذاب البشري والدمار.

وبعد أن أخذ في الاعتبار النداء الذي وجهه في ٤ تشرين الأول (اكتوبر) رئيس مجلس الأمن والأمين العام للامم المتحدة:

١. يدعو جميع الاطراف المشتركة في القتال في لبنان الى وضع حد لاعمال العنف والى التقيد بدقة بوقف فوري وفعال لاطلاق النار، والى وقف العمليات بحيث تمكن اعادة السلام الداخلي وتحقيق المصالحة الوطنية المرتكزة الى المحافظة على وحدة لبنان واستقلاله وسلامة اراضيه وسيادته الوطنية.

٢. يدعو جميع المعنيين للسماح لوحدات من اللجنة الدولية للصليب الاحمر بالدخول الى منطقة القتال، لنقل الجرحى ولتأمين المساعدة الانسانية.

٣. يدعم الامين العام للامم المتحدة في جهوده. ويطلب منه ان يستمر في هذه الجهود لتحقيق وقف للنار فعّال ودائم. ولابقاء المجلس على علم بتطبيق تفاصيل وقف النار».

• الخط الأحمر

وجاء قرار مجلس الأمن في اعقاب اعلان وزارة الخارجية الاميركية ان الرئيس كارتر اتصل شخصيًا بالرئيس بريجنيف وزعماء آخرين للحث على دعم الجهود الدولية لوقف القتال في لبنان.

ورغم كل هذه المساعي، واصلت القوات السورية اعتداءاتها عدة ايام أخرى.

الا ان القوات الدولية لم تتمكن في كل مرة من تنفيذ كامل المهات المطلوبة منها. فكان الامين العام للامم المتحدة، عند طلب التمديد لهذه القوات، يقدم تقريرًا يشرح فيه كل الملابسات ويحدّد الصعوبات من قبل اسرائيل او قوات الأمر الواقع التي حالت وتحول دون انتشار القوات الدولية. وارسال قوات الشرعية اللبنانية لبسط سيادة الدولة اللبنانية في الجنوب.

وهكذا كان القرار ٤٤٤ في ١٩ ١/٧٩، ثم القرار

٤٥٠ في حزيران ١٩٧٩ والقرار ٤٥٩ في ٢٠ كانون الأول ١٩٧٩.

• القرار ٤٤٤ تاريخ ١٩٧٩/١/١٩

اتخذ مجلس الأمن هذا القرار في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٩ على اثر تقرير الامين العام للامم المتحدة، الدكتور كورت فالدهايم، والذي اوصى فيه بتمديد فترة انتداب قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان لمدة ستة اشهر أخرى. الا ان القرار مدّد فترة الانتداب لمدة خمسة اشهر، كحل وسط بين توصية الامين العام وفترة الأربعة اشهر التي طالبت بها فرنسا من اجل التأكيد على الطبيعة المؤقتة لعملية الأمم المتحدة.

وقد تم اتخاذ القرار بأغلبية ١٢ صوتًا، ولم يصوّت احد ضده، وامتنع عضوان عن التصويت هما تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي، ولم تشترك الصين في التصويت.

وفيما يلي نص القرار:

«ان مجلس الامن، اذ يعيد الى الاذهان بيان رئيس مجلس الامن بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٧٨ (١٢٩٥٨/س) وبعد دراسة تقرير الامين العام المتضمن في الوثيقة (١٣٠٢٦/س) بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٧٩،

واذ يعبّر عن قلقه حول الوضع الخطير في جنوب لبنان والناجم عن العراقيل الموضوعة في وجه التنفيذ الكامل للقرارين ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) المتخذين في ١٩ آذار ١٩٧٨، واذ يعيد التأكيد على اقتناعه بأن استمرار الوضع يشكّل تحديًا لسلطته واستخفافًا بقراراته، واذ يلاحظ مع الأسف ان قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان قد وصلت الى نهاية فترة انتدابها الثانية دون ان تتمكن من اكمال المهمات التي اوكلت اليها،

واذ يؤكد على ان الحركة الحرة وغير المقيدة لقوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان هي امر ضروري لتنفيذ مهمتها داخل منطقة عملياتها بأكملها،

واذ يعيد التأكيد على ضرورة الاحترام الكامل لسيادة لبنان ووحدة اراضيه واستقلاله السياسي ضمن حدوده الدولية المعترف بها،

واذ يعيد التشديد على الطبيعة المؤقتة لقوة الأمم المتحدة في لبنان كما جاء ذلك في صلاحياتها،

وتجاوبًا مع طلب الحكومة اللبنانية بعد الأخذ بعين الاعتبار بتقرير الامين العام،

١. يستنكر النقص في التعاون وخاصة من جانب اسرائيل مع جهود قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان لتنفيذ مهمتها كاملاً، بما في ذلك مساعدات اسرائيل للجماعات المسلحة في جنوب لبنان.



تنفيذًا لقرار مجلس الأمن ٤٤٤ دخول كتيبة من الجيش اللبناني الى الجنوب ٧٩/٤/١٨

٢. يلاحظ مع عميق التقدير الجهود التي يبذلها الأمين العام، وقائد قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان وجنودها، وموظفو الامم المتحدة، وكذلك جهود الحكومات التي قدمت مساعداتها وتعاونها،

٣. يعبّر عن ارتياحه للسياحة المعلنة لحكومة لبنان والخطوات التي تم اتخاذها لانتشار الجيش اللبناني في الجنوب، ويشجعها على مضاعفة جهودها بالتنسيق مع قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان لاعادة تثبيت سلطتها في تلك المنطقة،

٤. يقرّر تمديد فترة انتداب قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان لمدة خمسة اشهر، أي حتى ١٩ حزيران ١٩٧٩،

٥. يدعو الامين العام وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان الاستمرار في اتخاذ كافة الاجراءات الفعالة والتي تبدو ضرورية وفقًا للارشادات والصلاحيات المتفق عليها والتي اعتمدها مجلس الأمن، ويدعو حكومة لبنان، وبالتشاور مع الأمين العام، الى وضع برنامج مرحلي للنشاطات التي سيتم القيام بها خلال فترة الأشهر الثلاثة المقبلة من اجل تحقيق بسط سلطتها،

٦. يحث كافة الدول الأعضاء، والتي هي في موقع يمكنها من ذلك، على استعمال نفوذها مع الاطراف المعنية بحيث تتمكن قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان من تحمل مسؤولياتها كاملة وبدون عراقيل،

٧. يعيد التأكيد على عزمه، وفي حال استمرار العوائق التي تواجه مهمة قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان، على النظر في الأساليب والوسائل العملية وفقًا لنصوص ميثاق الامم المتحدة التي تضمن التنفيذ الكامل للقرار ٤٢٥،

٨. يقرّر ان يبقى متابعًا للموضوع وان يجتمع مرة اخرى خلال ثلاثة اشهر لتقييم الوضع»

وبعد تبني القرار، ادلى رئيس المجلس، دونالد ميلز (جامايكا) بتصريح جاء فيه ان المجلس ابدى اهتمامًا خاصًا لموضوع اعادة تثبيت سلطة الحكومة اللبنانية على منطقة جنوب لبنان بأكملها.

واخذ المجلس علمًا بالجهود التي بذلتها اخيرًا الحكومة اللبنانية لاعادة وجودها في الجزء الجنوبي من البلاد، ويعبّر عن امله في ان يتم تشجيع استمرار وتوسيع مثل هذه النشاطات.

وبناء عليه، فان المجلس يقترح ان تضع الحكومة اللبنانية، بالتشاور مع الأمين العام للأمم المتحدة، برنامجًا مرحليًا للنشاطات لكي يتم تنفيذها خلال فترة ثلاثة اشهر لتحقيق اعادة تثبيت سلطتها.

وتنفيذًا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٤٤ يقول تقرير من مقر قيادة القوات الدولية في الناقورة تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٧٩ ما حرفيته:

«تطبيقًا لقرار مجلس الأمن، ونتيجة للتخطيط المشترك بين الحكومة اللبنانية وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، انتشرت كتيبة لبنانية مؤلفة من ٥٠٠ رجل في منطقة عمليات قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان. وقد استقبل البوليس العسكري التابع لهذه القوة، الجيش اللبناني القادم على جسر القاسمية واصطحبه الى نقطة الانطلاق في المنطقة التابعة للكتيبة السنغالية، ومن هناك اصطحبه الى مناطق انتشاره فوق الطرق المحمية من قبل الامم المتحدة المؤقتة في لبنان. وقد اعترضت قوات الأمر الواقع على ذلك بالقصف الذي كان من نتيجته اصابة ثلاثة جنود لبنانيين بجراح طفيفة. وحلال ذلك النهار

تلقت منطقة قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان قصفًا شديدًا».

• القرار ٤٥٠

في ١٤ حزيران ١٩٧٩، عقد مجلس الأمن اجتماعًا اتخذ فيه القرار الثاني رقم ٤٥٠.

«ان مجلس الأمن.

اذ يذكر بقراراته ٤٢٥ (١٩٧٨)، ٤٢٦ (١٩٧٨) و٤٣٤ (١٩٧٨) وبيان رئيس مجلس الأمن بتاريخ كانون الأول ١٩٧٨ (س-١٢٩٥٨)،

ويذكر ايضًا، على الأخص، بالقرار ٤٤٤ (١٩٧٩) وبياني رئيس مجلس الأمن بتاريخ ٢٦ ايار ١٩٧٩ (س-١٣٢٧٢) و١٥ ايار ١٩٧٩ (س-٢١٤٤).

وقد درس تقرير الامين العام بشأن قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، الذي تضمنته الوثيقة س-١٣٣٨٤.

ويستجيب الى طلب حكومة لبنان ويلحظ بقلق القضايا المرفوعة في رسائلها الموجهة الى الأمين العام بتاريخ ٧ ايار ١٩٧٩ (س-١٣٣٠١) و٣٠ ايار ١٩٧٩ (س-١٣٣٦١) و١١ حزيران (س-١٣٣٨٧).

ويعود فيؤكد دعوته الى الاحترام الشديد لسلامة ارض لبنان. ووحدته وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده المعترف بها دوليًا.

ويعرب عن قلقه بخصوص استمرار العراقيل حيال المهمة التامة لقوات الأمم المتحدة في لبنان والتهديدات لأمن هذه القوات بالذات، وحريتها في التحرّك، وسلامة مقرها، الأمر الذي حال دون انجاز برنامج نشاطاتها المقرّر.

ويقتنع بأن للوضع الحالي عواقب خطيرة للسلام والأمن في الشرق الأوسط، وانه يؤذي تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في المنطقة.

١. يأسف جدًا لاعمال العنف ضد لبنان التي ادت الى تهجير المدنيين وفي جملتهم الفلسطينيون وتسببت في الدمار وقتل الأبرياء.

٢. يدعو اسرائيل لأن توقف فورًا اعمالها ضد سلامة اراضي لبنان ووحدته. وسيادته واستقلاله السياسي، ولا سيما توغلاتها في لبنان ومساعدتها المستمرة لجماعات مسلحة غير مسؤولة.

٣. يدعو كذلك جميع الاطراف المعنيين الى الامتناع عن النشاطات المنافية لاهداف قوات الأمم المتحدة في لبنان، والعمل المشترك لانجاز هذه الاهداف.

٤. يعيد القول ان أهداف قوات الامم المتحدة في لبنان، كما هي محددة في القرارات ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٤ (١٩٧٩)، يجب ان يتحقق بلوغها.

٥. يوصي بشدة بانجاز مهمة قوات الامم المتحدة في لبنان، ويكرّر النصوص المختصة بذلك كما حددها تقرير الامين العام في الوثيقة س-١٢٦١١، بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨، والمصدق عليها بالقرار ٤٢٦ (١٩٧٨) بصورة خاصة. انه ينبغي للقوة ان تتمتع بحرية التحرك والاتصال وسوى ذلك من التسهيلات الضرورية لانجاز مهماتها، وان تستمر في قدرتها على القيام بواجباتها طبقًا للنصوص المشار اليها، وفي جملتها حق الدفاع عن النفس.

٦. يعود فيؤكّد ان اتفاق الهدنة بين اسرائيل ولبنان ما زال ساري المفعول وفقًا لمقرراته وقراراته المختصة بذلك، ويدعو الأطراف الى اتخاذ الخطوات الضرورية لتجديد نشاط لجنة الهدنة المشتركة وضمان الاحترام التام لسلامة منظمة الامم المتحدة المكلفة الاشراف على الهدنة وحريتها في العمل.

٧. يستحث جميع الدول الأعضاء لبذل نفوذها لدى اولئك المعنيين حتى تستطيع قوات الأمم المتحدة في لبنان ان تقوم بمسؤولياتها بشكل تام ودون عراقيل.

٨. يقرّر تجديد مدة قوات الأمم المتحدة في لبنان ستة اشهر، اي حتى ١٩ كانون الأول ١٩٧٩.

٩. يعود فيؤكّد تصميمه، في حال الاستمرار في عرقلة مهمة قوات الامم المتحدة في لبنان، على تقصي الطرق والوسائل العملية المطابقة للنصوص المختصة في ميثاق الامم المتحدة لضمان التطبيق التام للقرار ٤٢٥ (١٩٧٨).

١٠. يقرّر ان يبقى مهتمًا بالقضية.

• القرار ٤٥٩

وفي ١٩٧٩/١١/٢٠، عاد مجلس الأمن واتخذ القرار الثاني رقم ٤٥٩:

«ان مجلس الأمن،

١. يعيد التأكيد على اهداف القرارين ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٥٠ (١٩٧٩).

٢. يعرب عن تأييده لجهود الأمين العام لتثبيت وقف اطلاق النار، ويدعو كافة الاطراف المعنية الى الامتناع عن القيام بنشاطات لا تتفق واهداف قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، والى التعاون لتحقيق هذه الأهداف،

٣. يدعو الامين العام وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان الى الاستمرار في اتخاذ كافة الاجراءات الفعالة والتي تبدو ضرورية وفقًا للخطوط الارشادية والصلاحيات التي تمت الموافقة عليها في القرار ٤٢٦ (١٩٧٨)،

٤. يسجل للحكومة اللبنانية تصميمها على وضع برنامج عمل بالتشاور مع الامين العام يعزز استعادة سلطتها بموجب القرار ٤٢٥ (١٩٧٨).

٥. يسجّل ايضًا الجهود التي تبذلها الحكومة اللبنانية للحصول على اعتراف دولي بحماية المواقع الثقافية والتاريخية وكذلك المعالم التاريخية لمدينة صور وفق القوانين الدولية ولا سيما اتفاق لاهاي المعقود عام ١٩٥٤ والذي يعتبر مثل هذه المدن والمواقع والآثار تراثًا يهم امره الانسانية جمعاء،

٦. يعيد التأكيد على صلاحية اتفاقية الهدنة العامة بين اسرائيل ولبنان وفقًا لقراراته ذات العلاقة ويدعو كافة الاطراف الى اتخاذ الخطوات الضرورية بمساعدة الامين العام لاحياء لجنة الامم المتحدة للاشراف على الهدنة وتأمين سلامة وحرية تحرك العاملين فيها.

٧. يشيد اشادة عالية باداء القوة وقائدها. ويعيد التأكيد على صلاحياتها كما جاءت في تقرير الامين العام بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨ (س/١٢٦١١) وتمّت الموافقة عليها في القرار ٤٢٦ (١٩٧٨). خصوصًا ان القوة يجب ان تتمكن من العمل كوحدة عسكرية فعالة وان تتمتع بحرية التحرك والمواصلات والتسهيلات الأخرى الضرورية للقيام بمهماتها، وان تتمكن من تأدية واجباتها وفق الصلاحيات المذكورة اعلاه، بما في ذلك حق الدفاع عن النفس،

٨. يحث كافة الدول الأعضاء، والتي هي في وضع يمكنها من ذلك، على الاستمرار في بذل ما تستطيعه من تأثير على جميع المعنيين، بحيث تتمكن القوة من تأدية مسؤولياتها كاملة ومن دون عوائق،

٩. يقرّر تمديد فترة انتداب القوة لمدة ستة اشهر تنتهي في ١٩ حزيران ١٩٨٠،

١٠. يؤكّد على تصميمه، في حال استمرار عرقلة تنفيذ مهمة القوة، على دراسة الوسائل والطرق العملية المتفقة مع ما نص عليه ميثاق الامم المتحدة لتأمين تنفيذ القرار ٤٢٥ تنفيذًا كاملاً.

١١. يقرّر الاستمرار في وضع يده على القضية».

اما القرار ٤٦٧، فلم ينتظر موعد التجديد لقوات الطوارئ الدولية، بل جاء اثر دخول قوات اسرائيلية داخل الحدود اللبنانية للقيام بدوريات. ولكن رغم انسحاب هذه الدوريات. فقد اصرّ لبنان على اصدار قرار عن مجلس الامن يعالج القضية بصورة جذرية. وبعد اجتماعات استمرت عشرة ايام، واصرار الولايات المتحدة على عدم اصدار قرار، فقد اتخذ القرار بالاجماع، وامتنعت اميركا وروسيا والمانيا الشرقية عن

التصويت، الا ان الصين، هذه المرة، صوّتت الى جانب القرار الذي ادان اسرائيل وطالب باحياء لجنة الهدنة.

• القرار ٤٦٧ بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٥

«ان مجلس الامن، استجابة لطلب الحكومة اللبنانية، وبعد دراسته التقرير الخاص للأمين العام المؤرخ ١٢ نيسان ١٩٨٠ والذي يحمل الرقم س-١٣٨٨٨ والبيانات اللاحقة وكذلك التقارير والاضافات،

وبعدما عبّر عن نفسه من خلال بيان رئيس مجلس الأمن في ١٨ نيسان ١٩٨٠ (س-١٣٩٠٠).

واذ يذكر بالقرارات ذات الارقام ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) و٤٤٤ (١٩٧٩) و٤٥٠ (١٩٧٨) و٤٥٩ (١٩٧٩)،

واذ يذكّر ايضًا بصلاحيات القوة الدولية وتوجيهاتها العامة كما وردت في تقرير الامين العام في ١٩ آذار ١٩٧٨ (س-١٢٦١١) والتي اكدها القرار الرقم ٤٢٦ (١٩٧٨)، مع التوكيد الخاص:

أ) بأنه يجب تمكين القوة من العمل كوحدة عسكرية مترابطة وكفيلة.

ب) بانه يجب ان تتمتع القوة بحرية التحرّك والاتصالات وغيرها من التسهيلات الضرورية لتمكينها من القيام بمهمتها،

جـ) بأن القوة لن تستعمل القوة الا في حال الدفاع عن النفس،

د) بأن الدفاع عن النفس يتضمن مقاومة المحاولات بوسائل العنف الرامية الى منع القوة من القيام بمهمتها التي كلفها اياها مجلس الأمن،

١. يؤكّد تصميمه على تنفيذ القرارات الواردة اعلاه خصوصًا القرارات ذات الأرقام ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) و٤٥٩ (١٩٧٩) في كل منطقة العمليات للقوة الدولية حتى الحدود الدولية المعترف بها.

٢. يدين كل الأعمال التي تتعارض مع احكام القرارات الواردة اعلاه، ويندّد في شدة خصوصًا:

أ) بأي خرق لسيادة لبنان وسلامة اراضيه.

ب) بالتدخل العسكري الاسرائيلي في لبنان.

جـ) بكل اعمال العنف المخالفة لاتفاق الهدنة العام بين اسرائيل ولبنان واعمال المساعدة العسكرية لما يسمّى «قوات الأمر الواقع».

د) بكل اعمال التدخل في شؤون هيئة مراقبي الهدنة الدولية.

هـ) بكل اعمال العدائية ضد القوة الدولية داخل منطقة عملياتها، التي تتعارض مع قرارات مجلس الأمن.

و) بكل اعمال العرقلة لقدرة القوة الدولية للتأكد من الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من جنوب لبنان ومراقبة وقف الاعتداءات ولضمان الصفة السلمية لمنطقة العمليات والسيطرة على التحركات الاسرائيلية واتخاذ التدابير التي تراها ضرورية لتأمين استعادة لبنان لسيادته في شكل فعّال.

ز) بالاعمال التي ادت الى خسارة في الأرواح وسقوط جرحى بين عناصر القوة الدولية والمراقبين الدوليين وبالاستفزازات والاساءات وقطع الاتصالات وتدمير الاملاك والمعدات.

٣. يدين القصف المعتمد لمركز قيادة القوة الدولية خصوصًا المستشفى الميداني الذي يتمتع بحماية خاصة بموجب القانون الدولي.

٤. يشيد الجهود التي بذلها الامين العام والدول المعنية لوقف الاعتداءات وتمكين القوة الدولية من تنفيذ مهمتها بفعالية ومن دون تدخّل.

٥. يشيد بضبط النفس الكبير الذي مارسته القوة الدولية لدى قيامها بواجباتها في ظروف غير مؤاتية.

٦. يلفت الى احكام مهمة القوة التي تسمح لها بممارسة حقها في الدفاع عن النفس.

٧. يلفت الى صلاحيات القوة الدولية التي تفيد ان للقوة الحق في بذل اقصى جهودها لمنع تكرار القتال وللتأكد من ان منطقة عملياتها لن تستعمل للقيام بنشاطات عدائية من اي نوع كانت.

٨. يطلب من الامين العام عقد اجتماع على مستوى مناسب للجنة الهدنة المشتركة الاسرائيلية اللبنانية للاتفاق على توصيات دقيقة وعلى اعادة احياء اتفاق الهدنة المشتركة الذي هو شرط اساسي لاستعادة لبنان سيادته على كل اراضيه حتى الحدود الدولية المعترف بها.

٩. يناشد جميع الاطراف المعنيين وجميع الذين لديهم القدرة على تقديم المساعدة، التعاون مع الامين العام لتمكين القوة الدولية من تنفيذ مهمتها.

١٠. يعترف بالحاجة الملحة الى استكشاف كل الطرق والوسائل لتأمين التطبيق الكامل للقرار ٤٢٥ بما في ذلك تعزيز القوة الدولية على تنفيذ مهمتها بكل اجزائها.

١١. يطلب من الامين العام ان يرفع تقريرًا في اقرب فرصة حول مدى تقدم هذه المبادرات وحول توقّف الأعمال العدائية».

• • •

في الختام، القضية اللبنانية، رغم مضاعفاتها الداخلية، (اذ ان لبنان هو الآن صورة مصغرة عن كل التناقضات العربية والصراعات الاقليمية والنزاعات الدولية)، قد توصلت، بالتعريب والتدويل، الى اثبات شخصية لبنان المميزة في هذا الشرق، فما من تيار يستطيع ان يطيح بهذا البلد الصغير، القادر على ان يحرق المنطقة باسرها قبل ان يحترق.

وقد تمكنت القضية اللبنانية من مواجهة مختلف الاخطار:

١. خطر التوسع الاسرائيلي اذ من الواضح ان المطامع الاسرائيلية التوسعية باتجاه الجنوب اللبناني مثلثة الابعاد، دينيًا واستراتيجيًا واقتصاديًا، واسرائيل لم تتمكن من تحقيقها في كل محاولاتها التوسعية خلال ثلاثين سنة من الاعتداءات العسكرية المتكررة، نظرًا للتنبه اللبناني الدائم، وقوة الدبلوماسية اللبنانية التي تحرّك القوى الدولية لمنع اسرائيل من ابتلاع الجنوب. وهذه المطامع التوسعية باتت اليوم اصعب من ذي قبل بعد ان اصبح الجنوب قضية لبنانية شبه دائمة في مجلس الأمن الدولي، وتوصّل مجلس الأمن الى اتخاذ تسعة قرارات بصدد الجنوب، تؤكّد كلها سيادة لبنان على الجنوب، فتكرّس حدوده الدولية بصورة نهائية، وتعيد احياء لجنة الهدنة، وتضع كل الامكانات الدولية في خدمة الشرعية اللبنانية لاعادة بسط سلطتها على كل جزء من هذه المنطقة.

هذا الخطر الاسرائيلي، قد تمكن لبنان من مواجهته بقوة المواقف الدولية، وخاصة في مجلس الأمن الدولي.

٢. اما خطر التوطين الفلسطيني، فمع انه، من حيث المبدأ، هو مستبعد بفضل الرفض الفلسطيني، قبل الرفض اللبناني، لهذا التوطين، الا انه قد بات على الطبيعة - إثباتًا للأمر الواقع - بعد ان اصبح الجنوب لا يحتوي الا الوجود الفلسطيني، فبات ابعاد خطر التوطين الفلسطيني عن الجنوب شبه مرتبط بايجاد كيان فلسطيني لاحتواء هذا الوجود المتعاظم. وكل ما استطاع لبنان ان يفعله لمواجهة خطر التوطين، هو حمل الدول العربية، في مؤتمرات الرياض والقاهرة وبيت الدين وتونس، على تكريس سيادة لبنان على الجنوب، وتأييد الشرعية اللبنانية في كل ما تقوم به محليًا ودوليًا من اجل استعادة سيادتها على كل الأراضي اللبنانية، وخاصة الجنوب، وتقديم مساعدات كبيرة لاعادة أبناء الجنوب الى اراضيهم وتعمير واصلاح ما تضرّر من بيوتهم وممتلكاتهم... كما ان المساعي الحميدة العربية قد توصلت الى مقررات (في شتورا) من شأنها، اذا نُفّذت، ان تعيد الوجود الفلسطيني الى ما كان عليه قبل اندلاع الحوادث في لبنان عام ١٩٧٥، وهذه المقررات، سواء نفذت او لم تنفذ، بسبب المضاعفات الخارجية والداخلية، تحمّل العرب جميعًا مسؤولية العمل لابعاد خطر التوطين الفلسطيني في لبنان،

١٩٨٠/٥/٧ **جورج سكاف**

الموقف

ادوار حنين

تحوّلات

فصل الربيع الاخضر، بعد شتاء طويل، كان، على صعيد لبنان، فصل تحوّلات ملحوظة.

• وكان أوّل هذه التحوّلات، وابرزها، عندما عزم الحكم على طرح ورقته، ورقة العمل التي أعدّ، في مؤتمر تونس. وعندما أصرّ وزير الخارجية اللبنانية، الاستاذ فؤاد بطرس (في اجتماع وزراء خارجية الدول العربيّة الذي سبق المؤتمر) على ورقة العمل التي تقدّم بها باسم لبنان، وعندما كرّر الاصرار عليها الرئيس سركيس في داخل المؤتمر، وعندما حصل كل ذلك بموافقة رئيس الحكومة، الرئيس سليم الحص.

ورقة العمل هذه

لأنها قُررت ببيروت، في اجتماعات متواصلة بين اقطاب السياسة الرسمية اللبنانية الثلاثة.

ولأنّها سمّت الاشياء باسمائها مؤكّدة على الخطر الفلسطيني بالصراحة اللازمة، طالبة التصدّي لمعالجته بالصراحة ذاتها.

ولان مُقدّميها الثلاثة تشبّثوا بان تُقَدَّم، هي، في البحث على كل ورقة اخرى، بعد ان ابدوا اصرارهم على ان تكون، وحدها، مدار بحث المؤتمر.

ولان مُقدّميها الثلاثة كان موقفهم موحّدًا واحدًا، في العلن وفي الخفاء، امام المؤتمرين وفي حيدة عنهم.

فكانت، هي، التحوّل الأوّل، والخطير، في السياسة الرسمية اللبنانية.

وقد بدا هذا التحوّل، بوضوح اكثر، في الرسالة التي وجهها الرئيس سركيس الى مؤتمر الاتحاد الاوروبي المنعقد في البندقية.

ثمّ كان هذا التحوّل عندما عزم الرئيس سركيس على طرح صيغة الوفاق بعد ان لوّح بها، طويلاً، من بعيد:

فالرئيس سركيس الذي يحمل صيغة الوفاق منذ يوم قدومه الاول، الى الحكم، ظل يحملها، مطوية في ورقة، الى يوم امس، فنشر ما في هذه الورقة، ودعا الجبهات، والاحزاب، والتكتّلات، والهيئات الدينية، الفعاليات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الى الالتفاف حولها والى السير معه في طريق تحقيقها.

فاذا الرئيس سركيس الذي كان ينتظر ان يدعى الى عمل ينبري له من ذاته، فيتحوّل عن طريق الاحجام الى طريق الاقدام.

• هذا التحوّل ادرك، ايضًا، الرئيس كميل شمعون:

فالرئيس شمعون الذي كان يصر على ضرورة ترحيل الفلسطينيين من لبنان، قبل اي تفاوض، بدا، اول الامر، لا يرى مانعًا من الدخول معهم في حوار، ثم بات لا يرى غضاضة في ان تكون لهم (من الآن الى ان يستعيدوا ارضهم!!) اقامة عابرة في لبنان.

ثم هو افترق في الرأي عن اخوان له كان رأيه رأيهم في وقوع الاستيطان، فغدا يعلن: انه لن يكون استيطان للفلسطينيين في لبنان. وان القول الذي يؤكّد عكس ذلك «كلام يطلق في الهواء».

• وقد ادرك هذا التحوّل الشيخ بيار الجميل بدوره:

فالشيخ بيار الجميل الذي ابدى، وحده، دون سائر رفاقه في الجبهة اللبنانية، قبولاً بصيغة السنة ١٩٤٣، المرتكزة على التعايش بين مختلف الطوائف اللبنانية، عاد، في هذا الفصل، يهدّد (اذا استمرّت الحال على منوالها) باللجوء الى حماية اجنبيّة. وهي هي الحماية الاجنبيّة بالذات التي كان قد انقضّ عليها، مع من انقضّ، في السنة ١٩٤٣.

• وعند الرئيس سليمان فرنجيه، في هذا الفصل، ما يشبه التحوّل:

فالرئيس فرنجيّه الذي ما انفكّ يصرّح، في حلقاته الخاصّة، انه يعتبر نفسه ملزمًا بمقرّرات الجبهة اللبنانية التي شارك في اتخاذها، وبخاصّة مقرّرات سيّدة البير، واهدن، وزغرتا، راح يعلن التزامه بها في تصاريحه.

ثم انه قَبِل ان يبرم اتفاقًا، وان جانبيًا، مع الكتائب (وهو المتعلّق بالمحتجزين)، فنُفِّذ.

حتّى ان بعض المفاوضين يزعمون انهم وصلوا مع الرئيس فرنجيه، في ترسلهم، الى الجوهر من القضية الزغرتاوية – الكتائبية. فلم يرفض، كالمعتاد، ان يصغي الى كلامهم.

• امّا الموقف الاسلامي، السنّي والشيعي والدرزي، فقد راح يظهر تحوّله، اكثر فاكثر ويومًا بعد يوم. حتى كاد يصبح ثابتًا ان المسلم اللبناني بات يرى ان التعاون مع المسيحي الملتزم انقاذ لبنان خير له من التعاون مع الفلسطيني والسوري، في ادراك مطالبه. مركّزًا تفكيره على ان صراعه مع المسيحي اللبناني يبقيه سيّدًا في بلاده. أمّا تعاونه مع الفلسطيني والسوري فقد انحطّ به عن مقام السيادة.



في فصل

فالرئيس صائب سلام بات مضطهداً من اجل طلائع هذا التحوّل.

و«أمل»، حزب الشيعة الاول، غدا يحمل السلاح في وجه الفلسطينيين

ووليد جنبلاط لا ينفكّ عن اعلان معارضته للاستيطان الفلسطيني في لبنان، وقد بدا هذا التحوّل منذ ان عرف افتراقه عن «الحركة الوطنية» التي كان يرئسها والده، قبل ان أُسندت رئاستها اليه. ويقول العارفون ان وليد جنبلاط يعاني، اليوم، من ازمة نفسيّة موجعة.

• امّا الجيش السوري الذي كان قد أعلن انسحابه من مركز تواجده على ارض لبنان الى مركز تجمّع واحد في البقاع، بانتظار ان يعود الى ارضه، فقد بدا انه تحوّل عن فكرة الانسحاب، ثم عاد فاقبل عليها من جديد، حتى صار ذاك الانسحاب المبرقش: انسحاب من ساحل المتن الشمالي يرافقه تجمّع كثيف في ضهور الشوير. وانسحاب من ساحل المتن الجنوبي، يرافقه تجمّع كثيف في العباديّة – عاليه، وانسحاب من بعض مواقع في الشوف يرافقه تجمّع كثيف في دير القمر، ولا انسحاب من الشمال، ومن بيروت الغربية.

• وأمّا الفلسطينيّون الذين ما برحوا يعلنون عزمهم على العودة الى بلادهم فقد بدأت تظهر نيّتهم في الاستيطان، كما بدأ يظهر قبولهم الوطن البديل، فلا يبالون بما يجرّ اليه من انتهاء الملحمة الفلسطينية.

• يبقى ان التحوّل العربي بادٍ في جامعتهم، وهو يبدوء بين حين وحين، في تصرّفات دولهم:

فلجامعة الدول العربية، بعد كل اجتماع تحوّل، يظهر، هذه المرّة، في محاولة تنفيذ مقرّراتها، كما تظهر الحال جليّة بعد مؤتمر تونس، وفي تطوّفات الصيد، مندوب امين سرّها العام.

وللملكة العربية السعوديّة والكويت، مثلاً، تحوّلات متتالية تبدو، هذه الفترة، من خلال مواقفها المتقلّبة حيال «لجنة المتابعة». وهي تحوّلات تحملها على الاقتراب فالابتعاد. ثم الاقتراب مجدّداً فالابتعاد. عمّا تكون قد رسمت لنفسها في طريق الخدمة المفضية الى تحقيق مصلحة لبنان، فمصلحتها، فمصلحة العرب اجمعين.

• امّا التحوّل العالمي فقد بدا، اكثر ما بدا، في موقف وفد البرلمانيين الفرنسيين، فوفد الاتحاد الديموقراطي المسيحي الاوروبي البرلماني اللّذين اعلنا، في مؤتمريهما الصحفيين قبل مغادرتهما لبنان. انهما عازمان على توضيح القضية اللبنانية في مقامها. بشكلها الصحيح. التي لم توضّح بعد في اوروبا، وعازمان على حمل حكومتيهما (وفي الاتحاد مَن يمثل جميع دول السوق الاوروبية المشتركة) على تبديل مواقفها من القضية اللبنانية في ضوء ما صارا يعلمان، وحملها، بالتالي، على تولّي الدفاع عن هذه القضية في المحافل الدوليّة.

كما بدت منظمة الامم المتحدة اكثر تعاطفاً مع القضية اللبنانية، وان كان موقفها لا يزال مجمداً بالحرف الذي صاغت به مقرّراتها.

ومثل منظمة الامم الولايات المتحدة الاميركية التي لا تزال تلجم تحوّلها الصريح الى ما بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة.

تلكم هي التحوّلات التي منها ما بدا جليًّا. ومنها ما بدأ يظهر، والتي منها ما لا يزال في الاقماط منتظراً ان يتاح له ظرف ليبرز.

هذه التحوّلات قد تكون (وانها لكذلك في رأي المتفائلين) تباشير تحلحل من الجمود الذي فرضه ربط القضيّة اللبنانية بقضيّة الشرق الاوسط برمّتها.

وقد لا تكون

فان كانت فهي تحمل بذوراً صالحة للانتهاء.

وان لا فهي تحمل اسباب التلهّي في الطريق، لتطول مراحل الطريق، فلا تعود تنتهي الا بنهاية المشكلة الشرقية التي لم تلحظ لها نهاية، منذ نشوئها البعيد في القدم، الى يومنا الحاضر.

ادوار حنين



ادوار حنين

أحوالٌ وأقوال ٧



لبنان الموصوف

• لبنان الذي لم ينعت في التاريخ، على مدى تاريخه؛ يصبح نعته واجب الوجوب منذ السنة ١٩٤٣. فكأنه تراءى للاستقلاليين، آنذاك، ان لبنان، لكي يستحق استقلاله، يجب ان يكون عربيًّا.

كما كان قد تراءى للمغالين بلبنانيّتهم، منذ فجر الانتداب، ان لبنان، لكي يكون كلّي الاستقلال، يجب ان يكون فينيقيًّا.

على انّه، في القديم وفي الحديث حتى آخر عهد المتصرفيّة، عبر الامارتين، كان يُكتفى بذكر لبنان، غير موصوف ولا منعوت، فيحضر.

وفي الزمن الاخير كان، بين الردّتين، من وقف موقف الاعتدال، فأكد على ان لبنان لا يوصف ولا ينعت الا باسمه، وقيل: لبنان اللبناني.

لماذا هذا التحارب حول اسم لبنان؟!

فلأن على اسمه تبنى نتائج. كما على اسم المسيحي نتائج في اللاهوت، وعلى اسم المسلم نتائج غيرها في الشرع.

كيف قدمت هذه المستجدّات؟ وفي اي وقت؟

قدمت الفينقة مع شارل قرم والمجلّة الفينيقية التي تولّى اصدارها.

وقدمت العروبة قريب اعلان لبنان الكبير، ثم أخذت تتجسّد، شيئًا فشيئًا، فكان أوّل تجسّدها الحيي في البيان الوزاري الذي وضعه رياض الصلح السنة ١٩٤٣، حيث قيل «لبنان ذو وجه عربي»، وزاد تجسّدها في ميثاق جامعة الدول العربيّة حيث فهم ان لبنان «دولة عربيّة»، ثم استمرّت «العروبة» تنمو في لبنان حتى جاءت الحكومة الرباعيّة، أوّل عهد الرئيس فؤاد شهاب (١٩٥٨)، فورد في بيانها الوزاري ذكر لبنان العربي، وظل ذكره هذا في البيانات الوزارية المتعاقبة حتى يومنا الحاضر.

فاين هي الحقيقة من كل ذلك؟

في بطون العلماء!!

لان الدفع الذي لقيته «العروبة» في لبنان كان يحدث في اعقاب الحوادث والحدثان:

ففي السنة ١٩٢٠ حصل الدفع الاول اثر انضمام اقسام من ولايتي بيروت وعكّا، وانضمام الاقضية الاربعة للبنان المتصرفيّة، فتبدّل تكوينه الاثني.

في السنة ١٩٤٣ حصل الدفع الثاني اثر تغلّب اللبنانيين، في انتخابات عامّة، على المنتدبين.

في السنة ١٩٥٨ حصل الدفع الثالث اثر حوادث السنة ١٩٥٧ المحرقة – الدامية

واليوم، يحصل الدفع الرابع، عقب حرب مستمرّة منذ سنوات ست

والعلم ظلّ ساكتًا، فلم يتلفّظ بكلمة واحدة في هذه المسيرة الطويلة

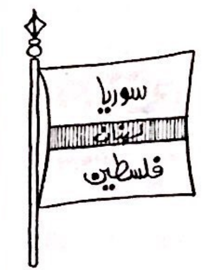
فتكون الكلمة، الى الآن، للسياسة

على ان الرصينين ينتظرون العلم ان يتكلّم

ولا يكون قد تكلّم العلم الا اذا صدر هذا الكلام عن مؤسسة موثوق فيها، او عالم لا يرقى الشك الى علمه، ونزاهته، وصدقه، ليكون كلامها وكلامه اكاديميًّا – رصينًا – ذا احترام كلّي.

وما زلنا ننتظر

دير عوكر – الثلاثاء ٤ آذار ١٩٨٠



الوفاق

• الوفاق كما بدا في خطاب الرئيس سركيس المذاع مساء الاربعاء ٥ آذار ١٩٨٠، بعد استشارات طويلة مع النوّاب والفعاليّات اللبنانية، وفاق مثلّث: واحد بين اللبنانيين واللبنانيين، ثانٍ بين اللبنانيين والفلسطينيين، وثالث بين اللبنانيين والسوريين

فاذا استطاع التفاهم بين اللبنانيين ان يكون وفاقًا، فهل يمكن ان يكون التفاهم مع السوريين والفلسطينيين وفاقًا، ام هو تحوّل الى اتفاقيات ومعاهدات؟!

اذ ذاك يُطرح السؤال الساخن: هل يجوز ان تعقد اتفاقيّات ومعاهدات في ظل الحراب الاجنبية؟! فاذا، ومن يؤمّن لها جوّ الحريّة، فلا تجيء بصيغة «ديكتا» يفرضها المسلح على غير المسلّح؟

ثم ما هي ضمانة تنفيذ هذه الاتفاقيات والمعاهدات بشقّيها: العائد منها لنفع السوريين والفلسطينيين، والعائد منها لنفع اللبنانيين

وما هي ضمانة الوصول الى النتائج المنشودة؟

نذكّر، هنا، «بالوثيقة الدستورية»، و«بالوثيقة البرلمانية» اللتين كان السوريّون والفلسطينيون من ورائهما!!

الوفاق دعوة الى السلام، فمن منّا لا يريد السلام؟! وبخاصّة إنّنا في بلاد يميتها التقاتل

الخصام القائم، اليوم، يقوم على الوفاق لا على السلام الذي يبتغيه الوفاق. والمسألة هي هذه: هل ان هذا الوفاق يبلغ بطلاّبه الى سلام دائم، ام هو وسيلة وصول الى سلام مؤقّت. فالسلام المؤقّت ادركناه، مرارًا، في طريق الجلجلة التي بدأت عندنا، في السنة ١٨٤٠. حتى في حرب السنوات الخمس ادركناه. فليس هو المطلوب. اذ المطلوب، اولاً وآخرًا، هو السلام الدائم، السلام الذي يبني، في ظلّه اللبنانيّون، جميع اللبنانيين، للبقاء، والذي في ظلّه، يولد اللبنانيون، جميع اللبنانيين، للحياة. لانهم تعبوا من ان يبنوا للخراب ويولدوا للموت

فهل في الوفاق المطروح ما يؤمّن، نهائيًّا، البقاء والحياة المنشودين؟!

الذي يخشاه الراديكاليّون المتشدّدون هو ان لا يفضي هذا الوفاق الى السلام الدائم الذي يبتغون!!

لان لا وفاق الا في ظل الحرية التي بدونها لا يكون الوفاق وفاقًا. والحريّة، اليوم، هي رهينة الحراب المتواجدة على ارض لبنان.

ولأن لا وفاق الا في كنف الحقيقة. والحقيقة، اليوم، لا تستطيع ان تطلع رأسها الى النور، فراحوا يفرضون، باسمها، الاوهام حقائق. كما القول بعروبة لبنان.

وحده العلم يحترم الحقيقة. لان العلم يتوخّى الحقيقة مجرّدة. والعلم لم يتكلّم، بعد. وليس من يستطيع ان يحلّ محلّ العلم، فيتكلّم عنه. وبخاصّة هذا الحقّ لم يعط للسياسة. لان السياسة تبنى على الممكن، ولا تُبنى على المطلب الحق.

لا نقول هذا في دواعي النظر. فالعلم بلا عمل شرّ من العمل بلا علم. انما نقول هذا لان لهذا القول نتائج. كما للقول بالاسلام نتائج يتولاّها الشرع، وللقول بالمسيحية نتائج يتولاّها اللاهوت لا حيدة عنها، ولا مفرّ، ولا مناص. والنتائج المتحدّرة من القول بالعروبة ملزمة بالمقدار ذاته.

ثم ان الوفاق لا يكون بين الغاصب والمغصوبة حقوقه. كما يجري الوفاق بين متنازعين على حق.

وما الارتياح الذي استقبل به الرأي العام اللبناني المبادئ الوفاقية سوى شيء من الراحة التي ينشدها المقاتل. وما هو الا نتيجة سأم، وتعبير عن تعب، وتبرّم. وما هو الا تدليل على حاجة الى ملاذ.

فالآخذون، كليًّا، بالوفاق هل هم مرتاحون؟ وهل يمكن ان نجد فيه الراحة غير الذين لا يأبهون بان يظلّ المستقبل في قبضة الماضي، واذا بان يظلّ استمرارًا متقاطعًا، على مدوات قريبة وأبعد قربًا، للحال التي تلازم البلاد منذ ما يقارب القرن ونصف القرن.

ما من لبناني لا يستطيع ان يكون مع الانفراج الذي يرافق المساعي الى الوفاق. ولكن ما من لبناني يستطيع ان يطمئن.

وما من لبناني يستطيع ان يعكّر، على نفسه وعلى اخوانه، اجواء الطمأنينة. ولكن هذه الطمأنينة بالذات معكّرة من ذاتها.

النيات الحسنة متوافرة، ولا شك، عند الذين ارادوا هذا الوفاق، وعند الذين مشوا في ركابه. ولكن ما ينقص هو العزم على ابتغاء وفاق لا يكون محطّة في طريق السلام، وحسب، بل يكون سلامًا - كاملاً - متمادیًا - لا تنفك له احكام ولا زرد.

السلام الدائم مطلب الناس جميعًا. ولكن المتردّدين حيال هذا الوفاق هم الذين لا يجدون، في صلبه، السلام الدائم.

دير عوكر - الاربعاء ٥ آذار ١٩٨٠

سليم اللوزي

• وراء اغتيال سليم اللوزي يصعب ان تكون دولة او منظمة. لان الدولة والمنظمة يعرفان اية طاقة كانت بين ايديهما، فهدرت؟!

ان طاقة بحجم سليم اللوزي لو كانت في يد دولة او منظمة لكانت عرفت هذه المنظمة وتلك الدولة كيف تحوّلانها لهوى حربهما. لانهما يعرفان ان انشاء مثل هذه الطاقة يقتضي له وقت طويل جدًّا، وقد تقتضي له اجيال.

فسليم اللوزي قضى، في الغالب، على يد الخفّة، والطيش، والقتلة الرخاص.

ضعوا تحقيقكم في هذه الطريق تصلوا الى القاتل. والقاتل يجب ان يُقتل

والا بقيت حياة الناس في يد اللاّهين المتلهّين، والمجرمين الزقاقيين الذين يقتلون ويدمّرون ولا يعرفون من قتلوا، وماذا دمّرت ايديهم.

سليم اللوزي سنظلّ نذكرك كلّما تضوّع قلم في لبنان، وكلّما تحرّكت يد ملهمة تكتب

رحمك الله عداد مواهبك وافضالك

دير عوكر - الخميس ٦ آذار ١٩٨٠



يد الله هي الأقوى

• اليد الاثيمة
التي احرقت القلوب، في اهدن
والتي حاولت اغتيال بيار وامين وبشيرالجميّل
والتي قضت على مايا بشير الجميّل
والتي غيّبت سليم اللوزي
والتي تتهيّأ لاجرام جديد
«من» هي؟
ومن يعرف هويّتها؟!
فأية كانت هذه اليد، وكان صاحبها
وايًّا كان الاجرام الذي أعدّت له، ونفّذ. او اعدّت له ولم ينفّذ، بعد، فان يد الله هي الأقوى.

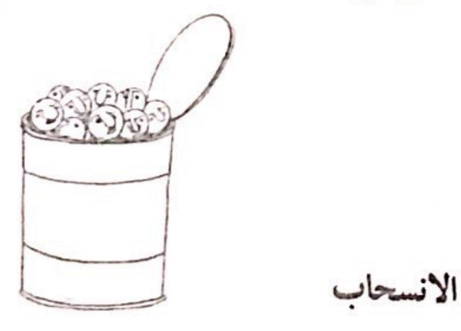
وأقوى ما فيها انها حمت من حمت، في الامس، وحمت اليوم، رئيس الجبهة اللبنانية، كميل شمعون، فحمت بحمايته لبنان الصامد.

يد الله، سبحانه، لا تقهر

• • •

تُرى أعلى طريق الوفاق أصاب الرئيس شمعون ما أصابه؟!

دير عوكر - الاثنين ١٠ آذار ١٩٨٠



الانسحاب

• الانسحابات، التي تحصل من هنا وهنا، ان لم تكن خطّة قتالية - ونرجو الاّ تكون - فهي بادرة مبرورة

ولكن التجمّع الذي يحصل، مثلاً، بنتيجة هذه الانسحابات، في دير القمر، في العبادية، وفي ضهور الشوير، والتعزيزات التي ترافق هذا التجمّع، تضع السفوح والسواحل الآهلة، التي على رقابها تقوم التجمّعات، تحت سيف مسلط

يذكّرنا ذلك بالانسحاب الذي حصل من الاشرفية!!

ونضرع الى الله الا نعود فنذكر الذي حصل بعد ذاك الانسحاب في الاشرفية!!

الانسحاب يكون كليًّا او لا يكون.

على ان يكون التجمّع بعيدًا عن مراكز الانسحاب، كليًّا او لا يكون.

دير عوكر - الاثنين ١٠ آذار ١٩٨٠

ام اللبنانيين

• الام معجزة الله الكبرى

«نياغرا» لو لم تتح لها اقلام، كما قلم «شاتوبريان»، لما كانت، بالحجم والروعة، على ما هي، الآن، في تصوّر الناس

ولا شكسبير كان شكسبيرًا، ولا غوتي، ولا دانتي، ولا طاغور كانوا في الاحجام التي لهم، الآن، لو لم تتناولهم، ومؤلّفاتهم، اقلام نقّاد وكتّاب كبار

وحدها الام تبدو في حجمها الطبيعي الذي لم يستطع ان يزيده كبرًا قلمٌ ملهم، ولا ريشة ملهمة، ولا ازميل ملهم.

ام الصالح والشرير سواء: حجمها واحد، وقلبها واحد، وعونها واحد.

لم تكن الام بحاجة الى حكاية ابنها الذي قطع رأسها، وحمله، فأوقعه ووقع، واذا جمجمة امه تتكلّم فتقول: ولدي، حبيبي، هل مُسِسْت بسوء؟ هذه الحكاية التي تناقلها، منذ مئات السنين، كتب الأدب، لم تكن الام بحاجة اليها لتعظم.

ولا كانت بحاجة الى مثل ريشة رفائيلي لتعظم

اوكانت بحاجة الى مثل ازميل ميكال انجلو لتعظم

بل ان القلم والريشة والازميل كانت تعود خائبة كلّما حاولت ان تزيد الام تألّقًا

فالأم هي اكثر كائن كرّم، وأحب، ورسخ، وغاص، عميقًا عميقًا، في اعماق النفس

فالأم، تلقائيًّا، كانت اكثر كائن كرّم.

لذلك لا عزاء بفقد الام!!

فاللوعة عليها باقية ما بقيت حياة البنين

الرئيس الياس سركيس

الذي اعرف مقام امه في نفسه

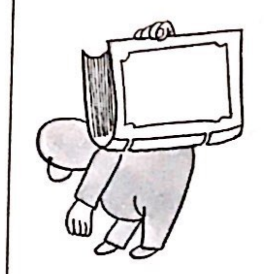
واعرف مقدار ما بذل في سبيلها مقابل الكثير الاكثر الذي بذلته، هي، في سبيله

واعرف، اليوم، آلامه

فليتقبّل مني المشاركة الحميمة – الحارّة في آلامه

ويا أمّنا: فكما اوجدت لنا رئيسًا على الارض رجوناك، وانت، الآن، في جوار القدرة والحق، ان توجدي لنا منقذًا في السماء. فنحن، اليوم، احوج منا، في الامس، الى عونك.

دير عوكر– الثلاثاء ١١ آذار ١٩٨٠



يوم المعلم

• يوم المعلّم عشته، مع المعلمين ومع اولياء التلاميذ، أعوامًا طويلة

مرارًا أعطيت الكلام فيه

وكثيرًا ما توافقت معهم في ما ذهبوا اليه، وذهبت، علينا التباعد

وفي هذا العام رأيتني مقطوعًا عنهم. فالبلاد في مأتم، والمعلّمون في عيد يكتنفه الحداد، فاي عيد يعيدون؟!

عيد المعلّم يكون يوم قيامة لبنان

ولن يقوم لبنان من محنته الا اذا تضافرت الجهود، وفي رأسها جهود المعلّم الذي عليه ان يسمّر عيون تلاميذه: بلبنان، ان يحمّد عقولهم بطريق خلاصه، بعيدًا عن جانبيات الطريق. فَلِغير لبنان، اليوم، يومٌ آخر، وللجانبيات آخر. وهذا اليوم وجب ان يكون يوم لبنان، وحده، الذي فيه يُفهم، ويُحب، ويُعمل من اجله.

غدًا، وبساط الغد رحب، بعد ان ينقذ لبنان، ويبقى، ويرسخ فيستمر، ويكون قد خلع عنه ثوب الحداد، ينظر المنظّرون، وينظر المعلمون، بالقاء الوانهم عليه!!

دير عوكر – الاربعاء ١٢ آذار ١٩٨٠



الحسين

• حسين

هذا الملك الكبير في المملكة الصغيرة تبدر منه، غالب الاحيان، كلمات فيها رائحة النبوّة، من كلماته هذه قوله، امس:

«القنبلة الموقوتة لا تزال جاهزة في لبنان، وعلى استعداد للانفجار، مخلّفة نتائج مدمّرة على لبنان وعلى كل العرب»

ويعلم الحسين ان محايدة هذا الانفجار هي ارادة لبنانية، وواجب عربي، ومسؤولية دولية

امّا الارادة اللبنانية فحاصلة. وامّا الواجب العربي فغائب، يبقى انّ المسؤولية الدولية لم يتحسس، بعد، بها المسؤولون

الملك حسين

الذي عرف ان ينقذ بلاده يوم اصابتها المحنة

والذي يعرف من شأن المحنة اللبنانية ما يعرف، وتتراءى له نتائجها بمثل هذا الوضوح

والذي يحب لبنان بالكثير، ويحب العرب، ويحب السلام

لماذا لا يضع نفسه في طريق التحرّك. وهو قادر ان يتحرّك لبنانيًا، وعربيًا، ودوليًا

فربّ كلمة احدثت زلزالاً

وربّ بادرة كانت خاتمة المطاف.

دير عوكر– الاثنين ١٧ آذار ١٩٨٠



ضحايا الشوف في ١٦ آذار

• موجة التقتيل التي اجتاحت الشوف، في جوار المختارة، فور مقتل كمال جنبلاط كانت آلم ما ألمّ بلبنان بين فواجعه جميعًا.

كما تبقى جريمة قايين أبشع جريمة في التاريخ

فالقداس الحافل الذي اقيم في كنيسة مار نهرا – فرن الشباك، نهار الاحد الفائت، كان، برصانته ووقاره، احسن تعبير عن اكبر استياء لتسجيل أسوأ سيّئة واضخم جريمة وطنيّة

وكان الكلام الذي قيل، في مناسبته، بالنسبة ذاتها من الرصانة والوقار، نذكر منه جملتين:

واحدة جاءت على لسان المطران زياده. وهي:

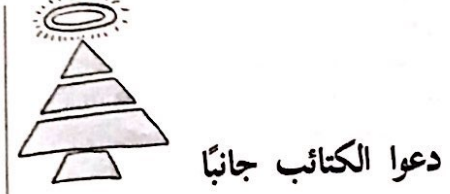
«انه تذكار أليم، تذكار الذين غابوا عنا في لحظة الغدر»

وثانية جاءت على لسان حسيب عبد الساتر. وهي:

«كان الموت بالتضحية مع الشهادة والحرية ليس افضل وأشرف من الحياة بالذل مع الاشرار»

امّا الكلام الأبلغ فهو ما بقي مكتومًا في ضمائر الذاكرين.

دير عوكر– الثلاثاء ١٨ آذار ١٩٨٠



دعوا الكتائب جانبًا

• في الصحف ووكالات الانباء السوريّة، وفي تصاريح بعض المسؤولين، من يصرّ على ان المخرّبين في حلب وحماه ودمشق يتدرّبون في حقول الكتائب بلبنان

وقد أكّد ذلك، من الكويت، مؤخرًا «احدهم»، على انه ليس كويتيًا.

قلنا: الكتائب لم تعد في سن الطفولة، ولا المدرّب غر، لكي يدرّبوا عدوًّا قد يرتدّ عليهم خرابه، في يوم!!

ثمّ ان الكتائب من المدرسة الفاضلة التي لا تسمح لنفسها بان تتدخّل في شؤون الآخرين. لكي لا تعطي ذريعة للآخرين ان يتدخلوا في شؤونها، او في شؤون لبنان الداخلية.

دير عوكر– الاربعاء ١٩ آذار ١٩٨٠



صوت الام

• الصوت الذي سمعناه من الرئيس الفرنسي ڤاليري جيسكار ديستان يوم قدّم اليه اوراقه (الخميس ٢٠ آذار ١٩٨٠) سفير لبنان فوق العادة، الدكتور بطرس ديب، كان صوت الديبلوماسية الفرنسية. لا الصوت الذي تعوّدناه

صوت فرنسا الذي نعرف هو الصوت الذي أسمعنا اياه القدّيس لويس ولويس الرابع عشر، في رسالته الى البطريرك الماروني حيث جاء: ان الأمّة المارونية جزء من الأمة الفرنسية، وان لابنائها، في فرنسا، ما لابناء الأمّة الفرنسية في بلادهم من حقوق، وليس عليهم ما على الفرنسيين من الواجبات

وهو الصوت الذي برز في المعاهدات المشرقية مسجّلاً حقّ اللبنانيين في الوجود، وفي الاستمرار الدائم

والصوت الذي حملته الينا، كثير الصفاء، الارساليات التعليمية – التثقيفية – الفرنسية

والصوت الذي نعرف هو الذي نقلته الينا حملة نابوليون الثالث، السنة ١٨٦٠

وهو صوت كليمنصو الذي دوّى في مؤتمر ڤرساي، لإعادة الاقسام المسلوخة عن لبنان، بفعل بروتوكول السنة ١٨٦٤، الى لبنان، ولوضع لبنان في طريق استقلاله

وصوت ديغول الذي علا، الى جانب لبنان، في كل مناسبة كبرى، كما علا وقت اعتدي على مطار بيروت، فدُمّر اسطوله الجوي التجاري.

أمّا الصوت الذي سمعناه، امس، من الرئيس الفرنسي، لم يكن صوت فرنسا الذي نعرف

أهو هذا مجال القول: «ان فرنسا تؤكّد ان الاستقلال، ووحدة الارض، وسيادة الشرعيّة في لبنان، تتحقّق بتفاهم اللبنانيّين»؟؟

فهل ان الرئيس ڤاليري جيسكار ديستان لا يزال يعتقد ان لبنان، في هذه السنوات الخمس الطوال، يعاني من حرب اهليّة، لا من اعتداء – احتلالي عليه. بل من اعتدائين احتلالين فلسطيني وسوري. ما عدا غيرهما من احتلالات خفيّة.

ثم الم يصل الى الرئيس ڤاليري جيسكار ديستان، بعد، ان اللبنانيين، بجميع فئاتهم. باتوا يفضّلون، بفعل تفاهم صامت، «استعمار» بعضهم لبعضهم الآخر على استعمار الآخرين لهم؟!

وهو هذا مجال القول: «ان الحلّ الشامل للمنطقة يقوم على حقّ كل دولة في الوجود»، وكأنه يقول: ان لا حل لقضية لبنان الا في اطار الحلول التي تعطى لقضايا دول المنطقة جمعاء؟!

فهل ان الرئيس ڤاليري جيسكار ديستان لا يزال يعتقد ان احتلال لبنان الجاري على ايدي الفلسطينيين والسوريين هو نتيجة التصارع الذي بين «قضايا المنطقة» على ارضه وخارج أرضه؟!

افلم تحمل اليه، بعد، الاستخبارات الفرنسية، والاستخبارات العالميّة، ان ما يستهدف لبنان من ضروب الحروب والجرائم انما تستهدفه لذاته، لكونه مميّزًا – مسيحيًّا – حرًّا متشبّثًا بطابعه وكيانه.

ثم الم يدرك الرئيس ڤاليري جيسكار ديستان، بعد، ان الاسباب التي حملت فرنسا، امس، على وضع لبنان في حمايتها هي هي الاسباب التي تحمل المعتدين، اليوم، على الاستمرار في الاعتداء عليه؟!

وهل كل هذا مرتبطٌ «بقضايا المنطقة» التي تنتظر ان تحل؟!

ولقد رأى الرئيس ڤاليري جيسكار ديستان، في هذا المجال، مكانًا للتأكيد: «على انه باستطاعة لبنان الاعتماد على تفهّم فرنسا، ومساعدتها، وصداقتها».

أهو هذا كل ما «نستطيع» ان «نعتمد» في التفهم والمساعدة والصداقة؟

وهو هذا ما نستطيع ان نجد فيه صوت الأم، صوت فرنسا المتمادي عبر العصور والاجيال؟!

ام هو صوت ام باتت عطشى الى الماء العكر الاسود، فراحت تتخلّى عن ابنائها، شيئًا فشيئًا، في سبيله؟!

قد يكون جاء الوقت الذي بات فيه على اللبنانيين ان يفهموا ان لا أم لهم غير التي تسهر عليهم في السماء!!

دير عوكر – الاثنين ٢٤ آذار ١٩٨٠



جامعة الدول العربية

• في الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس جامعة الدول العربية وصل امينها العام، الشاذلي القليبي، الى ما كان قد نبّه اليه اللبنانيون، منذ الساعة الأولى لانشائها.

الشاذلي القليبي دعا في خطاب عمّمته جميع شاشات التلفزيون ومحطات الاذاعة في الدول العربية الاعضاء «الى ضرورة تعديل ميثاق الجامعة، وتزويدها بوسائل عمل متجدّدة ومتطوّرة، كي تصبح اداة عمل مشترك، وليست منبرًا، فحسب، لممثلي الدول العربية»

الشاذلي القليبي التونسي، الامين العام لجامعة الدول العربيّة، وضع يده، منذ ان تولّى الامانة، على العطل الذي يعتري المؤسسة التي أتمن عليها

هذا العطل هو ان جامعة الدول العربيّة ليست «اداة عمل» صالحة. وهي ليست «اداة عمل» صالحة لانها انشئت لتكون «جامعة عربيّة»، فتحوّلت. بالممارسة، الى «جامعة اسلامية». وهو عكس ما أريد لها ان تكون

أوليس موقف جامعة الدول العربية من لبنان، في هذه الايام الصعاب، دليلاً على صحّة ذلك؟!

جامعة الدول العربيّة عندما تبقى – بل تصبح – جامعة عربيّة، وتعمل بموجب ما رُسم لها من غاية، وتستمرّ في حدود غايتها، اذ ذاك، فكل ما هو مطلوب منها يكون ممّا يزاد لها بدون ما عناء.

للحق طريق لا طريقان
وللعدالة غاية لا غايتان
فعندما تتوحّد الطريق نجد الغاية
وتسلم جامعة الدول العربيّة
... بعد ذاك ينظر المخلصون في تطويرها

دير عوكر – الثلاثاء ٢٥ آذار ١٩٨٠



صدق الرقيب اللّبيب

• جاء في العمل، يوم الجمعة ٢١ آذار ١٩٨٠، قوله:

«القصف الفلسطيني المتمادي على ضواحي صيدا وسلسلة القرى المسيحية المحيطة بها ثبت، امس ولليوم الخامس على التوالي، انه يرمي الى هدفين يخدمان توطين الفلسطينيين في الجنوب: الهدف الاول هو تلقين صيدا والصيداويين درسًا تأديبيًّا، بعد الموقف الاخير الذي وقفته المدينة الى جانب الجيش والشرعية، بعد ان كرّر الفلسطينيّون واعوانهم الاعتداء على ثكنة الجيش. اما الهدف الثاني فهو تهجير المسيحيين من قراهم المحيطة بصيدا، وذلك من اجل احكام السيطرة الفلسطينية على الجنوب ككل».

صدق الرقيب اللبيب

دير عوكر – الخميس ٢٧ آذار ١٩٨٠



قانون تملّك الاجانب

• قانون تملّك الاجانب ينام يومَ يستيقظ الناس، ويستيقظ يوم ينامون. كأن اللعبة هي ان يمر في غفلتهم. على انه يجب ألا يمرّ

ان مسألة تملّك الاجانب التي ما برحت في التداول بين الشعب والمجلس النيابي والحكومة، منذ ما يزيد على العشر سنوات، والتي اصبحت، منذ سنتين، مشروع قانون أحيل الى المجلس، فأحيل الى لجنة الادارة والعدل، ونام، يستيقظ، اليوم، معدّلاً تعديلاً صبيانيًّا، وينشر على الناس.

هذا التعديل يتناول نقطتين، يعتبرهما المعدّلوه اساسيتين: الاولى انقاص مساحة الارض المقبول بيعها من خمسة آلاف متر مربّع الى ثلاثة آلاف، والثانية اخضاع عقود البيع لتمحيص قاضٍ مختص

هذه المشكلة أهي هي المشكلة المثارة حول تملّك الاجانب؟!

ان شبرًا واحدًا من ارض لبنان يجب الا يباع من اجنبي. أيّة كانت الاحترازات والشروط، وأيا كان الاجنبي!! تلكم هي القضية

وذلك لاعتبارات اصليّة منها:

أولاً: ان مساحة لبنان عشرة آلاف وخمسمائة الف كيلومتر مربع، وان عدد سكانه في الكيلومتر الواحد نحو من ٤٠٠ نسمة. فاذا نقصت ارض لبنان، فما يتزايد عدد سكانه، فايّة ارض يسكنون؟!

وللتذكير نقول في هذا المجال: ان مساحة لبنان تشكل:

١/٥ من مساحة الكويت

١/١٠ من مساحة الاردن

١/١٨ من مساحة سوريا

١/٤٤ من مساحة العراق

$\frac{1}{102}$ من مساحة مصر

$\frac{1}{175}$ من مساحة ليبيا

ونقول ان :

٤٣ شخصًا ، بالكيلومتر الواحد ، في سوريا
٣٤ في مصر
٢٥ في الاردن
٢٢ في العراق
٤ اشخاص في السعودية
١ شخص واحد ، بالكيلومتر الواحد ، في ليبيا

ثانيًا : ان لبنان شعبه وارضه. فعندما يهجّر الشعب ، والارض تباع ، فماذا يبقى من لبنان؟!

ثالثًا : ان دول العالم قاطبة ، ومنها الدول ذات المساحات الضخمة ، في الشرق والغرب ، تراقب مراقبة شديدة بيع ارضها من الاجانب ، وتصل ، احيانًا كثيرة ، الى المنع المطلق.

الدول العربيّة بالذات ، كبيرها وصغيرها. ومنها ليبيا ذات المائة مليون كيلومتر مربع وذات المليون نسمة تمنع منعًا باتًا بيع ارضها من اجنبي

بعض الدول العربية التي لم يسبق لها ان تنبّهت الى بيع ارضها من الاجانب عمدت الى استرداد ما كان قد بيع منها. (ان بالمصادرة ، او باعادة الثمن المقبوض)

سويسرا ذات الارض الضيّقة تمنع ، في بعض مدائنها. تأجير المنازل من الاجانب. قائلة في ذلك : لمن نبني الفنادق؟!

وقد وضع النقيب الاستاذ جان نفّاع ، في هذه المواضيع ، دراسات وتقارير عاد فيها الى الاصول ، رفعت الى السلطة في حينه. ونُشر بعضها ، ولا اخال النقيب نفاع الاّ مستعدًّا لجمعها في تقرير واحد يجعله في ايدي اصحاب الشأن للتبصّر

فالذي كان منتظرًا من لجنة الادارة والعدل ، تجاه مشروع قانون الحكومة ، هو قلب هذا المشروع لا تعديله ، قلب يرد فيه :

١ – يمنع بيع الارض اللبنانية من اجنبي ايًّا كان هذا الاجنبي ، واية كانت اغراضه من الشراء

٢ – تلغى جميع عقود البيع التي حصلت في السنوات العشر الاخيرة على ان يعوّض على المشترين تعويضًا عادلاً

٣ – يحقّق في جميع العقود التي جرت ضمن هذه المدة ، فتبطل العقود التي تخبئ بيعًا من اجنبي

٤ – يمنع مشترو ايّة ارض في لبنان من اعادة بيعها قبل مضي عشر سنوات من تملّكهم لها

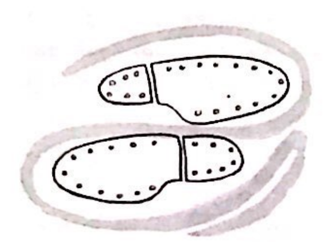
وماذا يمنع في هذا الصدد :

١ – ان تطلب الحكومة من سفراء لبنان في الخارج امدادها بالقوانين العقارية ، وبخاصّة قوانين البيع من الاجانب ، فتستأنس بها ، وتتبنّى ، دون اي تحفظ ، مواد المنع الواردة فيها.

٢ – ان تنشأ ادارة ، ضمن مديرية السجل العقاري ، من شأنها ان تجري التحقيقات اللازمة ، وان تسهر على صحّة تنفيذ القانون المانع ، في جميع مواده

٣ – وان تدخل في قانون المنع عقوبات تصل الى حدّ السجن المؤبّد. لان القضاء على وطن شرّ من القضاء على مواطن.

دير عوكر – الاثنين ٣١ آذار ١٩٨٠



على طريق دمشق

• يوم قدم الدمشقيون الى لبنان ، في السنة ١٩٧٦ ، لم يكن في النيّة ان تجعل طريق دمشق طريقًا شبيهة بالطريق التي كانت بيننا وبينهم من جهة ، وبين اهل باريس من جهة ثانية ، عهد الانتداب الفرنسي. على انها اصبحت ، على الايام ، كذلك

واليوم ، عندما يقبل اللبنانيّون ، رسميّين وحزبيين وافرادًا ، على دمشق ، ليس في نيّة احد ان تجعل طريق دمشق طريقًا شبيهة بطريق باريس.

بل في النيّة ، عند بعضهم على الاقل ، ان يزيلوا ذاك الشبه المرهق

ولكن ما الذي يمنع تفاعل الزمن من ان يفعل فعله؟!

وما هي ضمانة ذلك؟!

ففي الزمن القريب الغابر جرّ ، التواصل الكثيف ، بين رجال المقاومة اللبنانية والشام ، الى امتداد الاحتلال الشامي امتدادًا واسعًا حتى قارب ان يشمل لبنان كلّه.

فكيف يتوقّع المتواصلون ، اليوم ، ان يقلّصوا ، بتواصلهم ، هذا الامتداد المقضّ؟

في رأي المراقبين الغيارى المتنبهين انّ للمقاومة دورًا وللحواريين دورًا آخر

وانّ على المقاومة ان تلزم دورها ، وعلى الحواريين ان يلزموا ، هم ، دورهم

والا وقعت المقاومة بلين يجب ان تظلّ بريئة منه وترتّبت على ذلك نتائج!!

دير عوكر – الثلاثاء ٨ نيسان ١٩٨٠



المطران بولس ثابت

• الاب بولس ثابت
المارونى

الذي عيّن سفيرًا للڤاتيكان في جزر الانتيل (ترينيداد) وشاءت الارادة البابوية ان ترفعه الى رتبة مطران ، أصرّ ان يسام اسقفًا في لبنان ، في كنيسته المارونية ، على يد بطريركها

سواه من كبار الاحبار الموارنة قبلوا ، في سابق الزمن ، ان يُساموا مطارنةً خارج لبنان ، بعيدًا عن كنيستهم ، وعلى غير يد بطريركهم

المطران بولس ثابت ربح ، في ذلك ، محبّة ابناء طائفته ، وشكرهم

ولكن هذا كان أوّل الطريق التي رآها مرسومة امامه بوضوح اصحاب الرؤيا

فالباقي ، من طريقه الطويل – وهو وليد الارادتين الڤاتيكانية والمارونية – هو ان يوفّق بين خدمتين : خدمة الڤاتيكان وخدمة لبنان.

ويكون ذلك

بان يخدم الڤاتيكان ، بكل علمه وروحه ، كما هو مكتوب على سفراء الڤاتيكان ان يفعلوا

وبان يخدم لبنان ، بكل لبنانيّته وعقله ، في عالم الانتشار اللبناني ، جميع عالم الانتشار اللبناني. فيعمل كموفد فوق العادة من طائفته ، لدى ابنائها تحت كل سماء.

كما هو مكتوب على كبار اللبنانيين ان يفعلوا

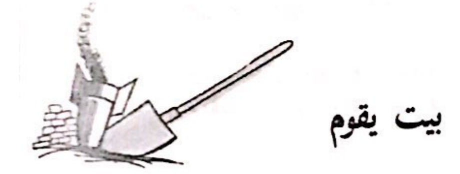
فالمطران بولس ثابت الذي عرف ان يكسب ثقة الڤاتيكان. وهي غالية جدًّا. لن يهمل كسب ثقة لبنان. وهي غالية بالمقدار ذاته!!

بل هي ، في الوقت الحاضر ، اغلى

لقد آن الأوان ان ينبري لهذا العمل اللبناني الفذّ ماروني من العمالقة

العله يكون ذلك العملاق؟!

دير عوكر – الاربعاء ٩ نيسان ١٩٨٠



بيت يقوم

• الآن ، بيت ، قبالة بيتي ، يقوم
يقوم على زغردة البنّائين

وامس ، امس القريب الاقرب ، كانت قنابل الاعتداء تتساقط ، على ارضه ، تحفر فيها حفرًا ، تحرق الاخضر واليابس. وتكشّ الطائر الغريد الذي

كان يجيء، صبيحة كل نهار، ينشد، عن املود فيها، اناشيد، ويزغرد للصبح الطالع
وبالقرب من هذا البيت الناهد بيوت، بالعشرات، تتهدّ، هي ايضًا
تنهد من المحافر التي خلّفتها قنابل الاعتداء
سبحان الله!!
عشرات من البيوت تنبت في المكان الذي تهدّمت فيه عشرات من البيوت أخر
حيال هذا الموقف المحيي قالت لي ابنتي، ذات يوم: لو لم يكن اللبناني هو من هو، لكنّا الفينا لبنان، بعد هذه السنوات الخمس، ارضًا صفصفًا ينعق فوقها البوم

دير عوكر– الخميس ٩ نيسان ١٩٨٠



١٣ نيسان

• الذكرى الخامسة لـ١٣ نيسان التي عُيّد لها، نهار الاحد الفائت على تلّة المير، كانت رائعة
١٥ الف محارب جاؤوا يشهدون لشهدائهم، يعلنون عزمهم على المضي قدمًا في طريق الشهادة
١٥ الف محارب جاءوا ليقولوا، بلسان قائدهم الشيخ بشير الجميّل: ان ١٣ نيسان كان صلة وصل حاضر لبنان بماضيه، فتعرفنا، بعده، الى امكاناتنا، وطاقاتنا، وقدرتنا على الصمود، والاقتتال، والموت بشجاعة في سبيل حق بلادنا
الذين عيّدوا لـ١٣ نيسان نهار الاحد الفائت، عيّدت لهم قلوب اللبنانيين، جميع اللبنانيين اللبنانيين كان الله في عونهم

دير عوكر– الثلاثاء ١٥ نيسان ١٩٨٠



تهجير المهجّرين

• المهجّرون الداموريون يشكون من تهجيرهم مرّة ثانية
المهجّرون الداموريّون الّذين لجأوا الى جسر الباشا وسن الفيل يؤمرون بالتخلّي عن البيوت التي نزلوا فيها. لماذا؟
لان مستأجري هذه البيوت الذين هجّروا هم ايضًا يرغبون في العودة اليها!!

امّا الملاّكون الذين هجّروا من املاكهم فلا حقّ لهم في العودة الى بيوتهم المملوكة.
منطق يضحك في الظرف العادي ولكنّه يُجنّ في الظرف القائم!!
مواطن ابتنى لنفسه بيتًا ليقيم فيه، فتُرك بيته. هذا المواطن لا يسأل عنه!!
وآخر استأجر بيتًا لعياله فتُرك. هذا المواطن من حقّه ان يستعيد بيته المأجور!!
المواطنان كلاهما مظلومان
ولكن لماذا يُنظر في الظلم الأصغر، ولا يُنظر في الاعظم؟!
الذين ينتجعون للمهجّرين الحلول المجزوأة لن يصلوا، ابدًا، الى حل
المنطق الكارتزاياني
والحق
يفرضان ان يعود كل مهجّر الى بيته
ومن اجل ان يكون ذلك وجب ان يشمل الحل جميع المهجّرين، سواء اكانوا ملاّكين ام مستأجرين.
وان كان لا بدّ من افضلية (والافضلية يجب ان لا ترد هنا) فالافضلية يجب ان تكون للملاّكين
وعلى هذا
أخرجوا جميع شاغلي البيوت السلبية من البيوت التي سلبوا
ولا يمكن ذلك الا اذا امّنتم، في طريق الحل النهائي، بيوتًا لجميع الذين لم تعد لهم بيوت
عاجلوا، والحالة هذه، في تنفيذ مشروع المر الذي وحده يحمل حلاً منطقيًا – عادلاً

دير عوكر– الثلاثاء ١٥ نيسان ١٩٨٠



المتفوّقون

• المتفوّقون ما عادوا يريدون ان يبقوا متفوقين لانهم يؤثرون الحياة على التفوّق
ذلك ان، في المنطق البسيط، من لا يحيا لا يستطيع ان يتفوّق
والمتفوّقون مهدّدون بحياتهم اذا ظلّوا في طريق التفوّق
الرئيس شمعون، يوم الاثنين الفائت (١٤ نيسان)، استنادًا الى ما اعترى احد المتفوّقين، جاك كوندكجيان، من «تعب وانهيار»، شكا جهات «مجهولة» بـ«تهديده» بالقتل، وبتهديد رفاقه، وبخاصّة المعلوف وشاهين
لماذا هدّد كوندكجيان، والمعلوف وشاهين؟
لأنهم موهوبون
ولان مواهبهم اخترتت معارف لم يقو على اختراقها آخرون

الامر الذي حمل مروان نجار المشرف على برنامج المتفوّقين، على الاعتفاء
ثم ان الرئيس شمعون، يوم الثلاثاء (١٥ نيسان)، استنادًا الى اعتبارات «وفاقية» عاد عن شكواه، فعاد مروان نجار عن اعتفائه
إلاّ ان المتفوّقين الذين انسحبوا من البرنامج بقوا منسحبين
والذين اكّدوا لنا الامر ظلّوا يؤكّدونه
هذا التهديد هل جاءهم من راغب في المعرفة، من متعطّش للعلم، من مبتهج بالتفوّق، ام جاء من نقائضهم؟!
هكذا يحاولون ان يربطوا المتطلّع الى فوق بالتراب.
وهكذا تُروَّع المواهب، لتبقى الارضية ارضيّة سليطة
هذه الظاهرة المنكرة التي تظهر، فجأة، في طريق الوفاق تسوق على طرح السؤال التالي:
اوفاق على خنق المواهب
وهل الوفاق توافق على المساواة في الجهل؟!
... حيال ذلك تمنينا ان يكون الرئيس شمعون غير مخطئ!!

دير عوكر– الاربعاء ١٦ نيسان ١٩٨٠



نريد عدلاً لا ضحايا للعدل

• صديقي عبداللطيف الزين أبى إلا ان يُنكّت في «مأتم» المجلس النيابي. يوم انعقد هذا المجلس، الخميس الفائت، يمدّد لنفسه، مرّة ثالثة، ثلاث اعوام جديدة، فقال: «المش عاجبو التمديد خلّيه يستقيل»
فيا أخي عبداللطيف!
انا واحد من الذين لم يعجبهم التمديد.
وقد تقدّمت باقتراح، في معرض سؤال رفعته الى رئاسة المجلس والحكومة في آنٍ، وهو ان يعدّل قانون الانتخاب، فتعدّل الدوائر الانتخابية، وتعدّل طريقة الانتخاب، وتعدّل الهيئة الناخبة فتجعل على شاكلة الهيئة المعيّنة في قوانين انتخاب اعضاء مجالس الشيوخ في العالم، ثم تجري، في ظلّه، انتخابات نيابيّة عامّة. وهذا أمر ممكن، ان نظر فيه ودقّق.
وفي حال الاستعصاء، اقترحت ان تزاد مادّة على مشروع قانون التمديد تسقط حقّ النائب بالتعويضات المعاشيّة فيكتفي، اذ ذاك، بالتعويض المعيّن للرؤساء والنوّاب الذي يبلغ حدّ الـ٧٥٪ من المعاش الجاري.
اما ان لا تنظر الى هذا ولا الى ذاك من الاقتراحين، او الى ما يماثلها، ففي ذلك «مونة» على الشعب قد لا يستسيغها، وقد تكون قد وصلت «بالنوّاب» الى حد الاستهتار.
فحيال ذلك كان يقتضي ذرف دمعة على اهل

المجلس الذي اضاعوا كرامته، لا إطلاق نكتة على الذين حاولوا انقاذ كرامته.

ويا اخي عبد اللطيف

لم نقف، نحن معارضي مشروع التمديد، موقف مزايدة. فالمزايدة، في هذا المجال، خساسة.

ولم يكن من حقك، والحالة هذه، ان تقابل النبل بالمزاح.

لقد رمينا، بموقفنا، الى ان يكون عدلاً

وانت ترمي الى إحداث ضحايا

ليت الضحيّة، اذا وقعت، قادرة على ان تقوّم ميزان العدل.

اذًا لفعلت

وما يدريني، ويدريك، على كل حال، أنّ بعضنا لن يفعل ذلك؟!

دير عوكر – الثلاثاء ٢٢ نيسان ١٩٨٠

مليون هويّة مزوّرة

• في الهمس بين الناس (وقد ظهّرت ذلك العمل) ان ما يزيد على مليون هويّة لبنانية مزوّرة أعطيت لغير اللّبنانيين، خلال سنوات الحرب.

هذه!!

هذه قضية تستحقّ اهتمام المجلس. بل تحتّم اهتمامه. اذا كان المجلس قد مدّد لذاته في سبيل خدمة البلاد.

التّرهات التي تجتمع لأجلها لجان المجلس، ويجتمع، هو، لمناقشتها واقرارها، تزيد في اشمئزاز الناس وفي الكراهية التي بدأت تذرّ قرنها.

ذلك ان ما لم يستطعه المحتلّون، الفلسطينيون والسوريّون، بقوّة السلاح المسلط، سيتمكّن منه المحتلّون بقوّة الهويّة المزوّرة!

فمن يستطيع ان يتصدّى لهذا الاحتلال الدنيء غير مجلس نيابي يقظ؟!

دير عوكر – الخميس ٢٤ نيسان ١٩٨٠



اجواء الالفة والمحبة

• اجواء الالفة والمحبّة لماذا تتعكّر، وتتوالى تعكّرها، في ساحل الفتوح الكسرواني؟

ما الذي دها طبرجا، كفرياسين، أدما، الصفراء، البوار، العقيبه، فتقا، والنمّورة لكي تضطرب اجواؤها؟!

وهل أصفى من أجواء هذه القرى الوادعة، الساهرة على البحر، الرانية، ابدًا اليه؟!

لماذا؟!

لماذا تتعكّر في هذا الساحل الكسرواني الهادئ اجواء الالفة والمحبّة؟!

فان كان لسيطرة حزب على حزب!! فليس من اجل هذا أنشئ الحزبان!!

ولا من اجل هذا حمل اشبالها السلاح؟!

وان كان لمكاسب ماديّة فليس لمكاسب ماديّة قحم الحزبان الكبيران ساحة الاقتتال!!

وان كان بفعل يد دخيلة فعلى الحزبين الكبيرين ان يتبنّاها، وان يقطعاها من الباع.

الشعب الذي يرى في الحزبين الكبيرين منقذين تدمع عينه عندما يرى ان المنقذين باتا بحاجة، الى منقذ.

ويسائل، من ثمّة، نفسه: من ينقذنا، نحن، اذا كان المنقذون بحاجة، هم، الى من ينقذهم؟؟

فالمأساة طالت فصولها!!

دير عوكر – الخميس ٢٤ نيسان ١٩٨٠

هما الميزان

• سرّني ما قرأت في حصاد الايام، يوم الاربعاء الفائت، حيث جاء:

«ان مصير لبنان قد اصبح موقوفًا، الى حدٍّ، على التحالف القائم بين الكتائب والوطنيين الاحرار. فان هو تداعى سار لبنان في وجهة، او سلم سار في اخرى».

ليس لأن الامر صحيح، فحسب. بل لان في القول يقظة على حقيقة ناصعة باتت تخشى النخبة اللبنانية انّها لم تدرك، بعد.

فوالحالة هذه!!

لماذا يُترك الامر في يد اللّجان الحزبية، او في يد الوسطاء؟!

أفما حان للرئيسين الكبيرين، كميل شمعون وبيار الجميل، ان ينزلا الى الساح، فيُنشئا «محكمة ميدانية» من شخصيهما كليهما، وحدهما، تنعقد وتنظر وتبتّ في كل حادث طارئ، ساعة يطرأ بالذات، وتصدر حكمها، في خلال ١٢ ساعة، بفصل المسؤول عنه ومشاركيه، مهما بعدت درجة المشاركة، فصلاً نهائيًا من الحزب الذي ينتمون اليه. او تصدر حكمها باعتقال المسؤولين عنه اعتقالاً، يطول ويقصر، بنسبة ما تكون مسؤوليتهم كبيرة او صغيرة.

الرئيس كميل شمعون، والشيخ بيار الجميل مُطالبان بذلك.

لان «مصير لبنان اصبح موقوفًا على تحالفها»

ولان ارتجاج هذا التحالف بات يخيف اللبنانيين

ولان ثقة الناس بالحزبين الكبيرين امست بحاجة الى تدعيم

فالرئيس كميل شمعون، والشيخ بيار الجميل هما رجلا الساعة الحرجة

وان الساعة حاضرة، وهو الآن!!

دير عوكر – الثلاثاء ٢٩ نيسان ١٩٨٠



الخلوة الحبرويّة

• الخلوة التي يعقدها، اليوم، الاحبار الموارنة في بكركي ليست خلوة اكليريكية. بل يجب ان لا تكون خلوة اكليريكية.

ان الاحبار الموارنة مدعوّون ان يقوموا بدورهم الوطني الذي يستوجبه الظرف الحاضر. وهو دور تقليدي – تراثي؟

يقول «لامنس»: ان احد بطاركة الموارنة، عهد الصليبيين، كان يجيّش ثلاثين الف نبّال في وجه العدوان على لبنان.

والتاريخ يذكر قوّادًا عسكريين من الخوارنة والاحبار.

حتى في السلم كان عملهم الدفاعي مستمرًّا. فاين هم، اليوم، احبارنا من الاقتتال الذي يدقّ اعناقنا ويتآكل ارزاقنا، ويدنّس ترابنا؟

أهل الخلوة الذين دخلوا بكركي، امس، يجب ان يخرجوا من خلوتهم، غدًا، اهل سطوة ومهابة!!

دير عوكر – الثلاثاء ٢٩ نيسان ١٩٨٠



احتلال اتفاقي

• من قال: ان جيش التحرير الفلسطيني تابع لقوّة الردع العربيّة، وان وجوده في العاصمة تبرّره هذه الصفة؟

ومن قال: ان جيش التحرير الفلسطيني يستطيع ان يبقى، في العاصمة، في حال انسحاب الردع العربي!!

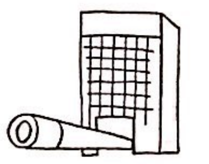
فجيش التحرير اما ان يكون ردعيًّا، واما ان يكون فلسطينيًّا

فان كان قوّة ردع فعليه ان ينسحب مع الردع المنسحب

وان كان فلسطينيًّا فعليه ان ينسحب بمجرّد انه فلسطيني

والا يكون قد أُعطي للفلسطينيين حقّ الاحتلال الاتفاقي بعد ان سقط حقّهم في الاحتلال العسكري.

دير عوكر–الاربعاء ٣٠ نيسان ١٩٨٠



على مجلس الامن ان يربح معركته

• مجلس الامن الدولي قَبِل شكوى لبنان، وأقرّه على حقّه، فلم يفرح المُحق ولم يزعل المعتدي!!

غريب أمر هذا المجلس!!

ان هو أوصى لا يؤخذ بتوصيته

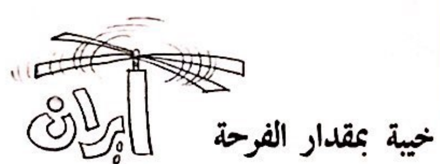
وان قرّر فلا ينفّذ له قرار

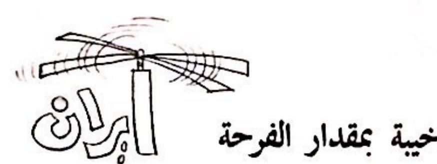
وفي الحالين لا ردّة فعل تعقب ذلك!!

اخشى ما يخشاه المراقبون ان تكون منظمة الامم المتحدة التي تنعقد في نيويورك قد امست كجامعة الدول التي كانت تنعقد، عقب الحرب العالميّة الاولى، في جنيف!!

ذلك ان التراخي مرحلة تمهيدية من مراحل الحرب المحرقة.

دير عوكر–الاربعاء ٣٠ نيسان ١٩٨٠





خيبة بمقدار الفرحة

• القرصنة البرّية التي حاولها الرئيس الاميركي جيمي كارتر، في ايران، كان يجب ان تنجح او لا تكون.

اما ان تكون او لا تكون فهذا امر يعنيه، يحاسب عليه، هو، وكان اول محاسبيه وزير خارجيته سايروس ڤانس،

واما ان تنجح فهذا امر يعنينا، ويعني العالم الحر جميعًا. لان الولايات المتحدة الاميركيّة رأس هذا العالم.

لان حدود الولايات المتحدة الاميركية من وراء كل دولة ديموقراطية على الارض، لكأن هذه الديمقراطيات، من الشرق الى الغرب، ولايات ملحقة بال٥١ ولاية التي يظلّلها العلم الاميركي.

لان قدرة الولايات المتحدة الاميركية قدرة يستقوي بها هذا العالم الديمقراطي المترامي الاطراف. ان هي اشتدّ ساعدها اشتدت، او هانت هان.

ولان العالم قاطبة يعتقد ان التكنيك الاميركي محكم كالساعة، لا ثغرة فيه، ولا خلل

ولان الولايات المتحدة الاميركية. بعد ان وصلت الى القمر، لم يعد من حقّها ان تقع فتقع معها عوالم، وتطلّاعات وآمال.

لذلك كانت خيبة العالم عظيمة!!

وقد تكون خيبة ايران من الفشل الاميركي بمقدار فرحتها بانتصارها هي عليها!!

• • •

ليس من حقّنا ان نعلّم الاميركان تكتيكًا حربيًّا ناجحًا.

ولكن ما نجد انّه من حقّنا هو ان نبتهج لما يعنينا، او ان نكتئب.

فانتصار اميركا، وان علينا، انتصار لنا. لاننا بنتيجة هذا الانتصار نبقى، كجمهوريين ديمقراطيين احرارًا، وبدونه نزول.

دير عوكر–الخميس ١ ايار ١٩٨٠



صور في باريس

• رئيسة مهرجانات صور العالميّة، مهى كاظم الخليل عقيلة طلال الشلبي، حملت صور الى باريس، فعقدت فيها، باشراف الاونسكو، مهرجانًا كبيرًا لتذكر العالم كلّه، من خلاله، عبر باريس:

ان صور، امبراطورة البحار، كانت عهد الفينيقيين مركز التجارة العالمية، ومركز الحضارة والثقافة وازدهار الفنون. وان اميراتها، بفضل اقترانهن بملوك اسرائيل، حملن الحضارة الى ديارهم، وان احداهن اعطت اسمها لاوروبّة.

وان صور، عهد الاغريق، حملت الحضارة الهللينستية، الى وقت طويل، فانبتت عددًا من اعظم علماء الارض الذين تفتخر بهم الحضارة اليونانية، وليس لهم من اليونانية غير اللغة، امثال اقليدس الصوري، وابولونوس الصوري.

وان صور، بفضل تفاعل هاتين الحضارتين الكبيرتين الذي ظلّ مستمرًّا بعد الميلاد، اعطت المسيحية عددًا من اقطابها امثال مكسيموس الصوري، واوريجانوس الصوري، وهي التي في كاتدرائيتها، عهد الصليبيين، كان يمسح ملوك اورشليم.

وان صور ام قرطاجة التي كانت، بدورها، امبراطورة البحار

صور العظيمة هذه التي على ارضها تعاقبت حضارات العالم الكبرى فانصهرت، كلّها، في حضارتها الفينيقية، فغدت أساسًا في الحضارة المتوسطيّة – الاوروبية.

صور العظيمة هذه التي لم يبدأ انحطاطها الا بعد انكفاء الصليبيين عنها، فتفاقم هذا الانحطاط في عهود المماليك والعثمانيين، حتى بلغ اوجه في هذا الزمن الاخير.

صور

امبراطورة البحار

ام الحضارة المتوسطية – الاوروبية

ام قرطاجة امبراطورة البحار الثانية

كانت بحاجة الى من يطلعها من العتمة التي خيّمت عليها، فنسيها «ابناؤها» العالميين، وكادت تطمس افضالها... فيسّر لها الله يدًا باقية من جوقة الاميرات اللواتي مشين «بعاصمة الحضارة» هذه عبر دروب العالم، فاطلقتها الى النور.

مهى الخليل – الشلبي سلمت يدك.

دير عوكر–الاثنين ٥ أيار ١٩٨٠



هل يعرف الحصّ؟!

• الرئيس الحص يوسّع اشغاله

ان همومه الداخليّة لا تكفيه، ولا هموم لبنان الخارجية تكفيه!!

لذا عزم على ان يضمّ الى همومه همومًا جديدة، فقرّر الاهتمام «برابطة الاميركيين العرب» التي عقدت، في واشنطن، مؤتمرها السنوي مساء السبت الفائت، فأناب السفير خليل عيتاني ليلقي عنه كلمة وجهها للمؤتمر واهله.

كأن الرئيس الحص من «عالم غير عالم»، اوكأنه ولد، امس، للبنان

فهو لا يعرف، مثلاً، ان ٩٠٪ من هجرة «العرب» الى اميركا هي هجرة لبنانية.

وهو لا يعرف انّ الاميركيين ممثلتان بالأندية التي لا تحمل الا اسم لبنان، وبالجمعيات التي لا يتتسب اليها غير اللبنانيين، وبالجرائد والمجلات ودور الاذاعة والنشر التي ليس من ورائها، وفي قلبها، وعلى رأسها، غير اللبنانيين

وهو لا يعرف ان الرابطة الاميركية اللبنانية الـ«أول» هي، وحدها، الرابطة اللبنانية التي نشأت على إرادة اللبنانيين.

كما انه لا يعرف ان رابطة الاميركيين العرب تناوئ الرابطة الاميركية اللبنانية. وان اهدافها متباعدة من القطب الى القطب. ووسائلها متباعدة اكثر وأكثر

بل ان حربًا شعواء مشتعلة بين الرابطتين

وان حربنا هي حرب الرابطة الاميركية اللبنانية لا حرب رابطة الاميركيين العرب

ولو ان التهادن بين الرابطتين ممكن لهان الامر

غير ان الحرب التي تشنّها العربيّة على اللبنانية حرب متمادية حتى تزول هذه لنفع تلك، فينقلب القَدَم رأسًا والرأس قدمًا.

... ومع ذلك قرّر الرئيس الحص ان يشترك في مؤتمر رابطة الاميركيين العرب، وان تكون له كلمة فيه.

اليوم فهمت، اكثر من كل يوم آخر، كيف ان «السكوت من ذهب»

دير عوكر – الثلاثاء ٦ ايار ١٩٨٠




حرّاس الارز

• المؤتمر التربوي الرابع الذي عقده حرّاس الارز، في البستان – بيت مري، يوم الاحد الفائت، كان يذكّر، في حفلة اختتامه، بأيّام الصفاء: بدءًا بمقرّرات المؤتمر، مرورًا بخطبائه، وانتهاءً بتنظيمه، وبحفاوة المكلّفين الاستقبال بضيوفهم، وكياسة الجند لدى اتخاذ التحية.

كل ما قيل في حفلة الاختتام من عمق ايمان قيل، وبأحسن الاساليب كان اداؤه: شمعون، حرب، غسطين، لحود، ابو ناضر، كلهم كانوا في المجلّين.

وفارس الفرسان كان ابوارز الذي بلغة صافية، والقاء متزن، وصوت خطابي أخّاذ، قال كلّ ما كانت توجب الساعة ان يقال، وقد قاله بقوّة عزم، وصدق ايمان، ورؤية كلّية الوضوح، وبعيدًا عن الحقد والمزايدات بحيث أثار اعجابًا ذُلّل عليه بالتصفيق، موجات اثر موجات متواصلة.

وان كلمة صدرت عن ابوارز كانت ابرز ما قيل في هذا المهرجان الخطابي ما زالت تخطر في بالي وتنقر.

وهي هذه:

«ومن يدري فقد تتحوّل الحضارة الغربيّة الى جارية عربية، ما دام الغربيّون يتسابقون الى الرقص في مجالس الشيوخ»!!

... اما وان والحالة على ما هي عليه بين الحزبين الكبيرين فأيّة غرابة في ان يصبح حرّاس الارز الامل الاكبر؟!

دير عوكر – الخميس ٨ أيّار ١٩٨٠




الوفد البرلماني الفرنسي

• فرنسا

لم تفقد، بعد، كامل امومتها. فهي لا تزال تذكر ان لها ابنًا معذّبًا في هذا المقلب من البحر الازرق المتوسط

لذا يبقى له ذكر على لسانها، ومكان في اشتغالاتها، ويبقى له في قلبها حنين

من ذلك زيارة وفد النوّاب «الديمقراطيين الاجتماعيين» الذي رئسه برنار ستازي، نائب رئيس الجمعيّة الوطنيّة، الى لبنان.

ان أردأ الأمهات المتعهّرات تبقى امًّا، فتُبقي في قلبها زاوية لابنائها!!

فليس في هذا عجب!!

بل العجب هو في ان فرنسا، ام العالم أجمع كما هي ام لبنان، لم تع، بعد، دورها في ان تكون الداعية الى تكتّل عالمي، غربي – شرقي، يتولّى مسألة لبنان: تعريفًا – تصحيحًا – ودفاعًا في جميع الساحات والمحافل الدوليّة

فقد يكون في قول السيّد ستازي، بعد زيارته لبيت الكتائب: «... واعتقد انه على فرنسا توظيف دورها المميّز في العالم لمساعدة لبنان».

اشارةٌ الى مثل هذا

غير ان «الام» لا تكتفي بالتلميح في موقع التصريح، وبالقول في مجالات العمل!!

دير عوكر – الخميس ٨ ايار ١٩٨٠

الاستيطان والتوطين

• هذا الزحف المتواصل – المتمادي – المستمر الذي لا يعرف توقّفًا ولا هدنة

هذا الزحف الذي يسلك الف طريق وطريق، وكلّها تتلاقى على نقطة واحدة، وهي الاستيطان

هذا الزحف الذي يعمل له في السر وفي العلن، وعبر التكاذب الذي لا ينتهي، ماذا عملنا لصدّه؟!

عندما بدا الاستيطان مسعى، كُذب علينا في غاياته، صدقنا الكذب وماشيناه

وعندما غُطّي السعي بالكذب ماشينا الكذب بالسكوت عنه

وعندما انكشف الكذب فبان الاستيطان حقيقة راهنة قاومناه مهدّدين بالتقسيم

وعندما تبيّن ان التقسيم مطلب من مطالبهم، هو ايضًا، لوّحنا بالحماية

وعندما عرفوا ان الحماية بارودة فارغة تخيف حاملها ولم تخف الموجهة اليه أُسقط في يدنا

واذا نحن، اليوم، ننظر الى التوطين كامرٍ آتٍ بخطى اكيدة

فماذا نعمل لصدّه؟!

لقد اصبح من الثابت الآن:

ان الاستيطان ارادة فلسطينيّة واضحة

ان اسرائيل تواطئ الفلسطينيين عليه

ان العرب يجدون فيه درعًا لوقايتهم

ان الدول الكبرى تنظر اليه كحل

وان الامم المتحدة لا ترى فيه ما ينفي وجودها، وينكر مبادئها المعلنة – المغلّفة بالايمان

اما الآن

تجاه هذه الحقائق التي اوشك ان ينجلي وجهها كلّه وكلّها

بعد ان تأكّد اننا نعيش في دنيا بات الماء الاسود فيها أغلى من القيم البيضاء، والنار التي تحرق خيرًا من النور الذي يضيء

وبعد ان سقطت الضمانات الانسانية، والحضارية، والتاريخيّة التي كنّا نتمتّع بها، ونحسبها درعًا واقية لنا ولارضنا.

فماذا علينا ان نعمل؟

ان نتصرّف على أساس التوطين حقيقة نكراء واقعة

ان نقف، حياله، موقفًا لا رجوع ولا حيدة عنه

ان نباشر، في الداخل وفي الخارج، عملاً يختلف كلّيًا، بقواعده باسلوبه وبحزمه، عن كل عمل لنا سابق

ان نظهر للعالمين الشرقي والغربي انخداعها بالفلسطينيين وبغاياتهم، ونظهر توهمها ان التوطين حل، وان سكوتها خدعة لا تليق بالعظماء

ان نستنفر طاقاتنا المغتربية في عوالم الانتشار اللبناني

وان نبدأ، في الحال، باعطاء الدليل على ان التخلّص من الارهاب الفلسطيني يُوقع في ارهاب لبناني يكون أشدّ وأدهى

كل ذلك

بعد ان نعطي الدليل على تمسكنا [illegible] الكل للكل، تمسّكًا ترخص معه الحياة ويهون [illegible]

فاللاّهون عن هذا مذنبون

كلّهم مذنبون

وذنب هؤلاء لا يغتفر!!

دير عوكر – الاربعاء ١٤ ايّار ١٩٨٠



المعلّمون

• المعلّم عنوان الامة
كما الجندي عنوان الطمأنينة والاستقرار
كما القاضي عنوان الحق والعدل
كما العامل عنوان المجتمع
كما الموظف عنوان الوطن
والمواطن عنوان الكرامة

فالمعلمون، والجند، والقضاة، والعمّال، والموظّفون، والمواطنون، جميعًا، حريّون بالعناية، ومن حقّهم ان ينظر الى اصلاح حالهم، لكي يتمكّنوا، هم، من اصلاح الحال في لبنان

اما ان ينظر الى وضع المعلّم منفردًا، والجندي منفردًا، والقاضي منفردًا، والعامل منفردًا، والموظّف منفردًا، فان هذا النظر المجزوء لن يفضي الا الى نتيجة مجزوأة، لن تلبث ان تزول بفعل الاحوال الرديئة التي تحيط به، وتقوم من حوله.

عند النظر في كل شأن من شؤون هذه الفئات في الوطن الواحد تنبت اعتبارات تستحقّ، جميعها، ان تدخل في التقدير.

وقد تكون الاعتبارات التي تنبت في حقل المعلم أجدرها، جميعًا، في التقدير. لان المعلم هو في أساس البناء. فهو في اساس بناء الجندي، والقاضي، والعامل، والموظّف والمواطن ايًّا كان هذا المواطن

وانا كسواي من الناس، ان عدت الى نفسي، وجدت أثرًا لا يمحى لكلّ من علّمني حرفًا، مهما كان هذا المعلم تافهًا.

لذلك لا نستطيع الا ان نكون في جانب المعلمين ولكن

ليس هكذا تصلح حال المعلّمين!!

فالمعلّمون صغارًا وكبارًا، أأساتذة جامعيين كانوا ام مدرّسين في التعليم الرسمي، ام مدرسين في التعليم الخاص، ام مدرسين في التعليم المجّاني، متفرّغين كانوا ام غير متفرّغين، في ملاك التعليم كانوا ام متعاقدين... المعلّمون، جميعهم، جزء من كل، جزء من كليّة الامّة. فان لم تصلح شؤون الامة، بكلّيتها، فعبثًا يبني البنّاؤون. وشؤون الامة ليست هذه طريق بنائها

كلّنا خدّام لبنان. فان لم يشبع الخادم لا يستطيع ان يخدم. كلّنا جائعون!!

وحدهم ثلاثة بالمئة عائشون، وعلى حساب الجائعين يعيشون

وابسط البسطاء يعرف الى اين أوصل هذا الواقع في العالم، والى اين يستطيع ان يوصل، عندنا. ولكل صيرورة آن!!

ان كل ما بحث، امس، (الاربعاء في ٧ ايار ١٩٨٠) في مجلس الوزراء، كل ما أقر وما أرجئ اقراره، من زيادة درجة استثنائية على الراتب، واعادة النظر في هيكلية وزارة التربية، وتنظيم اوضاع الهيئة التعليمية في المدارس الرسميّة، الى اضافة علاوة التعليم العالي (٥٠٪ على اساس الراتب) واضافة ٢٠٪ على الراتب الجديد، والى انشاء بيت المعلّم (او اكثر من بيت) في كل محافظة... ان كل هذا لا يجدي فتيلاً

حتى لو نظر، بآنٍ معًا، في شأن اصحاب المدارس، وفي شأن التلاميذ واوليائهم، فكل هذا لا يجدي فتيلاً

ولا يجدي فتيلاً النظر في بيت المعلّم المأجور، وفي رغيفه

فلا بد، والحالة هذه، من النظر الى الكل، ومعالجة كلّيّة الكل، دفعة واحدة

اذا عزم انسان على بناء بيت لجأ في بناء بيته، الى مهندسين

وكلّما توخّى في بناء بيته الاتقان سعى الى المتفوّقين منهم

فكيف اذا كان البناء الذي نعزم على اعادة بنائه وطنًا، بنته الرويّة فهدّه الطيش؟!

دير عوكر – ١٥ ايّار ١٩٨٠



الواجبة الوجوب

• العقدة الكأداء التي يُعاني منها لبنان، في طريق تحرّره، تواجهها الديبلوماسيّة اللبنانية، اليوم، انفًا لأنف، بوضوح وصفاء:

الوزير فؤاد بطرس العائد من لندن، يوم الجمعة الفائت، (١٦ ايار) أعلن، لدى وصوله الى مطار بيروت: «انّ للمسؤولين البريطانيين تصوّرًا واضحًا لأبعاد القضية اللبنانية والوضع في المنطقة، ولا يرون أي حل للأزمة اللبنانية خارج الحلّ الشامل».

منذ ان تواضحت خطوط الحرب في لبنان بدا للمراقبين انّها جزءٌ من كل، و«حجر» من حجارة لعبة الشطرنج التي تلعب، منذ القدم، في الشرق الاوسط، والتي راحت تستيقظ، شيئًا فشيئًا، في الزمن الاخير.

امّا وان التخوّف صار واقعًا، فلقد بات واضحًا ان لبنان يلعب مصيره.

في لعبة المصير جميع الوسائل مشروعة وواجبة وفي رأس هذه الوسائل تعبئة جميع امكانات الدولة، وتجييش جميع قوى الشعب.

وفي رأس إمكانات الدولة هذه تحرّك رئيس الجمهورية تحرّكًا عصبيًّا – مدروسًا – حكيمًا للفت العالم، كل العالم، دولاً ومنظّمات ومسؤولين، الى ما يتعرّض له لبنان، مطالبًا بحقه بأن يُنقذ من اللعبة المرّة.

وان الجولة التي ينوي الوزير فؤاد بطرس القيام بها في بعض العواصم الاوروبيّة، على بالغ أهميّتها، لا تكفي، إلاّ اذا كانت اكثر شمولاً، وكانت، بالتالي، تمهيدًا لحملة رئيس الجمهورية العالمية التي صارت واجبة الوجوب.

فخامة الرئيس

اذا خسر اللبنانيون لبنانهم فكيف يستعيدونه؟!

دير عوكر – الاثنين ١٩ ايار ١٩٨٠

لبنان الكلّ للكلّ

• اوليس صحيحًا أن الكل للكل، ان كل لبنان لكل اللبنانيين،

اوليس هذا حقيقة في رأس الحقائق الوطنية، بل فوقها جميعًا؟!

أفمن هذه الحقيقة المحقة هروب؟!

كل ما في هذه الاجواء، وكل ما في التصرّف ينبئ ان الاستبطان، استبطان الفلسطينيين في لبنان، امر واقع.

الجبهة اللبنانية، امس، اعلنت في بيان حازم حاسم، قاطع مانع، رفضها الكلّي لهذا الاستيطان، وأكّدت عزمها على محاربته بجميع الوسائل مهما عصت.

فهل احد في اللبنانيين، فئات وطوائف واحزابًا وتجمّعات وجماعات وكتلاً وتكتّلات ودورًا ومؤسسات وافرادًا و«شخوص» هل احد لا يهتم للبنانه، ولا يسهر على قضيته، ولا يؤذيه الافتئات عليها وعليه، بل العدوان على ارضه وشعبه؟!

أجزم ان لا.

فأين هم، اذًا، هؤلاء اللبنانيّون، لا يُعلنون، كلٌّ على حدة، ام كلّهم في موقف واحد، رفضهم لهذا الاستيطان البالع للبنان.

إنّ هذا هو ما يجب ان يكون اذا حقًّا قيل: ان انقاذ لبنان في يد اللبنانيين. فاين هي يدهم؟!

وهذا ما يجب ان يكون اذا كان حقًا قيل: ان الوفاق طريق الخلاص. فأين هو وفاقهم؟!

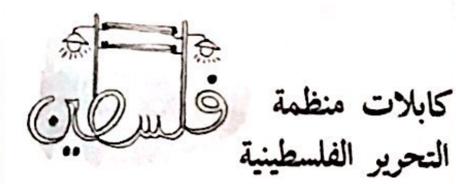
والولاء للبنان هذه ساعة ظهوره فلا يعود شحان فيه. فليس خيرًا من هذه الساعة ساعة!!

وبعد.

فهل يزل يحق للعالم المتفرّج على آلامنا ان يقول: القضية اللبنانية مرتبطة بالقضية الشرقية لا حلّ لتلك إلاّ في حلّ هذه!!

أفبعد الوفاة حياة؟!

دير عوكر – الاثنين ١٩ ايار ١٩٨٠



كابلات منظمة التحرير الفلسطينية

• الكابلات التي استوردتها منظمة التحرير الفلسطينية لانشاء تمديدات سلكيّة، والتي تقدّمت المنظمة من مجلس الوزراء بطلب اعفائها من الرسوم الجمركيّة، فردّ طلبها في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٨٠. مسألة الكابلات هذه جرت وقائعها في الكتمان الحذر، ولم يعط لها الشيوع، لتغدو على كل لسان، إلا بعد تكامل فصولها.

منظمة التحرير الفلسطينية ليست غبيّة. لقد كانت تعرف ان طلب اعفائها سيردّ.

ولكنها كانت تعرف، في الوقت ذاته، ان ردّ طلب الاعفاء يعني الموافقة على الانشاء. وهي لم تكن تقصد غير ذلك. لقد كانت ترغب في جسّ نبض الدولة فجسّ، ولم يخفق للدولة نبض. فاعتبرت المنظمة ذلك ترخيصًا، ومشت في طريق التنفيذ.

قلنا: بقدر ما هو ممنوع على الدولة ان تضع يدها على أملاك الافراد (او تستعمل جانبًا منها)، قبل الاستملاك والتعويض المسبق العادل على اصحابها، كما في الدستور، بمقدار ذاك، بل أشدّ وأقوى، ممنوع على المواطنين ان يضعوا يدهم على املاك الدولة (او يستعملوا جانبًا منها) بدون اذن الدولة.

فكيف بالغرباء؟!

اما طرق مواصلات واتصالات الدولة فكل من تطلّع اليها واشتهاها لنفسه فقد زنى في قلبه واستحق عليه العقاب (على ذلك فصل ذو مواد وبنود كثيرة في قانون العقوبات).

فكيف اذا كان هذا المشتهي غريبًا؟!

ومعلوم ان ما تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية، في جملة ما تقوم به، هو استعمال عواميد الدولة لتعليق كابلاتها عليها، وتمديد هذه العواميد بعواميد من عندها لمدّ كابلاتها الى أبعد. فكأنها في ذلك تملك مع الدولة مثلما هي تملك، اوكأنها شركة استثمار تفرّغت لها الدولة عن حقّها، الذي هو حقّ الوطن.

كل هذا محظور على منظمة التحرير الفلسطينية

لان كل ذلك محظور على المواطن اللبناني

وهو، بالتالي، محظور اكثر فاكثر على الغرباء

في الحالة الاولى يكون الفعل اعتداء على الممتلكات العامّة.

وفي الحالة الثانية يكون عدوانًا على الدولة.

الفخّ الذي نصبته منظمة التحرير للدولة وقعت الدولة فيه.

ولكن الدولة تستطيع ان تطلع منه،

وهي تطلع منه اذا سارعت الى توقيف العمل قبل ان يكمل، ومعاقبة الفاعلين.

دير عوكر – الثلاثاء ٢٠ ايار ١٩٨٠



همّان: النظافة والدمار

• ساحل المتن الجنوبي

فرن الشباك (عين الرمانة وتحويطة النهر)، الغبيري، الشياح، حارة حريك (بما فيها الجناح والاوزاعي)، برج البراجنة (عين السكة، المريجة، الليلكة، وتحويطة الغدير)، هذا الساحل البحري الممتد، غربي طريق صيدا، من حدود مدينة بيروت حتى صحراء الشويفات

ساحل المتن هذا، يعايش، اليوم، مع رائحة الموت والدمار، همّ النظافة

في هذا الساحل تقع مخيّمات صبرا، شاتيلا، حارة حريك، وبرج البراجنة الفلسطينية

وفيه محطات كبرى للمهجّرين وبخاصّة مهجّري الجنوب، والنبعة، والمسلخ، والكرنتينا.

وفيه اكتظاظ شديد.

هذا الساحل،

لقد نشطت بلديّاته، في الآونة الاخيرة، الى حملة نظافة تشارك فيها الجمعيّات، والأندية، والمؤسسات، والهيئات الشعبيّة، والافراد. لان هذه الحملة نابعة عن رغبة وعن حاجة فن آنٍ معًا.

ففيما المدفع يضمّ الركام الى الاقذار، والجثث الى القمم التي تملأ الساحات، والشوارع، والأزقة، والزوايا، والزواريب، فما ان تنظّف حتى تعود فتمتلئ، في هذا الوقت بالذات يهبّ ابناء هذه القرى – المدائن، هبّة واحدة، للردّ على الموسّخين بمنديل ابيض.

ابناء ساحل المتن الجنوبي،

سيتوصّلون، اذا شاؤا، الى فلش هذا المنديل الذي لا حدّ له في كل ساحة وشارع وزقاق وزاوية وزاروب.

انني اعرف جيدًا هذا الشعب الذي ان شاء وسّخ وان شاء أبعد عنه الأوساخ.

ها إنّه قد عزم على إبعادها

شاء الله ان يُزيل عن ارضه كل وسخ آخر!!

في الحكاية: ان معلم المدرسة التي كان فيها الصبي سعد زغلول تلميذًا سأل، يومًا، تلاميذه: من يستطيع ان يحدّد لي الوساخة. فردّ سعد: الوساخة هي وضع الشيء في غير مكانه. فالحبر في الدواة نظافة وعلى ثيابي وساخة، كما ان الانكليز في انكلترا نظافة وفي مصر وساخة.

دير عوكر – الثلاثاء ٢٠ ايار ١٩٨٠



الاعتداءات المستترة اين آخرها؟!

• في اليومين الاخيرين عاد القنص سيرته الاولى في قلب العاصمة، ومن طرفيها الشرقي والغربي، وعاود القلق نفوس المواطنين.

• • •

صديق لي وانا اخذنا، طوال اسبوع من الشهر الفائت، من حقول الجرائد، حوادث القتل والقنص والاغتيال، حوادث الخطف والاحتجاز، حوادث الاعتداء على المارّة بالسلب والتشليح، وحوادث التسلّل الى المنازل واقتحامها للسرقة. هذه الحوادث التي وقعت في اسبوع واحد من الشهر الجاري فتأتّت لنا النتائج التالية:

قتل	١٣ قتلاً و٢٤ جريحًا
خطف	١٧ مخطوفًا
سلب	٣٣ حادثة سلب
سرقة	٤٤ سرقة
المجموع	١٣١ اعتداء

١٣١ شخصًا، كلهم لبنانيون، يُعتدى عليهم، وعلى ما يملكون، باسبوع واحد، في بلد قيل انّه عاد الى هدوئه، واستعاد أمنه، فلا تتحرك شرطة، او قضاء، او احزاب لمعرفة الفاعل. ويظلّ الفاعل طليقًا حرًّا، لا يعترضه احد، على كثرة المطالبين بالاقتصاص منه.

هؤلاء المعتدون منهم عصابات، ومنهم افراد، وفي الحالين يبقون غير مطاردين.

هؤلاء المعتدون، منهم لبنانيون ومنهم غرباء، وفي الحالين يبقون غير ملاحقين.

وهؤلاء المعتدون، منهم من يُعرفون بالتأكيد، منهم من يُعرفون بالظن، منهم من يعلنون انهم اصحاب الجريمة، ومنهم من يظلّون مكتومين. وفي كل حال، يبقون، جميعهم غير ملاحقين (الذين يقعون منهم في يد السلطة قلّة تكاد لا تذكر).

١٣١ لبنانيًّا يكونون، كل اسبوع، ضحية الامن الفالت، في ظل الأمن «المستتب».

أيام كانت تهدر المدافع، وازيز الرصاص لا ينقطع، فتقع على هديرها وازيزه ضحايا، وتتهدّم

بيوت، ويهجر آمنون، لم تكن الاضرار بمثل هذا المقدار!!

فمن المسؤول عن هذه الضحايا البريئة؟!

ومن المسؤول عن تأمين المرتزقين في دروب ارتزاقهم، والآمنين في مطارح اقامتهم؟!

اما اذا كان اكتشاف المعتدين أمرًا عسيرًا فهل من العسر ذاته تقليم أظافر المعتدين كي لا يعودوا يمزقون جسد الأمة؟!

الحالة التي يعيشها اللبنانيون، اليوم، هي اكثر فتكًا بهم من حالة الما قبل.

ان ٦٩٤٣ قتيلاً، وجريحًا، ومخطوفًا، ومسلوبًا، ومسروقًا في عام، في بلد عدد سكانه هو ما هو، فلن يبقى فيه، بعد عشر سنين مرشح واحد للقتل، او للجرح، او للخطف، او للسلب او للسرقة. اذ يكون جميع سكانه قد نفدوا.

ويكون المخطّطون لإزالته قد وصلوا، الى اغراضهم، عن أقرب طريق.

وهي طريق الخلسة التي لا يلتفت اليهم المراقبون، ولا العالم بها يهتمّ. لانها بنت الليل الاسود.

فالسنوات المحدّدة لتكامل الكارثة يقلّ عددها، يومًا بعد يوم. وصبر الناس ينفد، كل يوم ويوم.

طبيعي ان السلطة لا تستطيع ان تضع على كتف كل مواطن خفيرًا،

ولكنها تكون قد وضعت على كتف كل مواطن مخفرًا، اذا قدرت السلطة ان تعود سلطة.

دير عوكر – الاربعاء ٢١ ايار ١٩٨٠

رأيان مختلفان وقلق مقيم

بين الكبيرين، الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميل، تباين في الرأي بموضوع الاستيطان الفلسطيني على ارض لبنان:

فالرئيس شمعون يقول «ان هذا الاستيطان مجرّد كلام يطلق في الهواء»

والشيخ بيار الجميل يقول، وكأنه ردّ مباشر: «نتمنّى، من كل قلبنا، ان يكون هذا الاستيطان مجرّد كلام يطلق في الهواء»

غير ان اللبنانيين، بين هذا القول وذاك، يزداد قلقهم، يومًا بعد يوم

قضية الاستيطان ليست مسألة حسابية يبرهن عليها بالارقام، فتثبت او لا تثبت، ان هي الا مسألة وجدانية يستدلّ عليها بالوقائع وبمراقبة التصرّف

وهي مسألة تجول فيها الاقلام، منذ زمن بعيد، وتتداولها الألسن في كل مكان

وقد وصل بها القوم الى شبه اقتناع يكاد يكون شاملاً، هو اقرب الى رأي الشيخ بيار الجميل منه الى رأي الرئيس شمعون

الرجلان لا يرتجلان آراءهما ارتجالاً. فكل منهما مطّلع، وهو يغترف اقتناعه من مصادر، ومراجع، ومعطيات هي من المعرفة والجدّيّة والعمق بحيث لا يرقى الى اي منهما أيّة ريبة او شك

هذا التباين، على الصعيد النفساني، يريحني كثيرًا وقد يريح سواي

ولكن هذا التباين، على الصعيد الوطني، قد يجرّ الى شرور

فماذا لو ان الشيخ بيار كان على حقّ؟!

ماذا نكون قد اعددنا لمواجهة هذا الامر الداهم الذي اذا تحقّقت له الغلبة تحقّق لنا الانكسار

وان كسرنا في هذا المجال لا جبر لنا بعده

فقد تكون الحكمة ان نعمل لمحاربة الاستيطان وكأنه واقع، غدًا. لاننا نريد ان نحيا، على ارضنا، ابدًا.



اسبوع الانسان

«اسبوع الانسان» الذي نظّمه اقليم المتن الشمالي الكتائبي. وكان افتتاحه، الاحد الفائت (٢٥ ايار ١٩٨٠)، والذي ستظل وقوعاته تتوالى طوال هذا الاسبوع، كان رائعًا.

للانسان، لكي يظلّ انسانًا، مهرجان يجب ان يبقى قائمًا كل يوم وساعة، في كل بيت وساح. فالانسان الانسان لا يستطيع ان ينقطع عن تجويد انسانيته، أمستيقظًا كان ام غافيًا. فاقليم المتن الشمالي الكتائبي، ممتلئًا بهذه الحقيقة الكبرى، اقبل على اسبوعه الذي سيكون متماديًا، بالمراس، في كل اسبوع لاحق

اما ان يكون اسبوع الانسان قد افتتح بعرض عسكري فذلك للتدليل على ان واجب الانسان هو ان يحمي انسانيته بسيفه، خاصّة عندما تشرّع في وجهه السيوف!!

الشيخ امين الجميل، المسؤول الاول عن هذا الاقليم، القى، للمناسبة، خطابًا أعجب به المجتمعون، ووعوا، بخاصة، قوله:

«في هذا اليوم، لا بد لنا من ان نجدد ما يلخّص ايماننا، ودعاءنا، ودعوتنا، ونداءنا، وقواعد عملنا من اجل لبنان:

«نرفض الاقتتال ولغة العنف مع سائر الاطراف التي يتكوّن منها هذا الوطن. ومن باب اولى، نرفضه بين ابناء الصف الواحد، والجبهة الواحدة.

«لن نقبل بان يعلو اي صوتٍ نشاز، او دعوة فرقة، او مصلحة رخيصة، او نزاع هامشي على دواعي التضامن، وفروض الوحدة، ومستلزمات التماسك ضمن جبهتنا وصفنا، في هذه الفترة الدقيقة الحرجة من تاريخ الوطن.

«ستبقى لغة الحوار والديموقراطية وحق الاختلاف في الرأي ضمن الحزب الواحد، والجبهة الواحدة، والوطن الواحد، هي نهجنا، وفلسفتنا، وأسلوب عملنا».

ولكن المستمعين يرغبون الى الشيخ امين ان يعي، هو ايضًا، قولهم:

انّا معك ما دمت في طريق هذا القول، وعليك ان تحدث

ويسألونه في قوله:

«ستبقى وحدة لبنان منطلقنا وغايتنا، وسيبقى تجديد بنيانه وسدّ الثغرات التي ظهرت فيه، هدفنا الذي لا رجوع عنه، من اجل هذه الغاية ترخص كل التضحيات، الا التضحية بالحق والكرامة».

ويسألونه:

انك تعرف ركائز وحدة لبنان

وتعرف ما يعتورها. بين كل حين وحين، من زلازل، منذ السنة ١٨٤٠، حتى يومنا الحاضر

وتعرف ان اللبنانيين الذين عملوا لوحدة بلادهم، بكل قوة يملكون، قد سئموا الحوادث والفتن والمذابح التي تكاد لا تغيب قدمها حتى يطلّ رأسها.

كما تعرف انهم تعبوا من ان يولّدوا للموت ويبنوا للخراب

فماذا أعدّ لاخراجهم من هذه الدوّامة الدامية؟!

ان سامعيك يسألونك، مسائلاً نفسي معهم:

ماذا اعددتم وأعددنا «لتجديد بنيان لبنان»؟!



القرية اللبنانية

الجامعة اللبنانية افتتحت، امس الجمعة ٢٣ ايار في الفنار، محاضرات «ندوة القرية اللبنانية» التي ستحاول، على ما يبدو، ان تنقل القرية اللبنانية من عالم التغنّي والشعر الى عالم التبصّر والعلم، عبر التراث اللبناني. وبخاصة العادات والتقاليد التي تميّز في التنقيب عنها، وفي كتابتها، بامانة وعمق، لحد خاطر، انيس فريحه، وفؤاد افرام البستاني

القرية في لبنان تستحق كل ما تُخَصّ به من

عناية، لان القرية، في لبنان، اساس، وهي اساس:

لان لبنان زواج سعيد بين البحر والجبل. فكان لا بد ان تقوم على شطآنه قرى لجأت اليها المرافئ، كما كان لا بد ان يعمر الجبل فتعلّق القرى على قممه وسفوحه ووهاده

ولأن اللبنانيين عاشوا، اول ما عاشوا بالقرون الاخيرة، في قرى الجبل التي فيها نشأت عاداتهم وتقاليدهم، وأغانيهم، وشعرهم، ورقصهم، وامثالهم، وحكاياتهم، واساطيرهم، وبطولاتهم، وصمودهم، وفيها ترعرعت حرّياتهم، وعرفوا هناءة العيش ومرّه

ثم في قرى الجبل نشأ عباقرتهم، جميع عباقرتهم، كبارهم وصغارهم، الذين تجلّت عبقريتهم في لبنان وخارج لبنان

وفي هذه القرى تطبّع الانسان اللبناني بطابعه المميّز - الفريد

لذلك كانت عناية اللبناني، كلّيّة، بالقرية التي انشأها في الجبال، ثم عادت، هي، فأنشأت منه كائنًا فريدًا، على تعاقب الاجيال

اللّهمّ!! ليس تعصبًا لابناء الجبل، بل اقرارًا بفضل الجبل على ابنائه، ولا مغالاة في حبّه، وان كان حبّنا له يشبه المغالاة

ولكن لان روحية الشعوب علم قائم برأسه.

ولان الانسان اللبناني يجب ان يعرف على حقيقته، في بيئته وبيته

رأينا أنفسنا مغبوطين لقيام هذه الندوة، «ندوة القرية اللبنانية»، التي نتمنّى لها، في ظل الجامعة اللبنانية، النمو والازدهار وديمومة البقاء



وفد الاتحاد الاوروبي الديموقراطي المسيحي

زار لبنان، في خلال هذا الاسبوع، وفد من الاتحاد الاوروبي الديموقراطي المسيحي يغادرنا، اليوم وهو الوفد العاشر، بعد العشرة السابقات، الذي يقبل علينا في سنوات الآلام الخمس التي نعيش

هذه الوفود العشرين الرفيعة الشأن تأتي الينا، كما السيّاح الى جبل «الفيزوف» عندما يشتعل بركانه. فكأنها تجيء، باسم التدارس والاستطلاع، لتتفرّج. اذ العقم لا يستطيع ان يبلغ مثل هذا المقدار

فيا اصدقاءنا، اصدقاء الحق والكرامة والانسان، تهتمّون بشؤون كثيرة والمطلوب واحد:

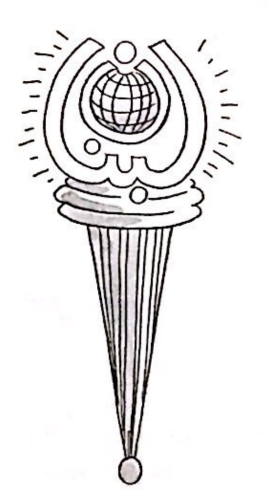
اننا بحاجة الى جبهة عالميّة تقف في جانب الحق.

فالحق هو ان يبقى لبنان لأهله، وان يبقى أهله فيه آمنين، والحق هو ان يردّ عنه وعنهم الاعتداء، في الحال، فلا تربط قضيتهم بأية قضية ومصيرهم بأي مصير. اذ ليس للعدالة ساعة، فكل ساعة ساعة العدالة، وهي الآن حاضرة.

هذه الجبهة العالمية تكون مؤلّفة، منذ الآن، من الوفود التي أمّت لبنان، ومن دول هذه الوفود، ومن ممثليها في المحافل العالمية والاقليمية، والداخلية، ومن رجالها في كل ساح. ولو انه شكّل برلمان من الذين وفدوا الينا، في هذه السنوات الخمس العجاف، لكان قام برلمان من اكبر برلمانات العالم، عددًا وقدرة، وجودة. وهو حسبنا للوصول الى ما نبتغيه

اما اذا ظلّ انصراف العالم عنا، على هذا الشكل المقضّ، فماذا يمنع كل مسؤول في العالم، من اصل لبناني، ان يستنفر كل مسؤول لبناني آخر، فيتداعوا الى مؤتمر يتدارسون فيه وضع لبنان، يخطّطون له ويصمّمون، ثم يندفعون، هبّة واحدة، متمادية مستمرّة، يحرّون بها جمجمة الدنيا حتى تستفيق

الزيارات التي استهدفتنا، الى الآن، باتت تشبه، اكثر فاكثر، زيارة مريض ينتظر الدواء فاذا عائده يرش على وجهه ماء!؟



تمثال للحرية

اللبنانيون المنتشرون، وقد تذوّقوا، في مطارح انتشارهم، طعم الحرية الحق يظلّون اكثر منا ارتهافًا في التحسّس بها والتعبير عنها. وما هذا الاقتراح الذي وجهه الينا الصديق حليم بشاره مطر، من ايرابواتو في المكسيك، غير دليل جديد على ذلك. وان صاحب هذا الاقتراح المشبّع بروح الحرية التي يعيش وايّاها على ارض واحدة يهدف الى ان يقيم لها نصبًا في ساحتها (اوليس ان لبنان ساحة دولية في جبين الشرق الأوسط؟!) كما أقيم نصبٌ لقدموس في مكسيكو، ولجبران آخر في بوسطن، ولفخر الدين آخر وآخر في اكثر من مكان.

فمجلّة «الفصول» التي تتتبّع هذه التعبيرات العميقة الحلوة التي تطلع من اللبنانيين المنتشرين، هنا وهنا وهناك، يسعدها ان تنصرف الى رعايتها رعاية فاعلة تعود بالخير على الفكرة، ومن فكّر بها، وكل ما تنبع عنه أو ترمز اليه.

وفي ما يلي الاقتراح:

ان قتل الصحفي سليم اللّوزي والوحشية التي استعملت بقطع لسانه، ونزع اظافره، وحرق اصابعه بالأسيد، وتجريد لحم يده اليمنى عن العظم حتى المعصم، قبل قتله، دليل على ان رغبة المجرمين لم تكن فقط قتل سليم اللوزي، بل قتل حرية الصحافة، التي لا حرية اخرى بدونها، في لبنان والشرق الأوسط، وقتل كل ما ترمز اليه تلك الحرية من مبادئ سامية لا يمكن للانسان العيش بكرامة اذا لم تتوفر له.

لقد سبق اغتيال سليم اللّوزي كامل مروه، ونسيب المتني، وابو الحن وغيرهم من روّاد الحرية في الشرق الأوسط، من قبل اللذين يريدون العودة بانسان القرن العشرين الى ظلمات الجاهلية.

ان كرامة الانسان تفرض على كل واحد منا عمل المستحيل للدفاع عن الحريّات، وبالأخص عن حرية الصحافة.

لذلك اتوجّه بهذا النداء لرجال الصحافة اللبنانية والعربية والعالمية، لنقابات الصحافة في جميع اطراف المعمور، للمؤسسات التي اخذت على نفسها الدفاع عن الحرية وبالأخص عن حرية الصحافة، لاحرار العالم، لمواطني الدول العربية، لكل رجل تقدمي في لبنان والعالم، ولكل مغترب لبناني للعمل على جمع المال اللازم. لاقامة اكبر وافخم نصب رمزي لحرية الصحافة في قلب بيروت عاصمة لبنان ورئة الشرق الأوسط.

على ان يشترك بتصميم هذا التمثال اشهر فناني العالم بعد اجراء سباق دولي خاص بذلك تشرف عليه نقابة الصحافة العالمية.

وعلى ان يوضع حول هذا النصب تماثيل نصفية لشهداء الصحافة اللبنانية وان يكتب بماء الذهب اسماء شهداء الصحافة في الشرق الأوسط.

فاذا كانت اميركا احتاجت الى تمثال كرمز لتخلصها من الاستعمار، فالشرق الأوسط بحاجة الى تمثال لحرية الصحافة كرمز لمحاربة الارهاب والفاشستية.

بمعاونة لجنة من وجهاء الجالية اللبنانية في المكسيك
ايرابواتو في ٧ نيسان ١٩٨٠

حليم بشاره نصّار

مؤسّس جريدة «المفكّر الحر» و «المسامير»
ايرابواتو في ٧ نيسان ١٩٨٠



يكون جيشًا او لا يكون

المقاومة الفلسطينية تعتدي، عبر احمد الخطيب، على قافلة من الجيش اللبناني

أقبح من ان يعتدي الجيش على الناس هو ان يعتدي الناس على الجيش

وان أقبح ما في هذا القبح هو ان يعتدي على الجيش فيما يكون متوجّهًا بمهمّة

وان يكون المعتدي عليه غريبًا

كل هذا حصل. في آنٍ معًا، يوم امس الثلاثاء ٣ حزيران، في منطقتي ابو الأسود والرميلة، فيما كانت قافلة منه متوجّهة بعمل انقاذ، الى الجنوب

ردّة فعل الجيش، التي سقط فيها قتلى وجرحى كثيرون، كانت في مستوى الكرامة العسكرية

امّا ردّة الحكومة فلم تكن في مستوى الواجب الوطني

أفما آن الأوان لكي تكشف الحكومة، باجراء حازم حاسم، عن النفاق الذي يغلّف تصرّفات المقاومة الفلسطينيّة، وتصريحاتها؟!

ان تتصدّى لهذه التصرّفات التي لا تنفكّ تعترض مسيرة السيادة؟!

وان تضرب، بيد من حديد، على رأس كل من يحاول ان يشتّت هذه المسيرة؟!

أمر واحد بات ضروريًّا وهو ان يجتمع الضباط اللبنانيون، بدعوة من الضباط المسلمين، لاعلان موقف عسكري واحد يتوافق مع الكرامة العسكرية

فامّا ان يكون الجيش جيشًا

وامّا ان لا يكون!!

جيش احمد الخطيب

قالت الصحف:

في أثناء توجّه ثلاثة عناصر من قوى الامن تابعين لجهاز حراسة رئيس الحكومة، الدكتور سليم الحص، من منزله في الدوحة الى الجامعة الاميركيّة، بسيارة «رانجروفر» لاحضار كريمته، اعترضتهم عناصر مسلحة تابعة «لجيش لبنان العربي» في خلده، واستولت على اسلحتهم وعلى سيّارتهم».

إلامَ السكوت عمّا يسمّى «جيش لبنان العربي»؟!

فماذا ينتظر الرئيس الحص وقد دقّ هذا الجيش بحرسه، بأهل بيته، وبرأسه؟!

وقالت الصحف:

«ان جماعة الملازم الفار احمد الخطيب مارست اعمال خطف في بيروت والضاحية الجنوبية ضد عناصر الجيش. ففي بيروت الغربية أقدم مسلحون تابعون للخطيب ولمنظمة فتح على خطف معاون ورقيب اول في الجيش اللبناني، في محلة كورنيش المزرعة، وفي خلده، قرب فندق قرساي اوقف حاجز من جماعة الخطيب ثمانية عسكريين لبنانيين وجرّدوهم من سلاحهم، بعد ان اعتدي عليهم بالضرب والاهانة...»

ولم تقل الصحف:

بماذا اجابت الدولة، والحكومة، والمسئولون المباشرون عن الذين خطفوا، وضربوا، وتعرّضوا للاهانة؟!

افما بعد قرع الباب جواب؟!

وبعد التطاول على العرض فرض؟!



مناشير اهالي صيدا

المناشير التي وزّعت في صيدا بعد ان تعرّضت احياؤها للقصف، فحل ما حلّ بها من خراب ووقع مَن وقع فيها من قتلى، لم يجد الصيدونيون بدًّا من مخاطبة المعتدي ببساطة، وبلغة المتألم، فورد فيها من مثل هذا:

«اخواننا الضيوف في ربوع لبنان!!....

قدّمنا لكم الكثير الكثير على طبق من ماس، اين الجميل، هكذا تعاملوننا؟!؟!

كل حادث ابتزاز للامن تساندونه: قتل، سرقة، لا اعتقالات للمجرمين، لماذا حادثة قافلة الجيش كانت تحت حمايتكم؟!

نحن مع الشرعيّة ضد مخرّبيها، جميع سلاحكم الثقيل لماذا؟

اذهبوا وسلاحكم الى الحدود حاربوا العدو وجهًا لوجه. دعونا وشأننا. هذا بلدنا».

هذا الذي قاله الصيدونيّون في مناشيرهم قد صيغ بصفاء ذهن فائق، وبقلب مقروح – موجع أعلن

وفي هذه المناشير تلتقي ضفّتا لبنان التقاء حميمًا لم يسبق مثله لمثلهم

الصيدونيّون جسّدوا، اليوم، لبنان، فصعّدوا صوته العميق العميق، والصادق الصادق. وهو الصوت الذي يجب الاّ يعود فيخفت.

في طريق الوفاق

كلّما تدافع القوم في طريق الوفاق كلّما تعاظمت العراقيل في وجهه وفي وجههم، وكلّما تكرّرت تصاريح المعرقلين، انفسهم، معلنين انهم مع الوفاق، وله

لقد توافق اللبنانيون على احباط خطوط المتآمرين. والمتآمرون لا يرغبون في الوفاق لكي يستمرّ، بين ايديهم، التآمر

فهذا الوفاق الذي نحرّكه، من حين الى حين، فيتحرّك معه المعرقلون، فينقضّون عليه في «الوثيقة الدستوريّة» (وقد كانت وفاقًا)، وينقضّون عليه في قمّة الرياض (وقد كانت وفاقًا)، وينقضّون عليه في مؤتمر بيت الدين (وقد كان وفاقًا)، وينقضّون عليه في «الوثيقة البرلمانية» (وقد كانت وفاقًا)، وينقضّون عليه في قمّة تونس (وقد كانت محاولة وفاق)، ثم يروحون يعرقلونه مجسّدًا في رسالة الرئيس سركيس الى اللبنانيين (وقد كانت قمة في الوفاق)

هذا الوفاق

الذي. كلّما ترجّينا منه خيرًا طلع منه شرّ فلماذا لا ننتقل منه الى الاجدى؟!

والاجدى هو ان تطرح القضيّة اللبنانية، في العالم، على وضوحها:

عالم بعيد وقريب يغرق بمشاكله (يُحدّد هذا العالم)

هذا العالم البعيد والقريب يريد حلاً لهذه المشاكل على حساب لبنان (تُحدّد هذه المشاكل)

هذا الحلّ يرفضه لبنان (تُعلَن الاسباب الموجبة)

رفض لبنان هذا يجب ان يقترن برفض الساهرين على القيم الانسانية، على العدالة والحق (يُذكَر بكلّ باب عالٍ)

ثم يطلب تجنّد «الساهرين» للمحافظة على لبنان

فامّا ان يتجنّدوا

وامّا ان ننحر لبنان، فيغيب!!

اذ ذاك

نظلّ القيّمين على قيامته يوم تقوم ساعة القيامة.

دير عوكر – الجمعة ٦ حزيران ١٩٨٠



لا اوضح ولا اشدّ

من الرسالة التي وجّهها الرئيس سركيس، يوم الاثنين الفائت، ٩ حزيران ١٩٨٠، الى رئيس وزراء ايطاليا السيد فرنسيسكو كوسيغا بصفته رئيسًا للمجلس الاوروبي في دورته الحاليّة. يسرّنا، رفاقي وانا، ان

نتترع هذين المقطعين. وان نتوقف، ونقف باللبنانيين. عندهما:

أمّا الأول فهو هذا:

«... ان ما يسبّبه الوجود الكثيف للاجئين الفلسطينيين من اضطراب وفقدان التوازن على الارض اللبنانية. ناهيك عن خروج هؤلاء على الانضباط. وناهيك عن تجاوزاتهم... عامل من العوامل التي لم يعد بالامكان التغاضي عنها».

وأمّا الثاني فهو:

«... ان لبنان يرفض التوطين، بشكل قاطع، مهما كان الزي الذي تلبسه ايّاه تقلّبات السياسة».

فهل وضوح اوضح

وتشديد أشدّ؟!

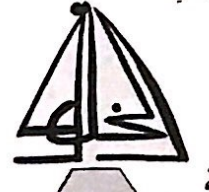
° ° °

هذا

لا غير هذا

هو ما رجونا الرئيس سركيس، منذ اليوم الأول لولايته، ان يحمله شخصيًا، الى عواصم السياسة في العالم، والى منظمة الامم المتحدة، فيقوله، بهدوئه الوقور، محمّلاً المسؤولين عن الحضارة والانسان والحق مسؤوليّة مواقفهم امام الحضارة والانسان والحق.

وانّ ما فات جلّه بات يكفي اقلّه.



خلوة الجبهة اللبنانية

حيال ما يتهامس به المشكّكون حول الخلوة التي عُرف عزم الجبهة اللبنانية على عقدها، وتأكيدًا لهذا العزم، توضح الامانة العامّة:

ان الجبهة اللبنانية

آخذة بالاعتبار اوضاع البلاد الراهنة

وناظرة الى تطوّراتها الجسيمة – الخطيرة – الخطرة

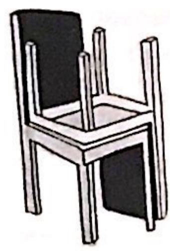
وعازمة على مواجهتها مواجهة متأدبة – عنيدة – فعّالة

قرّرت، نهائيًا، عقد هذه الخلوة في وقت قريب لاحق

ونظرًا الى أهميّة المواضيع المطروحة على الدرس، وخطورة ما ستقترن به من مقرّرات. رأت الجبهة ان تكلّف المختصّين من أعضائها وضع تقارير توزّع على اهل الخلوة مع ورقة العمل التي سيدور عليها النقاش كوثائق اصلية، معتبرة ان مرحلة التحضير هذه جزء لا يتجزىء عن الخلوة ذاتها

وبالاستناد الى هذه التقارير سيصار الى تعيين موعد الخلوة الذي لن يتأخر عن شهر ايلول المقبل، والى تسمية الذين سيكونون من اعضائها، او سيدعون الى المشاركة فيها.

وليسترح المشكّكون!!



حكومة انفعال

هل تجيء حكومة جديدة ام تبقى حكومة الحص؟!

الحديث عن حكومة جديدة يملأ المحافل السياسية والاهليّة.

ويملأ هذه المحافل الحديث عن «حكومة الفعاليّات»

كأن الجديد يجيء مع الحكومة الجديدة، او كأنّ كلّ حكومة جديدة تجيء، وحدها، بالجديد

ان عمري في المجلس النيابي ربع قرن، وفي مراقبة الحكومات والمجالس، ربع قرن آخر

وبراحة ضمير استطيع ان اجزم: انّ واحدة من الحكومات الجديدة لم تكن افضل من التي حلّت محلّها الاّ اثنتين: حكومة اميل اده ١٩٢٩ / ١٩٣٠، وحكومة رياض الصلح ١٩٤٣: الاولى انشأت وطنًا، والثانية استقلالاً. ولا يزال فعلها قائمًا حتى الآن، وان ساء، من بعد

في الظرف العادي افضل حكومة هي حكومة «فعالي»، وفي مثل هذا الظرف الاستثنائي حكومة «انفعال»

لأن للظرف الاستثنائي حكومة استثنائية، تحدث رجّة (شوك)، في مستوى الاستثناء الذي به جاء

والرجّة تتأتى عن كثير من العصب مع قليل من التبحّر

فهي ان جاءت عن كثير من تبحّر وقليل من عصب تصبح عاديّة، فنقع معها في الدوّامة الدائمة

امّا حكومة الفعاليّات التي ليست من هذه ولا من تلك فسيكون شأنها عجبًا

أقلّه: حكومة مستنقع تتأسن فيه الفعاليّات

وليس هذا هو المطلوب

اذ المطلوب حكومة مجانين تعيد المجانين الآخرين الى رشدهم

من أجل الوصول الى هذا فلا بدّ من حكومة رباعيّة على رأسها مقدام شجاع، وفي عضويتها مقدامون ثلاثة شجعان، تضرب على الوجع، ولا تضرب على غيره. على ان يكون ضربها موجعًا، فيهرب منه الوجع

والا فليُحافظ على الحكومة الحصيّة مع حصاحيصها العشرة، او الثمانية.



مدير امير

ليس كل ما يحصل في العلن هو، وحده. الذي يحصل. فربّ خفيّ ابعد اثرًا من المعلن. وكما في لبنان في غيره من دول العالم

وما يصحّ قوله في المقاومة الجبهويّة يصحّ قوله. وأزيد، في الدوائر الرسميّة

شؤون كثيرة خيّم عليها الكتمان. في الجبهة وفي الحكومة. وقد تكون هي الأجدى

منذ ما يزيد على السنتين في فمي كلام أشدّ به الى الوراء. فالجم البوح فيه، لأنّه يعود الى مرجع أمني جوهره السرّية

فمن الحتميّة ان لا يُعرف، مثلاً. الذين اغلقت ابواب البلاد في وجههم. والذين أبعدوا عنها بعد الدخول خلسة، او بعد تصرّفات مريبة وارتكابات

ومن الحتميّة ان لا يعرف كيف وضعت اليد على عصابات مؤلّفة، خصيصًا، للاغتيال. للاحتيال. للسرقة، ولاثارة الفتن.

كيف جُمّد الاتجار بالمخدّرات، وتعاطيها.

كيف منعت اعمال تهدف الى ابتزاز اموال الاثرياء، واستثمار الضعفاء

كيف أعيد شاذّون، حكوميين وغير حكوميين. الى طريق الصواب.

كيف أُحبط تعامل العملاء مع العدو

كيف سُلّط على هؤلاء العملاء متعاونون يبطلون عملهم، او يحوّلونه الى خدمة معكوسة

كيف تحوّلت عداوات الى صداقات. فازداد عدد اصدقاء الدولة. ولبنان

ان كل هذا لمن السرّية. ويجب ان يبقى

وقد يكون من السرّية، ايضًا. ان لا يُعرف القائم بكل هذا!!

ولكن من الحق ان يعرف ان على رأس القائمين بكل هذا مدير امير. باصله. بعقله. وبلمسته

ويوم يعلن المكتوم. وان في مذكرات. فيعرف. يستطيع المواطنون، اذ ذاك، ان يعرفوا كيف قدر لبنان، في الظرف العصيب. ان يظلّ مهابًا. هو الذي كان يكفيه، آنذاك، ان يظلّ واقفًا على قدميه.

دير عوكر – ١٢ حزيران ١٩٨٠

المهجّرون من لبنان إلى لبنان

موضوع المهجّرين يشغل اللبنانيين بمقدار ما يشغلهم التقسيم. والاستيطان. وقانون الجيش. وقد تناول النائب ادوار حنين هذا الموضوع في كثير من خطبه. ومقالاته. وتصاريحه. كما خصّه بسؤال وجّهه الى الحكومة. نثبت. هنا. نصّه الحرفي:

حضرة رئيس مجلس النواب المحترم

ارجو إحالة سؤالي هذا الى جانب الحكومة. لتردّ عليه ضمن المهل القانونية. كي لا اضطر لتحويله الى استجواب. بحسب الاصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

ادوار حنين

نائب بعبدا – المتن الاعلى

الاربعاء ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٠

في لبنان لم تعد قضية كبيرة وقضية صغيرة. فكل قضية فيه. مهما صغر حجمها. باتت كبيرة. لان قضية لبنان الكبرى لم يعد لها حدّ.

من هذه القضايا. وبمحازاة السيادة والأمن والغلاء. قضية المهجّرين:

المهجّرون من قراهم. المتركون بيوتهم. ومتاجرهم. وارزاقهم. الآتون من حيثما كان اضطراب الى حيثما كان أمان. من البقاع. من عكار. من طرابلس. من الزاوية. من البترون. من النبعة. من ساحل المتن الجنوبي. من المتن الاعلى. من الدامور. من الشوف. من النبطيّة. من مرجعيون وصور وقرى الحدود الجنوبية.

هؤلاء الذين لا يقل عددهم. في التقديرات الرسمية (وهي التي تميل. عادة. الى الاقل). عن /٦٥٠/ الف نسمة. والذين يعيشون بمعظمهم. في الفلاء. او في اكواخ كأنّها الفلاء. او في الدهاليس. وفي ما يشبه المجارير

فأي شأن بات شأنهم لدى المسؤولين؟ واين اصبحت قضيتهم ؟!

نعرف اجواء البلاد. بل نعيشها

نعرف ظروفها. بل نتجرّع من جرّائها الامرّين

نعرف مأساة الحكم. بل نتحمّل مع الحاكمين مأساتهم

ولكننا نعرف. ايضًا. ان ليس مواطن بلا حقوق. ولا وطن بلا سيادة

كما نعرف ان للمواطن حقًّا على وطنه يستوفيه. على يد الحاكمين. اية كانت ظروف الوطن والحاكم. واية كانت مصاعب هذا وذاك في انالة المواطن حقّه

ونعرف. على الاخص. ان واحدًا من حقوق المواطن هو ان يملك. وان يتصرف بملكه. تصرفًا حرًّا كليًّا. بدون قيد ولا شرط. غير القيود والشروط التي تفرضها القوانين صيانة لتلك الملكية الحرّة الكليّة.

ومن نتائج ذلك ان ليس من حقّ أية قوة على الارض ان تترك مواطنًا بيته. كما ان ليس من حق امرؤ. أيًا كان. ان يحتل بيت مواطن اكره على تركه. حتى لو كان هذا المحتلّ. هو نفسه. قد احتلّ بيته. فهجّر

فكيف اذا كان المعتدي – المحتلّ يضع يده على البيت المعتدى عليه. بقوّة السلاح. ثم يعود فيؤجّره من آخر. ويتقاضى. هو نفسه. بدل الايجار في مكان المالك الاصلي

او كان المعتدي – المحتلّ صاحب البيت. هو ايضًا. اجّر بيته ليحتلّ بيتَ آخرٍ. لا لسبب. على الغالب. الا الكسب غير المشروع

انّها بديهيّات لم تعد غائبة عن علم احد. وقد أكّدت قسمها الانساني – القانوني شرعة حقوق الانسان. ودساتير العالم. والقوانين التطبيقية

فحيث ان المهجّرين اللبنانيين. وبخاصّة الذين هم في اوضاع سكنية هي دون الحد الادنى المسلّم به للسكن. وهو دون هذا الدون الذي يجب ان يؤمّن للاطفال. وللمرضى. وللشيوخ

وحيث ان هذا العيش البائس يسقط الانسان من حقّه كانسان

ويدنّي مستوى الأمّة والوطن فيجعلها في المتخلّفين وليسوا بالمتخلّفين

وحيث ان مسؤولية ذلك جسيمة على الحاكم. وعلى كل مسؤول. رسميًّا كان او غير رسمي

وحيث ان العالم الساهر على حقوق الانسان. على كرامة الاوطان والشعوب. ينظر. ومن ورائه التاريخ. الى هذه المأساة بعين مقرّحة

وحيث ان المهجّرين وقد انقطعت اعمالهم. من جرّاء هذا التهجير. فسدّت بوجههم أبواب ارتزاقهم. فأمسوا على شفير المجاعة. فوق ان بعضهم مبتلٍ بالمرض وبالهزال

وحيث ان هذه الحال ليست نتيجة حتميّة لكارثة طبيعيّة. كالفيضان والوباء والزلزال

وحيث ان الحاكم بحكم ليدرأ الكوارث المفعولة. ليحدّ من نتائجها عندما تنزل. ليسعف المنكوبين فيها. وليقيم العدل. وهو الأقرب الى المساواة. في الرعيّة

وحيث ان العالم. الذي تغلّب في ربعه الاخير. على الكواكب. بعد ان كان قد قهر – او يكاد – الجهل والمرض. والتعطل. والمجاعة. وشظف العيش. يهزأ من الحكام الذين اعادوا شعوبهم. في هذه الغمرة من البحبوحة والهناء. الى ما يشبه البداوة

وحيث ان الوقوف. حيال هذه الكارثة الوطنية بعجز واستسلام. لا يبرّره اي اعتبار

وحيث ان المسؤول عن شعب مسؤول امام الله. فوق مسؤوليته امام هذا الشعب

وحيث ان قضيّة المهجّرين تنذر بمستجدّات جسيمة

وحيث ان الاجماع اللبناني لم يحصل على شيء من اشيائهم بمقدار ما حصل على ضرورة تدبّر شأن المهجّرين. جميع المهجّرين لاي سبب من الاسباب كان تهجيرهم.

وحيث ان الانتماء الطائفي. في هذه القضية. قد دقّ عنقه. فلم يعد فاعلاً. بل ديس حتى اصبح ابناء الدامور يطالبون بحقوق ابناء النبعة. وقام من ابناء النبعة من يراجع بالتنسيق في المطالبة مع ابناء الدامور

وحيث ان حقّ المهجّرين بات حقًّا عامًّا لا تنازع فيه. ولا فئوية. ولا طائفية

وقضيتهم باتت قضيّة وطنية حادّة

لذلك

اسأل

أولاً: هل ان الحكومة تعي. في هذا الشأن الجلل. واجباتها. ومسؤوليّاتها. وما يمكن ان يقبل عليها بسبب ذلك. من اضطرابات وقلاقل

ثانيًا: هل اعدت الحكومة بعد خمس سنوات من وقوع الكارثة. (او هي في طريق الاعداد السريع) مشروعًا يعيد الخلل الى نصابه والحق الى محرابه؟

ثالثًا: هل ان الحكومة قادرة على ايجاد حل لهذه الكارثة الأليمة. وعلى مواجهة عواقبها مواجهة لا ينهدّ معها المتبقّي من ملامح السلطة. وشروط البقاء

وان لا لماذا في عزمها ان تفعل.

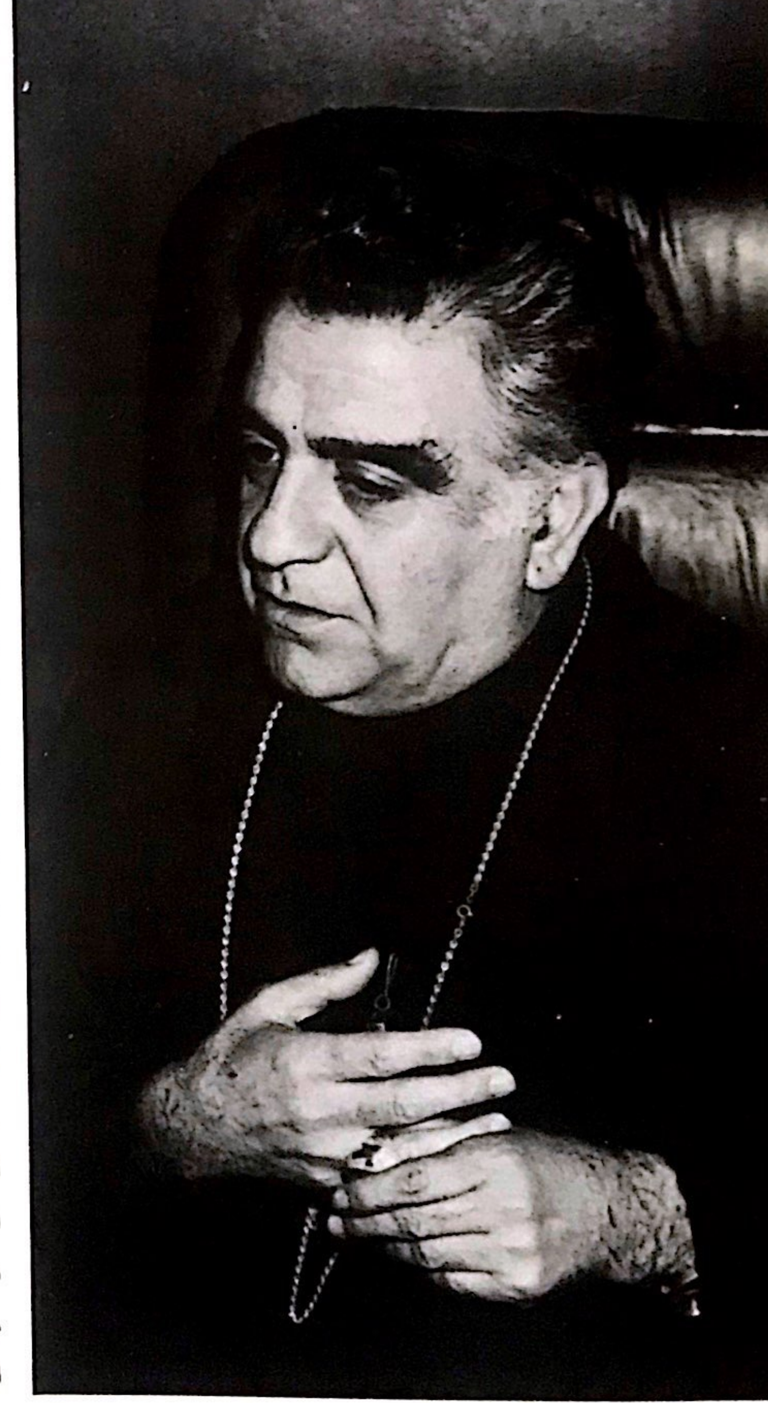
عن كل هذا اسأل الحكومة

باحترام

ادوار حنين

ضيف الفصول الأباتي شربل قسيس

مقابلة أجرتها إيلين دفوني



كالخمرة العتيقة، في اقبية الخير، هكذا هي الحياة الرهبانية المسيحية وخاصة المارونية.

غبار التاريخ لم ينس ان يترك آثاره على الأديرة المرشوشة على قمم جبال لبنان العالية. وفي الزمهرير، والعواصف، كانت صلوات الرهبان تصعد مسبّحة الله في وجه الغضب الآتي من الخارج. وما ادراك ما الرهبانية عندنا. انها البراءة والقداسة، التي عاشت، وربيت، في ربوع لبنان الخضراء.

اذكر، على ما اذكر، تلك الحياة القروية، البسيطة، الجبلية، بشيء من اريج القداسة، وبساطة القلب التي كان يعيشها اجدادنا، وتلك الحكايات القديمة التي قرأنا عنها. اتذكرون تقليد ليلة الغطاس عندنا؟ يقولون ان المسيح ليلتها يمر على كل البيوت وتسجد له الاشجار.

ومن يتذكّر حياة الرهبانية عندنا، مفروض عليه ان يمرّ بذكرى تلك الحياة التي، لفرط بساطتها وطيبتها، نسيَ الله ظله فيها.

ومع مرور الوقت والزمن تبقى الرهبانيات المسيحية، وخاصة المارونية، الموضع الوحيد لقصة طويلة عاشت بين الألم والدموع والصلوات، ومع ذلك ظلّت المكان الأمين الذي يحفظ فيه التراث والثقافة، فأول مطبعة عرفتها الأقطار العربية أُنشئت في دير مار قزحيا، كما ان الرهبان كانوا من المعلمين الأُوَل في الشرق العربي للغة العربية. وبالرغم من ميل الرهبان نحو القداسة والتصوف، كانوا ابّان الشدائد من المدافعين الأُوَل عن معتقداتهم وأوطانهم.

... وتكرّ المسبحة والزمن يمر، وتمر الأيام، وتصل الى لبنان الحديث لبنان القرن العشرين. وتقع الاحداث الأخيرة، وتبدأ الرهبانيات المارونية بلعب دورها. ويبرز الى الواجهة رهبان ورجال دين، كانت لهم الأدوار العديدة في احداث لبنان، وفي مقدمة هؤلاء الرهبان «الآباتي شربل القسيس»، الذي كان لنا معه الحديث الآتي:

□ بتقدم العصر والمدنية، تزداد اعباء الحياة، وهذا لا يجعل للحرية قيودًا، ومن المعروف ان الرهبان اصبحوا اكثر تحرّرًا بالنسبة للأنظمة الصارمة التي تحتّم بقاء الراهب في الدير. ما رأيك؟

– لا شك في ان الحياة الرهبانية هي، قبل كل شيء، حياة عصامية، ومن هنا قوتها واستمراريتها وعملها الدائم الفعال. لكن هل يعني ان النظام يتنافى والحرية؟؟ لا تنسي اننا مؤمنون، وأن كتابنا المقدس يتحدَّث عن حرية ابناء الله، كما واننا في الكتاب المقدس نعرف اننا على صورة الله ومثاله خُلقنا. ومن مزايا هذه الصورة الحرية، الى حد ان احد الكتبة المفكرين قال: ان نقطة الضعف الوحيدة عند الله هي الحرية للانسان، فإن كانت الحرية هي نقطة الضعف الوحيدة عند الله، فهل الأنظمة الرهبانية ستذهب ضد هذه الحرية وتبقى مسيحية؟؟ عظمة الحياة المسيحية انها ملزمة في الداخل وفي الخارج، وان الشرائع فيها تتوجّه الى الضمير قبل ان تتوجّه الى ممارسات خارجية، من هنا اقول ان النظام لا يتنافى البتة مع الحرية، وان ما يقال اليوم عن ضرورة الانفتاح ليس بجديد بالنسبة للذين تمرّسوا على الحياة الدينية. المسيح لم يطلب منا ان نخرج من العالم، بل طلب منا ان لا نكون من العالم، ان ننطلق خارج الدير لممارسة اعمالنا الرعوية والتربوية والاجتماعية فهذا لا يتنافى وحياتنا النظامية. لكن بعض الذين يفكّرون ان الحرية تتنافى والنظام، يصطدمون بهذا الواقع. من هنا لا ارى صعوبة بين الحياة النظامية الرهبانية، وبين الحرية بمعناها الحقيقي، حرية ابناء الله تعالى.

□ حضرة الآباتي شربل القسيس: من المعروف ان القداس الماروني يحوي بعض المقاطع السريانية، وان السريانية كانت لغة الرهبان، فهل من الممكن ان نسمع منك قصة انتقال المسيحيين، والموازنة بشكل خاص، من اللغة السريانية الى اللغة العربية؟

– الليتورجية في الكنيسة هي، في جوهرها، حوار بين الله والانسان. ولذا، ليس للغة من قيمة جوهرية بالنسبة لليتورجية. عندما بدأ شعبنا الماروني ينسى اللغة السريانية ويتكلّم العربية، اصبح من الصعب جدًا عليه ان ينفذ الى عمق الصلوات السريانية التي كان يتلوها كالببغاء، لذا رأت الكنيسة ان تحوّر في اللغة الليتورجية، رغم جمال هذه اللغة ورغم قدمها ورغم كونها هي اللغة الأم التي تكلم بها المسيح. وقد يأخذ البعض علينا هذا التغيير، فنجيب: لم تكن يومًا الليتورجية متحفًا للآثار، مهما كانت قيمة هذه الآثار انما تريدها حية، نريدها لغة تتجاوب مع الله والانسان. للحقيقة،



ايلين دفوني في مقابلتها مع الآباتي شربل قسيس

لم تترجم الليتورجية بكاملها إلاَّ في القرن الأخير. ويروي التاريخ لنا ان الشماس كان يتكلم السريانية، وان السمعاني، ذاك العالِم الكبير، عندما جاء من روما ليزور أمه في لبنان تكلّم معها السريانية، فإذن لا يأخذ علينا الغير تحوير هذه اللغة. نحن مستعدون لتعليم اللغة السريانية شرط ان يقبل اهل الأولاد ان يلزموا اولادهم بتعلُّمها.

□ ابان الاحداث الأخيرة، اتهم ابو اياد الاب بولس نعمان بأن الرهبان ساهموا بتأجيج نار تلك الاحداث، فرد عليه الاب نعمان بانه لو كان للفلسطينيين رهبانٌ كما للموارنة في لبنان لما خسروا فلسطين، فما صحة هذا القول؟

– الصراع بين الاب بولس نعمان وابو اياد ليس مرده لهذا القول، انما مرد الصراع والاتهامات الى ان ابو اياد حوَّر في اقوال الاب بولس نعمان. فاتهامه الرهبان انهم الذين اججوا نار الحرب خالٍ من الصحة كليًّا. الرهبان ساهموا الى حد بعيد في صمود القوى اللبنانية، لكنهم ليسوا هم الذين اججوا الحرب. وقول الاب نعمان انه لو كان في فلسطين رهبانيات كما في لبنان لما اصبح الفلسطينيون في لبنان على ما هم عليه اليوم، فهذا اعتراف يعود الى احد الفلسطينيين انفسهم يوم شكلوا اللجان المشتركة، سنة ١٩٧٥، من الاحزاب المحاربة ومن بعض الفلسطينيين، فكان هؤلاء الشبان يتجاذبون الحديث بعضهم مع البعض الآخر. ويظهر ان احد الشبان اللبنانيين حمَّل الفلسطينيين اوزار الحرب في لبنان، وانتهى بالقول: تأخذون علينا اننا ندافع عن ارضنا بشراسة وبقوة، فبدلاً من أن تأخذوا علينا هذا المأخذ، عليكم ان تتخذونا مثالاً، ان لم يكن في الماضي فعلى الأقل في المستقبل، فتتعلموا محبة الأرض منا، وقد تدافعون عن ارضكم على ارضكم لا على ارضنا، كما نحن ندافع عن ارضنا في ارضنا. ولما تضايق الفلسطينيون من هذا الكلام، اجاب: لو كان لنا رهبان كما عندكم انتم في لبنان، لما كنتم رأيتمونا اليوم عندكم. فهذا القول اذن لفلسطيني وليس للأب بولس نعمان، والأب نعمان ذكره مرارًا، وكلّنا نردّده.



□ قيل الكثير عن رجالات السياسة والدين عندنا، والاتهامات المضادة اكثر من ان تحصر، حتى انهم طلبوا منك ان تلتزم الدير والصلاة بدلاً من التدخل في السياسة، وذلك بوصفك راهبًا ملزمًا بالمسائل الدينية فقط. حضرة الآباتي، الا ترى ان هناك تناقضًا بين الدين والسياسة؟

– ان التزم الدير فهذا من واجباتي، ولكن ان ابتعد عن واجباتي الوطنية فهذا يتنافى والحياة المسيحية والرهبانية عامة. السياسة، بمفهومي، عمل وطني، قبل ان تكون حزازات محلية. السياسة، بمعناها الصحيح، هي الالتزام بكل ما هو وطني. فانا اسائل: هل العمل في سبيل الانسان، ومن أجل الانسان، هو منافٍ للحياة المسيحية؟؟ الرهبان في لبنان هم رجال طوارئ، بينهم وبين اللبنانيين اكثر من التزام وأكثر من انضباط وعلاقة. التزامنا بالشعب اللبناني يتخطّى السياسة. فالماروني، في كل مرّة، كان يجنّد كل ما عنده من طاقات في سبيل الترقي الاجتماعي الانساني في لبنان، وفي كل مرة كان الماروني والمسيحي موضع ثقة من الآخرين، كان مثالاً للتعايش والتفاعل والتحاور، وفي كل مرة يشعر المسيحي في لبنان، وعلى رأسه الراهب، ان مصيره في خطر، يجنّد كل ما عنده من قوى لمعركة البقاء. نحن، اذن، رجال طوارئ، فإن يتعرّض شعبنا وأرضنا للخطر، نخرج من الدير ونتفاعل كليًّا ونلتزم بكل ما يلتزم به اللبناني. وعندما يصبح اللبناني والوطن في مأمن، يعود الراهب الى ديره، لكنه يظل مع شعبه وبين شعبه.

□ من المعروف ان الرهبان، أو رجال الدين، عندنا، هم دائمًا، موضع اتهام، ولا مجال لذكر الأمور بتفاصيلها. واعذرني اذا قلت ان بعض ما يتداوله الناس، قد يَسري على بعض رجال الدين، حتى لكأن ذلك قد يسبّب نقمة من الناس على رجال الدين، فهل تعترف معي بهذا الموضوع؟

– الاتهام سهل، لكن اثبات الاتهام صعب. ان نكون عند بعضهم موضع اتهام، وان نخرج من صمتنا من جراء هذا الموقف، فهذا امر طبيعي وانساني، لكن ان يعمم الاتهام على كل رجال الدين، وكأنهم وحدهم طَلَب منهم السيد المسيح ان يكونوا كاملين، كما ان اباهم السماوي كامل، فهذا خطأ في مفهوم الدين ايضًا. لن نردّ الكيل للآخرين، انما نطلب منهم شيئًا من الموضوعية وبعض النزاهة، والترفع في حكمهم علينا، لأننا نحن بشر مثلهم.

□ للرهبانيات المسيحية والمارونية اديرة كثيرة في العديد من المناطق اللبنانية، فما هو الدور الذي تلعبه هذه الأديرة في اجواء المهجرين من جميع المناطق؟؟

– لنبدأ بمهجّري فلسطين، سنة ١٩٤٨، عندما ضافنا «**الاخوان**» الفلسطينيون. كانت الرهبانية المارونية اللبنانية قد قررت ان تجعل من دير الناعمة الرابض فوق الدامور مركزًا لنشئها، واذا برئيس عام الرهبانية آنذاك، المغفور له قدس الآباتي يوحنا العنداري، يتألم من هجرة الفلسطينيين وهربهم الى لبنان، فيعود عن امره هذا ويكتب الى رئيس الدير ليقول: «كنا قرّرنا ان نجعل من دير الناعمة ديرًا للابتداء، وبما ان «اخواننا» «الفلسطينيين» هم بحاجة الى مأوى، فارجوك ان تفتح ابواب الدير وتنقل المدرسة الى غير مكان.

ومرت الأيام، واذا بدير الناعمة يصبح، بالنسبة للفلسطينيين، قلعة اسرائيلية، فيهجمون عليه ويحطمون الزجاج فيه وينكلون بالرهبان. وبعد «إنتصارهم» هذا، بدأت حملة الغزو عند الفلسطينيين، فأخذوا يفتحون الادراج والخزائن، ويحملون كل غالٍ ونفيس، ومن بين الأوراق التي مزقوها تلك الرسالة التي بعث بها الآباتي يوحنا العنداري الى رئيس الدير. وبعد ان خرج الفلسطينيون من دير الناعمة، عاد الرهبان وبدأوا يجمعون ما تبقى من الحملة، واذا بأحدهم يعثر على الكتاب ممزقًا، فجاءني به، فاعدت جمعه، وأدليت بتصريح لجريدة «**الانوار**» عنوانه: ليتهم عرفوا ما مزقت ايديهم. ان الرهبانية اللبنانية، ابان الحوادث الاخيرة، بل وفي كل مرة يتعرّض فيها اللبنانيون وغيرهم للاضرار، والاخطار، تفتح ابواب اديارها في وجههم، لكن هذا النشاط هو نشاط عابر وظرفي.

للاديار اكثر من دور. ولكل دير من اديرة الرهبان اكثر من رسالة. فقد كانت لهم قبلاً رسالة اقتصادية، زراعية، مهنية حرفية، تربوية، وأخيرًا (وهي اسمى رسالاتهم) رسالة نشر الكلمة والدين. لذلك كان كل دير اشبه بمجموعة متكاملة من النشاطات التي يقوم بها اللبناني، وكأني به كان، من قبل ايجاد التعاونيات للانتاج والاستهلاك، تعاونية كبرى للعطاء وللعمل وليس فقط للراهب.

من الصعب جدًا ان نجيب بوضوح أكثر على هذا السؤال، وخاصة انني راهب اتكلم. وحبذا لو يأخذ بعض تلامذة الجامعة، خاصة في الفرع الاجتماعي والتاريخي، هذا الموضوع، ويشبعونه درسًا، لأن في معرفته اكثر فائدة للبنانيين ولغير اللبنانيين.

□ حضرة الآباتي قسيس، لقد خلّفت الاحداث الأخيرة افواجًا من الأيتام والمعاقين الذين يحتاجون الى الرعاية والاعتناء بهم. وهناك العديد من المسيحيين الابرار الذين يعملون من اجل ايواء هؤلاء المساكين بسرية تامة، فاذا ما سألتهم عن ذلك نجد ان هناك «ولنقلها بصراحة» نقمة على بعض الأديرة التي تفرض احرًا معينًا على كل يتيم أو مهجّر يريد ان يدخل الدير. ما رأيك؟

– سؤالك في محله، ويؤسفني انني، في اجوبتي على اسئلتك، اظهر وكأني ادحض بعض الاتهامات وادافع عن بعض الجماعات.

□ صراحتك المتناهية هي التي دفعتني الى ان اطرح اسئلة هي فعلاً بمنتهى الصراحة.

– تعلمين ان المعهد اللبناني في بيت شباب كان من احسن المعاهد التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية. ويوم سقط كثير من شبابنا وأصيب بعضهم اصابات اصبح من جرائها معاقًا، جاءتني احدى السيدات تطلب ديرًا يخصّص، ولو مؤقتًا، لمساعدة الشباب المعاقين. يومها، طرحت الموضوع على مجمع المدبرين، واقترحت عليهم ديرًا آخر، واذا بأحد شيوخ الرهبنة يقول: عطاؤنا يجب أن يكون بمستوى هؤلاء الابطال، وإلاّ فلا نعطي. اجبته: ما رأيك لو غيّرنا وجهة المعهد اللبناني الى مؤسسة للمعاقين؟ قال: هذا ما كنت أريده. وهكذا، اصبح المعهد اللبناني مؤسسة للمعاقين. نحن نعتبر ان كل الرهبانيات ساهمت في هذه التقدمة. اما

بالنسبة لقبول ايتام الحرب، فهذا واجب علينا، ولكن تعلمين جيدًا ان المجاني يكون مجانيًا، ولو كان العاملون في هذه المؤسسات فقط من الرهبان والراهبات لكنا قبلناهم مجانًا وبكل سرور، ولكن لمّا ترتب على الميتم او المدرسة كثير من الواجبات تجاه الاساتذة والعاملين، بت اقول: لأن المجاني يصبح مجانيًا يجب ان تتوجهي بمثل هذا السؤال الى الدولة اللبنانية التي من واجبها ان تنصف المعلم وان تنصف العامل في المؤسسات الخيرية، وان تعمل لانصاف اليتيم أو انصاف من يعجز اهلهم عن ان يؤدوا ما هو متوجب عليهم لتربية اولادهم. نحن نساهم كثيرًا في هذا الحقل لكن الدولة هي التي لم تساهم فيه، فاللوم يجب ان يقع ليس على اصحاب المؤسسات الخاصة، بل على الدولة، لأنها لا تقوم بواجبها في هذا الحقل.

☐ **ما قيمة الوطن المغترب بنظرك بالنسبة للوطن الأم؟ وما الدور الذي يلعبه رجال الدين اللبنانيون من اجل خدمة وطنهم؟ وهل لديك فكرة معينة عن النشاطات التي يقومون بها على هذا الصعيد؟؟**

– ليس الاغتراب هو اغتراب الأوطان فقط، لكن الاغتراب الحقيقي هو ان تكوني غريبة. عالم الاغتراب رأس مال ادبي واجتماعي واقتصادي لا ينضب، الاغتراب قوة منقذة، والاغتراب قوة ضاربة، والاغتراب قوة متفاعلة. ولمغتربينا اكثر من دور في أي بلد اغتراب.

مشكلتنا اليوم هي: كيف يمكن ان نفيد من هذا الاغتراب؟ هذه المشكلة ليس من الصعب حلها، وفي نظري يجب ان نقوم بمسح لمغتربينا، ونفتّش عن القواسم المشتركة بينهم. وقبل ان نعمل على توحيدهم من اجل لبنان، علينا ان نعمل بمجلة، لا بل بمجلات، على غرار مجلتكم «الفصول» التي تعمل وتجهد لخلق روابط بين المغتربين انفسهم، لأن المغترب اللبناني، مهما طال اغترابه، يظل متمسكًا بلبنانه.

المغترب اللبناني في اميركا الشمالية يجهل كل شيء عن المغترب اللبناني في اميركا اللاتينية، ويجهل اكثر عن المغترب اللبناني في افريقيا واوستراليا. مهمة هذا المسح، قبل كل شيء، هي التوصل الى خلق لحمة بين المغتربين اللبنانيين، الى ايجاد القواسم المشتركة بينهم، ومنها يمكن الانطلاق الى ترميم الجسور بينهم وبين وطنهم الأم.

☐ **هل هذا المسح ستقوم به الرهبانية المارونية؟**

– نأمل، بعد أن نرتاح لأوضاعنا الداخلية، ان نكون المجندين لهذا المسح. الفكرة الثانية، التي كانت حصيلة هذه الدورة، هي انشاء بيت المغترب في لبنان على قطعة ارض تتراوح مساحتها بين ٦٠٠ و ٧٠٠ الف متر، نأمل مسحها قريبًا وفرزها الى قطع، يوضع على كل قطعة منها اسم جالية لبنانية. وتنشأ بين المغتربين والمقيمين اللبنانيين شركة مساهمة لكل جالية وتشيد في هذه المنطقة، التي هي مدينة المغتربين، مؤسسة سياحية، وبيوت سكن للمغتربين الذين يريدون المجيء الى لبنان.

عليهم ان يبذلوا المستحيل للحفاظ على وطنهم، لأنهم هم امسوا في هجرتهم بعد ان تركوا هذا الوطن، ونحن في بقائنا صمدنا وخلّصنا هذا الوطن عبر الأجيال، فمن اقل واجباتهم ان يعملوا على توطيد اركانه لا على زعزعتها.

☐ **الكسليك هو معقل الفكر الرهباني الماروني. وقد ذكر المرحوم الصحافي سليم اللوزي، في احدى مقالاته، ان كل الوثائق والمستندات التي تتعلّق بالاحداث اللبنانية الأخيرة محفوظة داخل مكتبة في الكسليك. فما هو الدور الذي لعبته جامعة الكسليك بالنسبة لجمع الوثائق والدراسات؟؟ هل تعتبر هذه الوثائق، بحق، انها قد تكون وثائق شمولية، تاريخية، علمية، صادقة؟**

– رحم الله سليم اللوزي! قوته كانت الى حد كبير في كثرة معلوماته وفي صراحته، ومصيبته جاءت من كثرة معلوماته وضريبة لجرأته. ان ما قاله سليم اللوزي عن الكسليك فيه كثير من الصحة، وهذا الشيء طبيعي، لأن الدور الذي لعبه الكسليك ابان احداث ١٩٧٥/١٩٧٦، لا باعتباره فقط مؤسسة رهبانية مارونية بل باعتباره ملتقى الرهبانيات اللبنانية بشقيها الماروني والكاثوليكي، هذا الدور، وخاصة بعد مغادرة فخامة الرئيس سليمان فرنجيه قصر بعبدا الى الكفور، نستطيع القول ببساطة انه جعل من الكسليك ملتقى الوزارات اللبنانية ان على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو التربوي، وان شئت الحربي. وفي خلفيته، كان العقل المفكر. ولم يكن كذلك بواسطة الرهبان فقط، بل بواسطة رجال الفكر اللبنانيين، الذين يعتبرونه بيتهم ومقر حكمهم ومركز حضارتهم. كان كلٌّ منهم، وعلى رأسهم مؤسسو مجلة «**الفصول**»: الاستاذ ادوار حنين، والدكتور شارل مالك، والاستاذ جواد بولس، والدكتور فؤاد افرام البستاني، وغيرهم، كانوا يعملون ليلاً نهارًا في الكسليك للتخطيط الاعلامي وللتوعية الضرورية التي كان لا بد منها في ذلك الوقت، وبالتالي ايضًا لجمع كل الوثائق المتعلقة بالحرب في لبنان. رحم الله، مرة اخرى، سليم اللوزي، انه كان على حق. ونأمل ان يظل الكسليك، «وثقتنا انه سيظل»!!، ملتقى الرهبان، بل ملتقى التجمع اللبناني، ان فكريًا أو وطنيًا او خلقيًا.

☐ **من المؤكد ان لا دور للمرأة في حياة الراهب. ولكن واقع الحياة يفرض حقائق في هذا العصر، وهو الدور الفعال الذي تقوم به المرأة الى جانب الرجل، وهذا الدور فرض الاختلاط وقلب المقاييس، ومن ضمنها السماح للرهبان بالاختلاط في المجتمعات. حضرة الآباتي قسيس، ما دور المرأة في هذا العصر، في حياة الراهب، وخاصة من الناحية التربوية التي تفرض تعاون الراهب مع الجنس اللطيف؟؟**

– سؤالك بدأتِ تتحدّثين فيه عن الراهبة، وكأنك اردتِ ان تجعلي منها مدخلاً لسؤال آخر، واذا بك تنتقلين من علاقة الراهب بالراهبة الى علاقة الراهب بالجنس اللطيف. المسألة بسيطة: تستطيعين ان تعودي الى جوابي الأول عن الحرية، حرية التحرك، وحرية ابناء الله، فهي لا تتنافى والمناقبية. دور الراهبة، أو دور الجنس اللطيف، في حياة الراهب، هو دور متكامل في سبيل المجتمع وفي سبيل العمل التربوي. والعلاقات الانسانية، سواء كانت بين راهب وراهبة أو بين راهب او جنس لطيف او خشن، هي هي عندما تسود المناقبية والخلقية، اذًا لا مشكلة عندنا في الموضوع.

☐ **حضرة الآباتي قسيس، لا بد وانك قرأت العددين الصفر والأول من «الفصول». فما رأيك فيها كمجلة وطنية، تضم آراء العديد من المفكرين اللبنانيين؟؟ وما النجاح الذي تتوقعه لها كمجلة ذات خط واحد؟**

– اظن ان الاستاذ ادوار حنين يرفض الخط الواحد، لأنه من المؤمنين في عالم الفكر

بأن لبنان تعددي في نشاطه، وتعددي في منطلقه وفي استنتاجه. قد يكون الهدف واحدًا، لكن لا اظن ان مجلة «الفصول» ستكتفي بطريق واحد للوصول الى الهدف الواحد. ومن هنا يُكتب لها النجاح، لأنني من المؤمنين بأن الحكماء الأربعة القيمين عليها يعرفون هذه الحقيقة ولن يجعلوها إلاَّ ذات هدف واحد بطرق متشعبة، اما رأيي في العددين اللذين صدرا، فقد سلمته للاستاذ ادوار حنين. ان «الفصول»، ولا شك، من ارصن المجلات. ولبنان، في شقيه المقيم والمغترب، بحاجة الى مثلها. واملي وطيد بأنها ستصدر بنفس الحجم في جميع لغات دنيا الاغتراب، لأننا نحن من المؤمنين بتعدّد اللغات ايضًا. واللبناني معروف انه يرفض الوساطة، ويريد ان يذهب الى الينبوع رأسًا. اتمنى ان تتعدى هذه المجلة الشق الوجيز باللغات الاجنبية، ويصبح العدد ذاته متعدّد اللغات.

□ بعد هذه السنوات الأليمة التي عصفت وتعصف بلبنان، يبدو المستقبل غامضًا لهذا الوطن. فمن موقعك كرجل دين، ما هو المستقبل الذي تتوقعه للبنان، بكل صراحة؟

— ردّدت في دنيا الاغتراب، عندما كان يُطرح عليَّ هذا السؤال، بأن احد المستشرقين، بعد ما زار الشرق، قال: في مصر تعرفت الى رجل كان يُدعى محمد علي، وفي لبنان تعرفت الى شعب. فالبلد الذي يُعرَّف عنه بشعبه. وبكل فردٍ من شعبه، كُتب له ان يبقى. ولبنان سيبقى. ونحن سنبقى. لا تعنتًا منا بالبقاء في هذه البقعة التي أراد البعض ان يغتصبها منا، بل سنبقى خدمة من الشرق في هذا الشرق. ولن نرحل عنه أبدًا.

ايلين دفوني